المملكة المغربية
وزارة الثقافة
والشباب والرياضة
قطاع الثقافة

Royaume du Maroc
Ministère de la Culture de la Jeunesse et des Sports
Département de la Culture

أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

تنسيق
عبد العزيز الساوري

1
الجزء الأول

أبحاث

في الكتاب العربي المخطوط

تنسيق

عبد العزيز الساوري

الجزء الأول

عنوان الكتاب: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

التصفيف: دار الحديث الكتانية – طنجة

الناشر: وزارة الثقافة والشباب والرياضة (قطاع الثقافة) – الرباط المملكة المغربية

الطباعة : مطبعـــة دار المنـــاهـــل Tél :+212 537 77 15 16
Email : contact.idam@minculture.gov.ma

رقم الإيداع القانوني: 2020MO2352

الرقم الدولي المعياري للكتب (ردمك): 1 -15 -692 -9920 -978

الفـهرس

تقديم 5

المحور الأول: بحوث في علم المخطوط 7

مشقَّة تصحيح الكتاب المخطوط عند الجاحظ

عباس ارحيلة 9

صحيح البخاري بين «النصِّ» و«الخَطِّ» «قضية النسخة الأصلية»

صلاح فتحي هلَل..... 21

كتب الفلسفة والمنطق المخطوطة المحفوظة في الخزانة الحسنية «ملاحظات كوديكولوجية».

خالد زهري..... 59

دِرَاسَةُ المَخْطوطَاتِ العَرَبية ؛ جُهودٌ واتِّجَاهاتٌ

مصطفى الطوبي 97

نفائس النسخ الخطية لكتاب: الإِنْبَاء في حَقَائِقِ الصِّفاتِ والأَسْمَاءِ

رشيد عمور..... 123

التَّقْييدات المُسَجلة في خَوارِجِ النُّسخة رقم 2655 من صحيح الإمام البخاري المحفوظة بالخزانة الحسنية الرباط.

عبد المجيد خِيَّالي 175

المحور الثاني: خزائن ومكتبات.....191

مُلاحظات حول خزانة كُتب مُوحدية في تينمل

سمير أيت أومغار.....193

الخزانة الوناسية الجعفرية بأقا

مولود الحانفي.....217

من دفائن المخطوطات الحديثيَّة الأندلسيَّة المغربيَّة «المكتبة البوعبدليَّة ببطِّيوة» أنموذجا

هارون بن عبد الرحمن بولقرينات.....233

تقديم

لا شك أن ترسيخ الهوية الثقافية والحضارية للأمة يرتبط ببذل مزيد من الجهود في استكشاف رصيدنا من الأوعية المعرفية التي يزخر بها تراثنا المخطوط، وهو العبء الذي حملته وزارة الثقافة والشباب والرياضة (قطاع الثقافة) على عاتقها، ووضعته ضمن أولوياتها، فاستطاعت الكشف عن آلاف النسخ من الكتب والوثائق النفيسة بفضل استحداثها جائزة الحسن الثاني للمخطوطات سنة 1969م، وتعتبر هذه الجائزة آلية فريدة من نوعها أثبت فعاليتها في تحفيز أرباب الخزائن الخاصة على إبراز ما بحوزتهم من ذخائر ونوادر.

وموازاة مع إصدار دليل مخطوطات جائزة الحسن الثاني دأبت الوزارة في السنوات الأخيرة على إصدار كتاب تذكاري بعنوان: «أبحاث في الكتاب العربي المخطوط»، في جزء أو جزأين، يضم بين دفتيه بحوثا قيمة في التعريف بالكتاب المخطوط سواء من الناحية الفيلولوجية، أو الكوديكولوجية؛ مما حقق إضافة نوعية عززت من قيمة الجائزة وأكدت تفردها وتميزها.

وإذ نحتفل بالذكرى الخمسين لتأسيس جائزة الحسن الثاني؛ فإننا نزف إلى عموم القراء والمهتمين نسخة جديدة من الكتاب التذكاري المذكور، يحتوي على 1434 صحيفة، في خمسة أجزاء ضخام، شارك في إعداد ثلة كريمة من الباحثين من داخل المغرب وخارجه بمقالات وبحوث علمية رصينة ـ لم تنشر من قبل ـ تتناول في مجملها تحليل ووصف ونقد

وتحقيق جوانب مهمة من تراثنا المغربي المخطوط ،.وذلك من خلال المحاور التالية:

- علم المخطوط.
- خزائن ومكتبات.
- من نوادر المخطوطات.
- قراءات في كتب مخطوطة.
- مصاحف المغرب.
- تحقيق التراث.
- نصوص محققة.
- من أعلام المحققين.
- البيبليوغرافيا.
- رقمنة المخطوطات.

وتحت هذه المحاور نجد جملة من البحوث القيمة التي تعرف بعيون الكتب المخطوطة، وترصد مختلف وجوه العناية بها وراقة، ونسخا، وخطا، وزخرفة، وتسفيرا، وأملنا أن تتحقق بهذا الكتاب التذكاري الفائدة المرجوة، وأن ينجح في إثارة عزائم المتخصصين الغيورين على التراث لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من نفائس أعلاق تراثنا التليد.

ولا يفوتني توجيه الشكر لجميع من أسهم فيه من السادة الأساتذة الباحثين من داخل المغرب وخارجه، والشكر موصول لجنود الخفاء بمديرية الكتاب والخزانات والمحفوظات ومطبعة دار المناهل بالوزارة التي حرصت على إخراج هذا العمل العلمي الوازن بهذه الحلة القشيبة والله ولي التوفيق.

وكتب عبد العزيز الساوري

المحور الأول

بحوث في علم المخطوط

مشقَّة تصحيح الكتاب المخطوط عند الجاحظ

عباس ارحيلة

كلية الآداب – جامعة القاضي عياض – مراكش

تمهيد

هذه كلمة مقتضبة عن النسخة الأم وموقف الجاحظ (255هـ) من ضرورة الحرص على صيانتها؛ خوفًا عليها من التزيُّد والتحريف وطلب تشويه الحقيقة فيها. وما لاحظه من معاناة المترجمين في تصحيح الآثار المخطوطة من اللسان اليوناني؛ إذ لم يكونوا يتلقون معارفهم آنذاك عن شيوخ لهم في ذلك العلم المترجَم. وإذا كان أصحاب تلك الآثار يعجزون عن تصحيح ما خطَّته يمينُهم في أصوله الأولى؛ فكيف يكون حال الورَّاقين المستأجَرين، وهم يعارضون بين الآثار المخطوطة؟ ثم كيف يكون مصيرها بين أيدي أولئك؟

أولا: كلمة عن النسخة الأم في تحقيق الكتاب المخطوط

بعد اختيار المخطوط الذي يُراد تحقيقه، وبعد الحصول على ما تأتَّى من نُسخه؛ تبدأ عملية قراءتها، ومواجهة ما تحمله من إشكالات واختلافات بينها. وبعد دراستها يتمُّ اختيار النسخة التي تُتخَذ – في العادة – أصلا يُعتمَد في التحقيق؛ وهنا يأتي الحديث عن النُّسخة المخطوطة التي اصطلح على تسميتها بـ(النسخة الأم).

ويُطلق عادة مصطلح النُّسخة الأمّ على النسخة التي تُجعَلُ أصلًا في التحقيق. وللفظ الأم – في هذا السياق – معنيان:

المعنى الأول: يُراد بالأمّ الأصل. ولما كانت الأم هي التي تلد، وهي الأصل في الزيادة والتكاثر؛ أُطلق لفظ النسخة الأم على تلك النسخة التي تتولَّدُ منها وتَتَنشَّأُ عنها، وتَتَخَلَّقُ منها بقية النُّسَخ.

والمعنى الثاني: يُطلق لفظ الأمّ على الرَّاية التي تكون في مقدمة الجيش، أي تلك التي تأتمُّ بها كتائبُ الجيوش في سيرها ومعاركها، وكأنَّ النسخة الأمّ هي النسخة التي تتخذها بقية النُّسخ الأخرى قُدوة لها، وتأتي في طليعتها أثناء توثيق النّصّ وضبطه، وكأنها تقود المعركة إلى النَّصر!

فالنُّسخة الأمُّ هي النسخة الأساس، وهي النسخة الأصلية التي تُعتمد في التحقيق، أي تلك «التي وضعها المؤلِّفُ نفسه نَسْخًا... أو إملاءً مباشرًا... أو إملاء عن طريق المستملي... أو توقيعًا وإشرافًا ومراجعةً من طرف المؤلف»[1].

فالنُّسخة الأمُّ هي التي تُعتمد أصلا في تحقيق الكتاب المخطوط، ويُعتدُّ بقيمتها أثناء المقابلات بغيرها؛ «فهي نسخة المؤلِّف، أو هي التي تحصل بعد إخضاع كل نسخ المخطوط لما يسمى بتاريخ النصّ عند علماء (الفيلولوجيا)؛ يعني النسخة التي انحدرت منها أو انطلقت منها كل النسخ»[2].

---

(1) مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (**معجم كوديكولوجي**): أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي – ط4 [دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2011م].

(2) نفسه – وينظر ما كتبه د. أحمد شوقي بنبين عن (النسخة الأصليّة والنسخة الأم) =

ويشرع المحقِّقون عادة بنقل النسخة الأمّ أولا (باليد – أو ما هو متاح للكاتبة الآن، مع تباعد ما بين السطور)، وتُقرأ قراءة متمعِّنة قصد التمرُّس بأسلوب المؤلِّف، ثم تجري المقابلة بينها وبين بقية النُّسخ الخطية. وبذلك تُصبح أصلا وأُمًّا لسائر النسخ، فتتمّ المقابلة بها؛ وكأنها منسوخة عنها.

قال أبو العلاء صاعد بن الحسن البغداديّ (330 –417هـ)، لما ولاَّهُ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، خزانةَ كتبه:

«فأصَبْتُ فيها خطوطَ العلماء وأصولَهم؛ التي استأثروا بها لأنفسهم دون الناس؛ إذ لا بدَّ لكل عالم من أثيرةٍ مجموعةٍ لخاصَّتِه، غيرَ ما يُذيعُه للطلبة عنها، ووجدتُ في كتب الخلافة التي خَرجتْ في نهْب دار المقتدر بخطِّ الأصمعي، والفرّاء وأبي زيد، وابن السِّكِّيت، وابن الأعرابيّ وإسحاقَ بن إبراهيم الموصليّ، وأبَوَي العباس المبرِّد وثعلب وغيرهم عيونًا من علم العرب لم يُصنَّفْ في شيء من الكتب؛ ضَنًّا بها، واختصاصًا بحسنها. فنقلتُ منها بخطي، موفيا على ثلاثة آلاف ورقة»[1].

ثانيا: حرص الجاحظ على صيانة النُّسخة الأمّ

لقد أطلق الجاحظ على مصطلح النسخة الأمّ مصطلح النسخة **المنصوبة**، وذلك أثناء حديثه عن خوفه من تحريف كتبه والتصرُّف فيها بإلحاق ما ليس منها، فقد تحدّث عن تَرْكِه لفراغات قد يعود إلى مَلْئِهَا أثناء

= في كتابه: (**في الكتاب العربي المخطوط**) ط1[دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2013م]، ص209 – 220.

(1) كتاب (**الفصوص**): صاعد، أبو العلاء صاعد بن الحسن البغداديّ (417هـ)، تحقيق: د. عبد الوهاب التازي **سعود** – ط1 [وزارة الأوقاف، الرباط، 1993م]: 32/1 – 33.

تأليفه لبعض كتبه؛ وقال: «وقد تركنا في كلِّ باب من الأبواب التي صنَّفْنا في كتابنا فُرَجًا لزيادة إن زادت، ولاحقة إن لَحِقتْ، أو نابتة إن نبتتْ».

وخوفًا من إدخال الضيم على حقيقة الكتاب، وفتح الباب للعابثين، قال:

«وأحببْنا أن نأخذَ ذلك بالحزم، وأن نحتاط فيه لأنفسنا (...)، ونُبادر إلى تفريغ نسخ منها وتصييرها في أيدي الثِّقات والمستبصرين (...). ففعَلْنا ذلك وصيَّرناه أمانةً في أعناقهم، ونُسخةً باقيةً في أيديهم، وَوَثِقْنا بهم أمناءَ ومُستودَعِينَ، وحفَظَةً غير مُضَيِّعين ولا مُتَّهمين (...).

فإن شِيبَ به شَوْبٌ يُخالفُه، وأُضيف إليه ما يلائمُه، رجَعْنا إلى النُّسخة **المنصوبة**، والأصول المُخلَّدة عند ذوي الأمانةِ والثِّقَة، واقتصرنا عليها، واستعليْنا بها على المُبْطِلين، ودفعنا بها إدغالَ المُدغلين وتحريف المُحَرِّفين، وتزيُّدَ المُتَزَيِّدينَ، إن شاء الله»[1].

وواضح من قول الجاحظ ما يمكن أن يتعرّض له الأثر المخطوط من إفساد وتحريف وتزيُّد.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري (538هـ)، يقال: يرجع إلى مَنصِب صدق ونِصاب صدق وهو أصلُه الذي نُصِبَ فيه ورُكِّبَ... ومنه نِصاب السكين وهو أصله الذي نُصِب فيه[2].

---

(1) الجاحظ عمرو بن بحر (255هـ): رسائل الجاحظ (فصل من صدر كتابه: **في طبقات المغنين**)، ضمن **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام هارون: - **ط1** [بيروت، دار الجيل، **1991م**]: 135/3 - 136. الإدغال: الإفساد، والدَّغَل: الفساد.

(2) أساس البلاغة: الزمخشري، أبو القاسم **محمود بن** عمر (538هـ): [مادة: نصب].

وفي (المصباح المنير): قال الأزهري وابن فارس نِصابُ كل شيء أصلُه[1].

ونجد الجاحظ: أثناء حديثه عن أجزاء كتاب (الحيوان)، يقول: «وكلُّ مَصْحَف منها فهو أُمٌّ على حِدة»[2].

ثالثا: المعاناة في تصحيح الأثر المخطوط عند الجاحظ

في إطار حديث أبي عثمان الجاحظ (255هـ) عن ثقافة المترجِمين في زمانه؛ لاحظ ما يعترض سبيل المترجِم من اللسان اليونانيّ - مثلا - من صعوبة في معرفة ما تحتويه النُّسخ من حقائق؛ وما يعانيه من مشقَّة في تصحيحها؛ إذ لم يكن يتلقى معارفه من له معرفة بها.

فيقول:

«وما عِلْمُه بإصلاح سَقَطاتِ الكلام، وأسقاط النّاسخين للكُتُب؟ (...). وابن البَطْرِيق وابن قُرَّة لا يفهمان هذا موصوفا منزّلا، ومرتَّبًا مفصَّلا، من معلِّم رفيق، ومن حاذق طَبٍّ؛ فكيف بكتاب قد تداولتْه اللغات واختلاف الأقلام، وأجناس خطوط الملل والنحل؟! (...).

ثم يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف الناسخين، وذلك أنَّ نُسختَه لا يعدَمُها الخطأ، ثم يُنسَخُ له من تلك النسخة مَن يزيده من الخطأ

---

(1) المصباح المنير غي غريب الشرح الكبير: الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمّد (المتوفى نحو 770هـ):[مادة: نصب].

(2) الجاحظ: الحيوان:93/1. - المَصحف بالفتح: مجموع صُحُف - وينظر كتابي: الكتاب وصنعة التأليف عند الجاحظ.

الذي يجده في النسخة، ثم لا ينقص منه، ثم يُعارض بذلك من يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله؛ إذ كان ليس من طاقته إصلاحُ السَّقَط الذي يجدُه في نسخته»[1].

فالنُّسَخ المخطوطة، كما يرى الجاحظ، تتعرَّض لآفات وتحتاج إلى تقويم ومراجعات ومتابعات:

- تحديد أسقاط الناسخين للكتب، مع الحاجة إلى العِلْمِ بكيفيّة إصلاحها.

- المكتوب في النُّسَخ تداولتْه اللغات، واختلفتْ عليه الأقلام، وعرف أشكالا من خطوط الملل والنحل.

- وبهذا تتعرَّضُ النُّسخ لآفات أصناف النَّاسخين؛ فالنُّسخة الواحدة، وهي لا تخلو من خطأ، تتعاورها الأخطاء بتتابع نَسْخِها؛ فيعجز المُعارض عن إصلاح السَّقَط الذي يجده في نسخته.

رابعا: مأساة النُّسخ بين أيدي الورّاقين

إذا كان صاحب الكتاب يعجز عن تصحيح ما خطّتْه يَمِينُهُ؛ وهذا وضْعُ الفيلسوف أرسطو نفسه، أثناء وضعه لكُتبه؛ فكيف يكون حال الكتاب المخطوط وهو بين أيدي الورّاقين المُستأجَرين على ذلك؛ وهم يُعارضون بين المخطوطات؟

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ): الحيوان، تحقيق: د. إحسان عباس: 78/1 - 79.

يقول الجاحظ:

«فكيف يُطيق ذلك المُعارض المُستأجَرُ، **والحكيمُ نفسُه قد أعجزه هذا!** وأعجب من ذلك أنه يأخذ بأمريْن: قد أصلح الفاسدَ وزادَ الصالح صلاحًا.

ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نُسخةً لإنسان آخر، فيسير فيه الورَّاقُ الثاني سيرةَ الورَّاقِ الأول، ولا يزال الكتابُ تتداولُه الأيدي الجانيَةُ، والأعراضُ المُفسدةُ؛ حتى يصير غلطًا صِرْفًا، وكَذِبًا مُصْمَتًا. فما ظنُّكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالإفساد، وتتعاوره الخُطّاط بشرٍّ من ذلك أو بمثله؛ كتابِ مُتقادمٍ، دهرِيِّ الصَّنعة!»[1].

فعلى المحقِّقين الذين يردِّدون كلام الجاحظ أن يأتوا به إلى نهايته لتتضح جسامة المسؤولية في إخراج نصٍّ من الحالة التي كان عليها من قبل.

وقد يتبادر سؤال إلى الذهن: كيف عرف الجاحظ أن الحكيم أرسطو قد أعجزه هو نفسه أن يُصلح تصحيفًا أو كلمة ساقطة؟! بل وكيف عرف الجاحظ، أيضا، أن أرسطو «كان بَكِيَّ اللسان لا يُبينُ»، كما ورد في (البيان والتبيُّن)؟

هذا بعض ما يُحيِّر في ثقافة الجاحظ.

---

(1) نفسه: 79/1.

خامسا: عجْزُ المؤلِّف عن تصحيح ما كتبه بيده!

والأعجب في مشقة تصحيح الكتاب المخطوط؛ أن يعجِزَ صاحبُه نفسُه أن يُصلح ما وقع في كتابه من تصحيف أو استعادة كلمة ساقطة ممّا كَتَبَه!

فيقول الجاحظ:

«ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيفًا، أو كلمةً ساقطةً، فيكون إنشاءُ عَشْرِ وَرَقاتٍ من حُرّ اللفظِ وشريفِ المعاني؛ أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص؛ حتى يردَّه إلى موضعه من اتصال الكلام».

وأشير هنا إلى خطأ شائع لدى بعض المحققين حين يثبتون قول الجاحظ هذا، وهم يريدون منه الإشارة إلى معاناتهم هُمْ أثناء تحقيق الكتاب. والجاحظ إنما يقصد مؤلِّف الكتاب حين يُراجع ما كَتَبَه بنفسه فيصادف تصحيفًا أو كلمةً ساقطةً، فيجد من العناء في تصحيح ذلك وتصويبه، وإعادة الانسجام إلى السياق العام لما يكتبه؛ ما يمكن أن يأتي به مما هو أفضل منه. وهذا المعنى هو ما ورد عند أبي حيان التَّوحيديّ (414هـ) في مقابسته الثانية عشرة، من كتابه: (المقابسات)، قال:

«سمعتُ الخوارزميَّ الكاتبَ يقول لأبي إسحاق الصّابي إبراهيم بن هلال: لِمَ إذا قيل لمصنِّفٍ أو كاتبٍ أو خطيبٍ أو شاعرٍ في كلام قد اختلَّ شيءٌ منه، وبيتٍ قد انحلَّ نظمُه، ولفظٍ قَلِقَ نِصابُه: هاتِ بدلَ هذا اللفظ

لفظًا، وبدلَ هذه الكلمة كلمةً، وموضعَ هذا المعنى معنىً؛ تهافتَتْ قوّتُه، وبَعِلَ بمزاولة ذلك رأيُه، ولو رامَ إنشاء قصيدةٍ مُفرَدَةٍ، وتحبيرَ رسالةٍ مقترَحَةٍ؛ كان عُسْرُها عليه أقلَّ، ونُهوضُه بها أعْجَلَ؟

فقال: لأنَّ **رَقْعَ ما وَهَى** يحتاجُ إلى تدبيرٍ، قد فات أولَه من جهة صاحبه الأول، ومَن كان به أولى، وكان كالأبِ له، وذلك **شبيهٌ بعلم الغيب**، وقَلَّ ما يُنْفَذُ في حُجُب الغيب مع العوائق التي دونه. وليس كذلك إذا افتَرَعَ هو كلامًا وابتدأ فعْلا، واقتضبَ حالا؛ لأنه يستقلُّ حينئذٍ بنفسه، ولا يحتاجُ فيه إلى شيء من غيره...!»[1].

ويكفي في التعليق على ما جاء في سؤال أبي بكر الخُوارزمي محمّد بن العباس (383هـ)، أحد أئمّة الكُتّاب، وما جاء في جواب أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصّابي (384هـ)؛ ما يعتري صاحب النص نفسه من حيرة وتهافت فيما كتبه بيده، وما أصبح يحتاج إليه هذا الذي كتَبَه من تدبير لإصلاح رِقاعِه؛ لأن ثوب النّصّ قد وَهَى شأن الثوب الذي بَلِيَ وتخرَّق وأصبح ضعيفًا، وأضحى تدبير إصلاح الرَّقْعِ فيه أشبه بالخوض في علم الغيب، وكيف النفاذ «في حُجُب الغيب مع العوائق التي دونه؟».

واعتبر د. فخر الدين قباوة «عملية التحقيق للنصوص هي أعسر وأخطر، ممّا يعانيه العلماء في التأليف؛ لأنها أحيانًا تكون من الرجم

---

(1) المقابسات: التوحيدي، أبو حيان، عليّ بن محمّد (414هـ)، تحقيق: محمّد توفيق حسين – ط2 [دار الآداب، بيروت، 1989م]، ص46.

بالغيب؛ لاكتشاف حقيقة العبارة والمضمون، بين اضطراب النسخ وكثرة المحو والخَرْم والخلل والتصحيف والتحريف»[1].

وعلى كلٍّ، يستفاد من قول الجاحظ وقول أبي بكر الخُوَارَزْميّ (383هـ) ما أدركه القدماء من صعوبة تصحيح عبارة أو كلمة في كتاب مخطوط، وما يتطلَّبه ذلك من معاناة ومشقَّة أثناء التَّحقُّقِ من حقيقته؛ وقد يكون هو صاحبها!

سادسا: كلمتان في الختام

(أ) عن جناية الوراقين عن استنساخ المخطوطات قديما وحديثا؛ تكفي الإشارة إلى ما قاله محمد كرد علي (تـ1953م) في مذكراته عن إفساد الورَّاقين للكتب، قال:

«ما دخل حبّ الرِّبح في أمر من أمور العقل إلا أفسده. وَلَعُ قدماءِ الورَّاقين بالمكاسب أفسدَ الكتبَ. ومنذ وَهِمُوا - وهم الأمِّيُّون - أنهم لا يَربَحُون من النِّساخة إلا قتَّروا في الإنفاق عليها؛ فصار أمر الاستنساخ إلى العامّة، ومن في حكمهم من الجهلاء؛ وبذلك انتشر الغلط والسَّقَط حتى كان عامة النسَّاخين المتأخرين لا يُدركون معنىً لما ينقلونه؛ وبذلك كانت **جناية الورّاقين على العلم أعظم جناية**»[2].

---

(1) علم التحقيق للمخطوطات العربيّة، بحث تأسيسيّ للتأصيل: فخر الدين قباوة، - ط1[دار الملتقى، حلب، 2005م]، ص45.

(2) كرد عليّ، محمد: المذكرات كاملة (1 - 5)، ص1049.

(ب) ومن الطرائف في مجال التحقيق، ما ذكره محمود محمَّد الطَّنَاحي فيما يقع فيه العلماء من تصحيف؛ ومما أورده - ممّا شاع وذاع - عبارة وقف عندها أحمد أمين (1954م) وأحمد الزين (1947م) أثناء تحقيقهما لكتاب (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيديّ (414هـ)؛ والعبارة هي قول أبي حيان في وصف مسكويه: «وأما مسكويه ففقيرٌ بين أنبياء، وغبيٌّ بين أنبياء»، وما وجدا العبارة في تلك الجلسة تستقيم؛ إذ لا صلة بين الغباوة والنبوة، وفي اليوم الموالي جاء أحمد الزين متهللا فرحًا، وقال: وجدتُها، لا بد أن تكون: «عَيِيٌّ بين أُبيناء»، وإن تعجب فعجبٌ أن الشيخ أحمد الزين هذا كان كفيف البصر![1].

❊ ❊ ❊ ❊

(1) الطَّنَاحي، محمود محمّد (1935 - 1999م): **مدخل إلى نشر التراث العربي، مع محاضرة عن التصحيف والتحريف** - ط1[مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م]، ص 315 - وينظر: **الإمتاع والمؤانسة** للتوحيدي:35/1.

صحيح البخاري بين «النصِّ» و«الخَطِّ»
«قضية النسخة الأصلية»

صلاح فتحي هَلَل

الباحث المتخصص في السنة والتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، «حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مباركًا فيه»، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صَلِّ اللهمَّ وسَلِّم وبَارِكْ عليه ﷺ، وارْضَ اللهمَّ عَنْ آلِه وصَحْبِه الغُرِّ الميامين، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

أما بعد:

فقد شغل البخاري الناسَ حيًّا وميتًا، وأدهشهم بحلاوة لفظه، ودقة تعبيره، وبراعة فَهْمِه، فأضحى بحقٍّ أميرًا للمؤمنين في فروع الدِّين والعِلْم والحديث والفقه، وصار اسمه كافيًا للدلالة على الثقة، ومرادفًا لها، حتى رَفَعَهُ الناسُ لمكان الحَلِف به تارةً، والتبرُّك بكتابه أخرى.

وهذه الحالة العامة في الأمة تجاه البخاري تُنْبِئ عن أيِّ إمامٍ عظيمٍ نتحدَّث؟.

ثمّ أَلَّف البخاريُّ كتابه «الصحيح الفاخر»[1]، وقال: «صنفتُ كتابي (الصحاح) لست عشرة سنة، خرَّجْتُه مِن ستِّ مِئَة ألف حديثٍ، وجعلتُه

(1) وقع وصفه بذلك في آخر نسخة خزانة داماد إبراهيم (رقم/267).

حُجَّةً فيما بيني وبين الله تعالى»اهـ. فقال الذهبيُّ مُعَلِّقًا: «جزاه الله عن الإسلام خيرًا، نِعْم ما ادَّخَر لمعاده»[1].

وقد حَمِدَت له الأمةُ صنيعه، وباركتْ خطوته، وتلقَّفَتْ كتابه بالرضى والقبول، ورفعتْه فجعلتْه بعد كتاب الله عز وجل، مِن حيثُ الاعتماد عليه، والرجوع إليه.

وحين طُلِبت مني الكتابة في هذه المناسبة المحمودة مساعي القائمين عليها، أجزل الله لهم العطاء، ووصل توفيقهم لكل خير؛ رأيتُها فرصةً جديدة للكتابة عن «صحيح أبي عبد الله البخاري»، وهو الذي طالما كتبتُ عنه، وما زلتُ.

ومِن ثَمَّ جعلتُ هذا البحث دحضًا لفكرة الطعن في الكتاب اتِّكاءً على عدم العثور للآن على نسخته الأصلية بخطّ مؤلِّفه.

وخصَّصْتُه للكلام بإيجازٍ على اسم «الصحيح» ومعناه وموضوعه، وبيان الفارق بين «نصِّ الصحيح» وبين شكله ووعاء حِفْظِه.

وجعلتُه في تمهيدٍ وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: «الصحيح» لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: معنى «صحيح البخاري» وموضوعه.

المبحث الثالث: تدوين الكتاب والتحديث به.

---

(1) «جزءٌ فيه ترجمة البخاري» للذهبي (ص41).

المبحث الرابع: قضية النسخة الأصلية.

المبحث الخامس: خطُّ المؤلِّف.

والخاتمة فيها ملخص البحث وتوصياته.

سائلًا الله عز وجل فيه السداد والرشاد، والهداية والتوفيق، وأنْ يكون خالصًا لله، ليس فيه شيئًا لغيره.

راجيًا أهل العلم، وسادة المحراب؛ التكرُّم بالتسديد، والمؤازرة بالنصيحة، فالمرء ضعيفٌ بنفسِه، قويٌّ بإخوانه.

والحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، هو حسبنا ونعم الوكيل.

المبحث الأول: الصحيح لغةً واصطلاحًا

الصحيح لغةً:

يقول الخليل بن أحمد: «الصِحَّةُ: ذَهابُ السَّقَم والبَراءة من كل عَيْب ورَيْب. صَحَّ يَصِحُّ صِحَّةً»[1]. وفي عبارة الصاحب ابن عباد: «الصِّحَّة: نقيضُ السُّقْم»[2]. ولابن فارس: «خلاف السُّقْم»[3]، وقال: «الصَّادُ والحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ على البراءةِ مِن المرض والعيب، وعلى الاستواء. مِن ذلك:

(1) «العين» (3/ 14).

(2) «المحيط في اللغة» (2/ 299).

(3) «مجمل اللغة» (ص532).

الصِّـحَّةُ: ذَهَـابُ السُّـقْمِ، والبَـرَاءَةُ مِـنْ كُـلِّ عَيْـبٍ. والصَّـحِيحُ والصِّـحَاحُ بمَعْنًى»[1].

وهذا معنًى متداول في «معاجم اللغة»[2].

ومنه: قوله ﷺ: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»[3].

ومنه: قول البخاريِّ: «بَابُ إِذَا صَلَّى قَاعِدًا، ثُمَّ صَحَّ، أَوْ وَجَدَ خِفَّـةً، تَمَّمَ مَا بَقِيَ»[4].

الصحيح اصطلاحًا:

عَرَّفَهُ الشافعيُّ: بقولـه «ولا تقـوم الحُجَّـة بخبـر الخاصـة حتـى يجمـع أمورًا: منها أَنْ يكون مَنْ حدَّثَ به ثِقَةً في دينه، معروفًا بالصدق في حديثه، عاقلًا لِمَا يُحَدِّثُ به، عالمًا بما يُحيل معانيَ الحديث مِنَ اللفظ، وأَنْ يكـون مِمَّنْ يُؤَدِّي الحديثَ بحروفه كما سَمِعَ، لا يُحَدِّث به على المعنى؛ لأَنَّـه إذا حدَّث على المعنى - وهو غيرُ عـالمٍ بمـا يُحِيـلُ بـه معنـاه -: لَـمْ يَـدْرِ لَعَلَّـهُ يُحِيلُ الحلالَ إلى الحرام، وإذا[5] أدَّاه بحروفه = فلم يَبْـقَ وجـهٌ يُخـاف فيـه

(1) «مقاييس اللغة» (3/ 281).

(2) ينظـر: «المحكـم» لابـن سـيده (2/ 346)، «مختـار الصـحاح» (ص150)، «تـاج العروس» (6/ 528).

(3) أخرجه البخاري (5771)، ومسلم (2221).

(4) «صحيح البخاري» (2/ 48).

(5) في «الجرح»: «فإذا».

إحالتُهُ الحديثَ، حافظًا إِنْ حَدَّث به مِنْ حِفْظه، حافظًا لكتابه إِنْ حَدَّث مِنْ كتابه، إذا شَرِكَ أهلَ الحفظ في الحديث = وَافَقَ حديثَهم، بَرِيًّا مِنْ أَنْ يكونَ مُدَلِّسًا: يُحَدِّثُ عَن مَّنْ لَقِيَ ما لم يَسْمَعْ منه، ويُحَدِّثَ عنِ النبيِّ [ﷺ] ما يُحَدِّث الثقاتُ خلافَه عن النبيِّ [ﷺ][1].

ويكونُ هكذا مَنْ فوقَه مِمَّن حَدَّثه، حتى يُنْتَهَى بالحديث موصولًا إلى النبي [ﷺ] أَوْ إلى مَنِ انْتُهِى به إليه دونه؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم مُثْبِتٌ لمَنْ حَدَّثَه، ومُثْبِتٌ على مَنْ حَدَّث عنه، فلا يُسْتَغْنَى في كلِّ واحدٍ منهم عمَّا وصفْتُ»[2].

وما ذَكَرَهُ الشافعيُّ بنصِّه = قد ذَكَرَهُ ابنُ حبان بنحوه[3].

والذي ذكرَهُ ابنُ الصلاح وتَدَاوَلَهُ مَن بعده أَنَّه الحديث «الذي يتَّصِل إسنادُه بنقلِ العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذًّا ولا مُعَلَّلًا»[4].

---

(1) العبارة في «الجرح»: «فيُحَدِّث عن النبي ﷺ بما يُحَدِّث عنه الثقات خلافه».

(2) «الرسالة» للشافعي (ص370 - 372)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (2/ 29 - 30). وشرحَ الشافعيُّ كلامه هذا بعد ذلك.

(3) «صحيح ابن حبان» (1/ 151 - 152، 159). «المجروحون» [ق/3/ب، مخطوط آيا صوفيا] (8/1، ط: المعرفة) (1/ 17، ط: الصميعي).

(4) «مقدمة ابن الصلاح» (ص 151 ط: بنت الشاطئ)، «الشذا الفياح» للأبناسي (1/ 66، بتحقيقي).

المبحث الثاني: معنى «صحيح البخاري» وموضوعه

عبارة «صحيح البخاري» هي مُرَكَّبٌ مِن كلمتين، ترجع الأولى إلى معنى «الصحيح» الثابت عن النبيِّ ﷺ. بينما ترجع الثانية إلى نِسْبَة الإمام البخاري إلى بلدِه بُخَارَى.

وعلى هذا؛ فالمقصود بـ«صحيح البخاري»: الكتاب الذي أَلَّفَه الإمام محمد بن إسماعيل البخاريُّ، خاصًّا بجملةٍ مِن الروايات والأحاديث الثابتة الصحيحة عن النبيِّ ﷺ، حسب مواصفاتٍ انتهجها لنفسِه، يظهر بعضها مِن خلال اسم الكتاب الذي اختاره، وهو:

«الجامعُ الصحيحُ المُسْنَدُ المُخْتَصَرُ مِن أُمورِ رسولِ الله ﷺ وسُنَنِهِ وأَيَّامِه». كما وردَ في آخر نسخة خزانة ولي الله (رقم/823)، وآخر نسخة راغب باشا (رقم/338)، وآخر نسخة آيا صوفيا (رقم/821)، و«تغليق التعليق» لابن حجر[1].

ومثله على ظهرية نسخة النويري الخامسة، بخزانة كوبريلي (رقم/362) وآخر نسخة مكتبة الحرم المكي (رقم/905) لكنه فيهما بتقديم «المُخْتَصَر» فقال: «المُخْتَصَر المُسْنَد».

---

(1) «تغليق التعليق» (2/ 5). وهو أوْلَى وأصحّ ممَّا ذَكَرَهُ قبل ذلك في «هُدَى الساري» (ص8) ط: السلفية، ومخطوطات: عاطف أفندي (رقم/509) [ق/ 3/ ب]، يني جامع (رقم/211) [ق/3/ب]، شهيد علي (رقم/432) [ق/ 4/ أ]، طرخان والدة السلطان (رقم/54، و55) [ق/ 4/ أ]، الفاتح (رقم/896) [ق/ 3/ أ].

وسمَّاه ابنُ خيرٍ[1]، والنوويُّ[2]: «الجامع المُسْنَد الصحيح المُخْتَصَر مِن أمور رسول الله ﷺ وسُنَنِه وأَيَّامِه» بتقديم «المُسْنَد».

وجاء في بعض الأصول: «الجامع الصحيح المختصر مِن أُمور رسولِ اللهِ ﷺ وسُنَنِه وأَيَّامِه» بدون لفظة «المُسْنَد»؛ كذا وقع بدونها على ظهرية نسخة لالي لي (رقم/606)، ونسخة جار الله (رقم/373).

وهذا الاسم المذكور أولًا: هو الاسم الثابت المعتمد في تسمية «الصحيح»، وما يقع في عبارات أكثر العلماء، وكثيرٍ مِن النُّسَخ الخطيّة دون ذلك؛ فهو على سبيل الاختصار في اسمه، والاقتصار على بعضه، أو التعبير عنه بمعناه أو بصفته.

فمن ذلك: ما جاء في آخر نسخة الفاتح (رقم/1047): «الجامع الصحيح المُسْنَد المُخْتَصَر مِن سُنَنِ رسولِ الله ﷺ وكلامِه وأَيَّامِه».

وما وردَ على ظهرية نسخة خزانة مراد ملا (رقم/ 577): «الجامع الصحيح المُسْنَد المُخْتَصَر مِن حديثِ رسولِ الله ﷺ».

وما جاء على ظهرية نسخة الغزولي الحادية عشرة، بخزانة طبقبو سراي (رقم/241): «كتاب صحيح البخاري: المختصر مِن أمورِ رسولِ الله ﷺ وسُنَنِهِ وأَيَّامِه».

وقول القاضي عياض: «الجامع المسند الصحيح المختصر مِن آثار رسول الله ﷺ»[3].

---

(1) «فهرسة ابن خير» (ص131).

(2) «التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري» (1/ 213).

(3) «مشارق الأنوار» (1/ 9).

وما جاء على ظهرية نسخة نور عثمانية (رقم/706، و707): «المُسْنَد المختصر مِن أمور رسول الله ﷺ».

وما وقع في آخر نسخة النويري الخامسة، المذكورة آنفًا: «آخر الجامع الصحيح لأمور رسول الله ﷺ وسُنَنِه وأَيَّامِه».

وأقصر مِن ذلك: ما جاء في آخر نسخة الغزولي، بمكتبة بلدية الإسكندرية (رقم/16 حديث)، وآخر نسخة المنوفي، بخزانة آيا صوفيا (رقم/778، و779): «الجامع الصحيح عن رسول الله ﷺ».

وفي آخر نسخة يازمة (رقم/1876): «الجامع الصحيح مِن أحاديث رسول الله ﷺ».

وجاء على ظهرية نسخة ولي الله - المذكورة آنفًا -، وأول وآخر نسخة طرخان والدة السلطان (رقم/69): «المُسْنَد الصحيح الجامع».

وفي آخر نسخة آيا صوفيا (رقم/816): «الجامع المُسْنَد الصحيح».

وبعضُهم يختصره إلى «الجامع الصحيح» فقط. هكذا وقع في آخر نسخة لالي لي (رقم/614)، وآخر نسخة آيا صوفيا (رقم/769)، وآخر نسخة طرخان والدة السلطان (رقم/67)، وآخر نسخة نور عثمانية (رقم/703)، وظهرية نسخة آيا صوفيا (رقم/813 - 815)، وظهرية نسخة الظاهرية (رقم/732)، وشرح الخطابي[1]، وكتاب الجياني[2].

---

(1) «أعلام الحديث» (1/ 101، 4/ 2358).

(2) «تقييد المهمل» (1/ 4، 111، 179، 215) إلخ.

وبعضُهم يقتصر على التعبير عنه بقوله: «صحيح البخاري» أو «الصحيح»، وهذا كثيرٌ، منه ما وقع في آخر نسخة النويري السابعة، بالخزانة السليمية (رقم/1042)، وآخر نسخة بشير أغا (رقم/162)، وآخر نسخة البقاعي، بخزانة كوبريلي (رقم/355)، وآخر نسخة ابن سالم البصري، بخزانة يوسف أغا (رقم/5555)، وآخر نسخة القيصري، بخزانة يازمة (رقم/422)، وآخر نسخة الكازروني، بجامعة الملك سعود (رقم/284)، ونسخة الحرم المكي (رقم/964)، والجياني[1].

وربما زادَ بعضُهم لفظًا على سبيل الوصف لا التسمية، مثلما وقع في آخر نسخة خزانة داماد إبراهيم (رقم/267): «الصحيح الفاخِر».

وتَفَنَّنَ ناسخُ نسخة خزانة اسميخان سلطان (رقم/93) فقال في آخرها: «تم الكتاب الجامع الصحيح مِن كلام الجامع الفصيح على صاحبه مِن الصلوات أفضلها وأتمها، ومِن التحيّات أشملها وأعمّها، ممّا جَمَعَهُ الإمامُ الهمام، أحدُ سلاطين عساكر السُّنَّة والإسلام، المتمسِّك بأذيال جلال سيد المرسلين، والمُسْتَمْسِك بالحبل المتين، في نشرِ أحاديث خاتمِ النبيّين، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريُّ رضي الله عنه».

ولا ضير في هذه الأوصاف بعدما عُلِم الاسم التامّ للكتاب.

والمقصود تثبيت اسم الكتاب الذي سمَّاهُ به مُؤَلِّفه، وهو: «الجامعُ الصحيحُ المُسْنَدُ المُخْتَصَرُ مِن أُمورِ رسولِ الله ﷺ وسُنَنِهِ وأَيَّامِه».

فهو كتابٌ خاصٌّ بالروايات الصحيحة المُسْنَدَة عن النبيِّ ﷺ.

---

(1) «التقييد» (1/ 63).

ولذا قال الخطابي: «وغرضُ صاحب هذا الكتاب إنَّما هو ذِكْرُ ما صحَّ عن رسول الله ﷺ مِنْ حديثٍ، في جليلٍ مِن العلم أو دقيقٍ، ولذلك أَدْخَلَ فيه كلَّ حديثٍ صحَّ عنده في تفسير القرآن، وذِكْرِ التوحيد والصفات، ودلائل النبوة، ومبدأ الوحي، وشأن المبعث، وأيام رسول الله ﷺ وحروبه ومغازيه، وأخبار القيامة والحشر، والحساب، والشفاعة، وصفة الجنة والنار، وما ورد منها في ذِكْرِ القرون الماضية، وما جاء مِن الأخبار في المواعظ والزهد والرقاق، إلى ما أَوْدَعَهُ بَعْدُ مِن الأحاديث في الفقه والأحكام والسُّنَن، والآداب ومحاسن الأخلاق، وسائر ما يدخل في معناها مِن أمور الدين، فأصبحَ هذا الكتاب كنزًا للدين، وركازًا للعلوم، وصار - بجودة نَقْدِه وشدَّةِ سَبْكِه - حَكَمًا بين الأمة فيما يُراد أنْ يُعْلَم مِن صحيحِ الحديث وسقيمه، وفيما يجب أنْ يُعْتَمَد ويُعَوَّل عليه منه»[1].

ومِن ثَمَّ قال ابنُ حجرٍ: «تقرَّر أنَّه التزم فيه الصحة، وأنَّه لا يُورِد فيه إلَّا حديثًا صحيحًا، هذا أصلُ موضوعِه، وهو مستفادٌ مِن تسميته إيَّاه: (الجامع الصحيح المُسْنَد مِن حديث رسول الله ﷺ وسُنَنِه وأيَّامِه)»[2].

فَعُلِم مِن ذلك مقصود البخاري، كما عُرِفَتْ ماهية الكتاب، وحدوده، وموضوع نصوصه.

---

(1) «أعلام الحديث» (1/ 102).

(2) «هدي الساري» (ص 8). ومضى التعليق على هذا الموضع قبل قليل.

المبحث الثالث:

تدوين «صحيح البخاري» والتحديث به

معلومٌ أَنَّ نَقْل المعارف بين البشر يقوم على طريقتين: السماع، والكتابة. وهما على الترتيب مِن حيثُ الوجود.

وما أجمل قول ابن القيم رحمه الله: «إِنَّ الكتابةَ فرعُ النطقِ، والنُّطقُ فرعُ التصوُّر»[1].

وقد جَمَعَ اللهُ للبخاريِّ بين الطريقتين في كتابه هذا؛ فكتبَه ودَوَّنَ نَصَّهُ، ثم حَدَّثَ به الناس سماعًا ولفظًا.

وكان البخاري سمحًا هيِّنًا ليِّنًا سخيًّا بكتبه وأصوله على تلامذته وراغبيه مِن طلّاب العلم، فكان يأذن لهم بأصوله ينقلون منها، ويُراجعون فيها، ويُقابلون عليها نُسَخهم، وربما ظهر له شيء ما أثناء التحديث فطالبهم بالرجوع لبعض أصوله العتيقة، وليس هذا خاصًّا بكتابه «الصحيح» فقط.

ففي أثناء تحديثه بكتابه «التاريخ الكبير» وَجَدْنَاه في مواضع بعينها، ولأسبابٍ بعينها؛ يشير إلى ما في «الكتاب العتيق»، ويطالب تلامذته بالرجوع إلى «الأصل».

فيذكر في ترجمة «رَكْبٍ المصري» حديثَ إسماعيل بن عَيَّاشٍ بإسناده إلى رَكْبٍ، ثم يقول البخاري: «كذا وجدتُ في الكتاب العتيق» ثم ساق لإسماعيل فيه ما يخالف إسناده الأول[2].

---

(1) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (1/ 158)، ط: عالم الفوائد.

(2) «التاريخ الكبير» (3/ 338/ 1148، ط: الهندية) (4/ 254/ 4011، ط: الناشر المتميز، بالسعودية).

وذكرَ «زائدةَ بن حِرَاشٍ» وساق عن «زائدة بن أوسٍ الكِنْدِيِّ عن ابنِ عبد الرحمن بن أَبْزَى»، ثم قال بعده - في روايةِ ابن فارسٍ عنه[1] -: «انظر في (الأصل)؛ فإنَّه كذا في العتيق»[2]. فلو لم يكن «الأصل» متاحًا للنظر فيه؛ لم يكن لقوله هذا معنًى، ولم يطالبهم بالنظر فيه أصلًا.

وأما «الصحيح» فالأمر فيه ظاهرٌ جَلِيٌّ، قد وردَ ما يفيد اطلاع تلامذته على نسخة البخاري الأصلية التي كتبها بيده، ونَقْلهم نُسَخهم مِن أصلِ البخاري نفسه، بل وبقاء هذا الأصل عند تلميذه النجيب، وخاصته: الإمام الفَرَبْرِيِّ، الذي قام لاحقًا بالإمساك بأصل شيخه البخاري، والتحديث منه مباشرةً، ليسمع تلامذة الفَرَبْرِيِّ وأحفاد البخاري في العِلْم مِن نسخة البخاري الأصلية، ليُنْقَلَ الكتاب في كافة مراحلة، جامعًا بين طَرِيقتَي النَّقْل: السماع والكتابة.

ويدلّ على ذلك **أمور**:

منها: **أولها**: قولُ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المُسْتَمْلِيِّ: «انتسَخْتُ (كتابَ البخاري) مِن (أصلهِ)، كان عند محمد بن يوسف الفَرَبْرِيِّ»[3].

ومِن ثَمَّ قال ابن رُشَيْدٍ: «سَمِع أبو إسحاق[4] مِن أبي عبد الله الفَرَبْرِيِّ (صحيح البخاري) وَحَدَّثَ به عنه، ونَقَل أبو إسحاق فَرْعَهُ مِن أصل

---

(1) كما تدلّ عليه رموز محقِّقي الكتاب مقارنةً بكلامهم في مقدمتهم عليه.

(2) السابق (4/ 395 /4294، الناشر) وسقط مِن الطبعة الهندية.

(3) «التعديل والتجريح» (1/ 310 - 311 ط: السعودية) (1/ 287 ط: المغرب).

(4) المُسْتَمْلِيّ.

البخاري»[1]. وقال في موضعٍ آخر: «وكان عنده أصل البخاري، ومنه نقل أصحابُ الفَرَبْرِيِّ»[2].

وكذلك قال ابن حجر في كلامٍ له: «وهذا يؤيد ما تقدَّم مِن النقل عن أبي ذَرٍّ الهَرَوِيِّ أنَّ أصل البخاري كان عند الفَرَبْرِيِّ»[3].

ومنها: ثانيها: قولُ البخاريِّ في «كتاب اللِّباس، باب: الموصولة»[4]: حَدَّثَنِي يُوسُفُ بن مُوسَى، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بن دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا صَخْرُ بن جُوَيْرِيَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عبد اللهِ بن عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - أَوْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: «الوَاشِمَةُ وَالمُوتَشِمَةُ، وَالوَاصِلَةُ وَالمُسْتَوْصِلَةُ» يَعْنِي: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ».

فقد جاء نص هذا الموضع في نسخة ابن سعادة عن الصَّدَفِيِّ عن الباجي عن أبي ذَرٍّ عن مشايخه الثلاثة عن الفَرَبْرِيِّ، مخطوط خزانة مراد ملا (رقم/577) [ق/ 213/ ب]؛ هكذا: «حدثنا يوسف بن موسى، نا الفضل بن دُكَيْن - كان في أصلِ محمد بن إسماعيل شيءٌ، فَشَكَّ محمد بن يوسف في (دُكَيْن) أو (زُهَيْر) ثم قال: زهير - قال: حدثني صخرُ بن جُوَيْرِيَةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ، سمعتُ النبيَّ ﷺ، أوْ قالَ النبيُّ ﷺ: (الواشِمَة والمؤْتَشِمَة والوَاصِلَة والمستوصلة) يعني: (لعنَ النبيُّ ﷺ)».

---

(1) «إفادة النصيح» (ص 25).

(2) السابق (ص 19).

(3) «فتح الباري» (4/ 300).

(4) «صحيح البخاري» (7/ 166 رقم 5942).

وكتب أمام ذلك في حاشية النُّسْخَة ما نصُّه: «في كتابِ أبي إسحاق[1]: (الفضلُ بن زُهَيْر)، وقال أبو إسحاق: رأيتُ في أصلٍ عتيقٍ سُمِعَ مِن محمد بن إسماعيل[2]: (حدثني يوسف بن موسى عن الفضل بن دكين)» اهـ. ثم نَقَلَ كلامًا للكَلاباذِيِّ.

ورسمَ علامة «حـ» على عبارة الشك في «دُكَيْن» أو «زُهَيْر»، بما صورته:

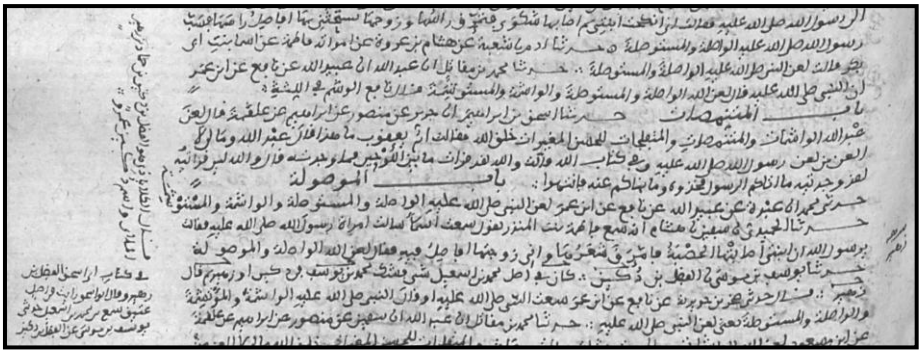

وتشير الحاء المذكورة إلى رواية الحموي، أي نِسْبَة هذه العبارة للحموي دون مشايخ أبي ذَرٍّ الآخرين.

كذا جاء النص مُجَوَّدًا ظاهرًا في نسخة مكتبة «مراد ملا».

وكذلك أيضًا جاء النصّ، وجاءت الرموز مُجَوَّدَةً ظاهرةً، مُفَصَّلَةً، مُمَيَّزَةً بين نصِّ المستملي ونصِّ الحموي، في فروع نسخة ابن سعادة.

منها: نسخة مكتبة عبد الله كنون بالمغرب (رقم/1062) [ق/56/ أ]:

---

(1) أبو إسحاق المُسْتَمْلِي.

(2) البخاري.

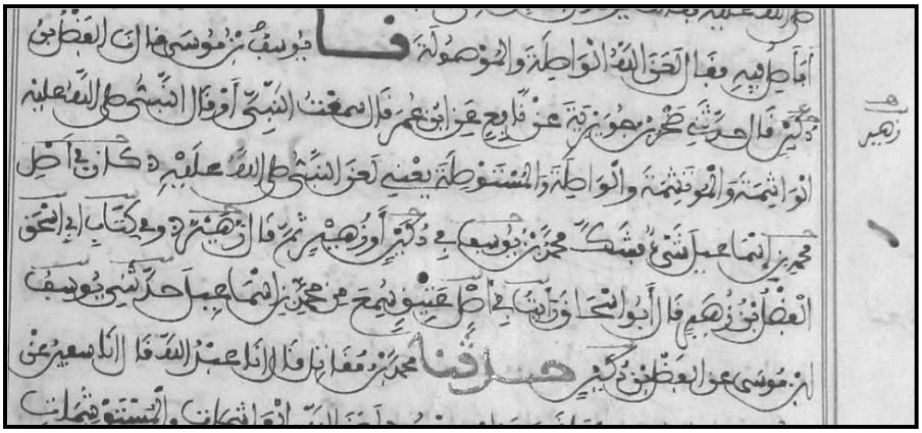

وهي فرع مُنْتَسَخ مِن نسخةٍ بخط أبي عمران موسى بن سعادة، كما في آخرها، وفُرِغَ مِن نسخ هذا الفرع سنة 1114هـ.

ومنها: نسخة مكتبة جامعة الملك سعود (رقم/7285) [ق/ 76/ أ]:

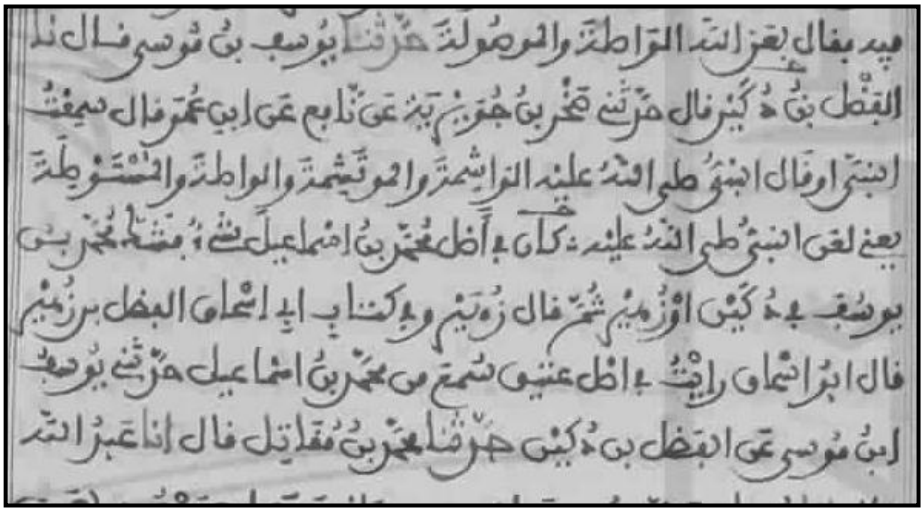

وقد فُرِغَ مِن نسخها سنة 1268هـ كما في آخرها. وفي آخرها كذلك ما يفيد انتساخها مِن نسخةٍ عليها خطّ الصدفي.

لكن يبقى ما وقع في نسخة «مراد ملا» أظهر وأوضح للمقصود.

وقد فات المطبوع هذا النصّ المهم، كما فات بعض النسخ الخطّية مِن قبلُ بعضه أو كلّه.

فممَّا اقتصر على الرمز للحموي دون المُسْتَمْلِي:

مخطوطة أوقاف الكويت (رقم/ 465) [213/ ب].

وممَّا اقتصر على الرمز للمُسْتَمْلِي دون الحموي:

مخطوطة مكتبة «آيا صوفيا» (رقم/803) [ق/ 102/ أ]، وهي قطعة مِن فرع لرواية ابن الحطيئة، فُرِغَ مِن نسخها سنة 866هـ.

ومخطوطة «مركز إحياء التراث» بإيران (رقم/548) [ق/96]، وهي مِن رواية ابن الحطيئة، مِن طريق عبد الجليل بن أبي سعيد عن أبي ذَرٍّ، كما في أولها. وقد فُرِغَ مِن نسخها سنة 787هـ.

ومخطوطة مكتبة «آيا صوفيا» (رقم/778) [ق/ 500/ ب]، وهي مِن فروع رواية أبي زُرْعَة العراقي عن أبيه بأسانيده المعروفة عن أبي الوقت، وأبي ذَرٍّ، وكريمة، مع المقابلة على «اليونينية»، فُرِغَ مِن نسخها سنة 1144هـ، كما في آخرها.

فجاء النص كله في هذه النُّسخ السابقة منسوبًا للمستملي وحْدَه، وليس كذلك كما سبق.

وجاءت بعض النُّسَخ خاليةً مِن الرموز لهذا أو ذاك، فلم يتبيَّن منه صاحب النص، وفي أي روايةٍ وقع؟.

منها: نسخة مكتبة «آيا صوفيا» (رقم/837) [ق/ 151/ أ]، وهي مِن فروع رواية أبي ذَرٍّ، فُرِغَ مِن نسخها سنة 843هـ.

وجاءتْ نُسَخٌ أخرى - كالمطبوع - خالية مِن الإشارة لهذه المسألة المهمة:

منها: مخطوطة مكتبة «لالي لي» (رقم/606) [ق/317/ ب]، وهي مِن رواية الدِّينَوَرِي عن أبي ذَرٍّ، كما جاء في أولها. وقد فُرِغَ مِن نسخها سنة 741هـ كما في آخرها.

ومنها: مخطوطة مكتبة «نور عثمانية» (رقم/689) [ق/291/ أ]، وهي مِن فروع رواية ابن الحطيئة، مِن طريق أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد، عن أبي ذَرٍّ، كما جاء في أولها. وقد فُرِغَ مِن نسخها سنة 855هـ كما في آخرها.

ومنها: مخطوطة مكتبة «آيا صوفيا» (رقم/802) [ق/148/ أ]، وهي كذلك مِن فروع رواية ابن الحطيئة، فُرِغَ مِن نسخها سنة 875هـ كما في آخرها.

ومنها: مخطوطة مكتبة «نور عثمانية» (رقم/697) [ق/ 388/ أ]، وهي أيضًا مِن فروع رواية أبي زُرْعَة العراقي عن والده، بأسانيده المعروفة عن أبي الوقت، وأبي ذَرٍّ، وكريمة، مع المقابلة على «اليونينية». ولم يُسَمِّ الناسخ نفسَه في آخرها، ولم يذكر تاريخ نسخها.

ومِن ثَمَّ يُصَوَّب أيضًا ما وقع في كلام عياض[1]، أو الجَيَّانِيِّ[2].

والصواب في ذلك كله التفصيل المُجَوَّد المذكور آنفًا في نسخة ابن سعادة، وغيرها، والتفريق بين ما قاله المستملي عن «الأصل العتيق» المسموع على البخاري، وما قاله الحموي عن «أصل البخاري» الذي كان الفربري يقرأ ويُحَدِّث منه حينئذٍ.

فقد شاهدَ الحَمَوِيُّ الفَرَبْرِيَّ وهو يُحَدِّثُهم ويقرأ عليهم مِن «أصلِ البخاريِّ» كما شاهدَ غيره.

وبناءً عليه:

أولًا: تكشف الرموز الواردة في رواية أبي ذَرٍّ؛ عن اطِّلاع الحَمَوِيِّ والمُسْتَمْلِي على «أصل البخاري»، فضلًا عَمَّن حَضَرَ معهم مجالس تحديث الفَرَبْرِيِّ هذه.

ثانيًا: يكشف كلام الحَمَوِيِّ وتعليقه المذكور عن شكلِ مجالس التحديث بكتاب البخاري آنذاك، وإمساك الفَرَبْرِيِّ «أصلَ البخاريِّ» -الذي كان بحوزتِه - أثناء تحديثهم، بعد وفاة البخاري رحمه الله، وبقاء هذا «الأصل» لديه، واستقراره عنده حتى مَكَّنَهُ هذا مِن إخراجه والتحديث منه،

---

(1) «مشارق الأنوار» (1/ 266). وينظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (3/ 64).

(2) «تقييد المهمل» (2/ 733 - 734، 3/ 1097 - 1098)، «الاختلاف بين رواة البخاري عن الفَرَبْرِيِّ» لابن عبد الهادي (ص 142 رقم 111). وينظر: شروح الكرماني (21/ 130)، وابن الملقن (28/ 183)، وابن حجر (10/ 378)، والعَيْنِيِّ (22/ 67)، والقسطلاني (8/ 478). وعُمْدَتهم - عدا الكرماني وابن الملقِّن - على الجَيَّانِيِّ، ولم يخرج الآخران عن معنى ما ذُكِرَ.

أثناء عقد مجالس السماع، بعد وفاة البخاري رحمه الله؛ لأنَّ الحَمَوِيَّ إِنَّما سَمِعَ مِن الفَرَبْرِيِّ سنة 316هـ أي بعد وفاة البخاري سنة 256هـ بنحو 60 عامًا.

ثالثًا: يكشف تعليق الحَمَوِيِّ على «أصلِ البخاري» وشكِّ الفَرَبْرِيِّ في هذا الموضع منه؛ على قوة اقتراب ومخالطة ومعاينة الحَمَوِيِّ لهذا «الأصل البخاري» ومِن ثَمَّ وصَفَهُ بدقَّةٍ، ولو لم يَرَهُ لم يكن ليصفه ولا ليطَّلِع عليه.

رابعًا: يكشف وجود «أصول البخاري» هذه بين أيدي تلامذته، على انتقال أصوله بعد موته إلى أيدي تلامذته، وكتابتهم نُسَخهم مِن أصولِه مباشرةً، فضلًا عن سماعهم للكتاب منه، وتجاوز هذا الأمر جيل تلامذة البخاري إلى تلامذتهم أيضًا، بحيثُ أدركَ مثل المُسْتَمْلِي والحَمَوِيّ «أصلَ البخاريِّ» مع تلميذه الفَرَبْرِيِّ، وسَمِعُوا منه الكتاب، وكَتَبُوا نُسَخَهم وصحَّحُوها وقابلوها مِن هذا «نسخة البخاري الأصلية».

المبحث الرابع: قضية النسخة الأصلية

وبناءً على ما أسلفناه يثبت اتصال «صحيح البخاري» مِن بدايته، بأعلى درجات الاتصال، الجامعة بين أوعية النَّقْل المعروفة: السَّماع والكتابة. وهي الأوعية المتفق عليها بين البشر جميعًا.

ولم يقتصر الأمر على ما أسلفناه؛ فقد سَمِعَ وكَتَبَ «الصحيح» مِن البخاريِّ ألوفٌ مِن الناس، حصرَ الفَرَبْرِيُّ وحده منهم 90 سَمِعُوه مِن

البخاريِّ[1]، وبعض هؤلاء سَمِعَهُ أكثر مِن مرةٍ، بدايةً بسماع الفَرَبْرِيِّ له 3 مرَّات مِن البخاريِّ[2].

ثم سَمِعَهُ بعد ذلك وكَتَبَهُ طوائف لا يحصيهم إِلَّا الله سبحانه، ومنهم مَن كَرَّرَ السماع والكتابة أو المقابلة.

فكتب موسى بن سعادة، صهرُ أبي عَلِيٍّ الصَّدَفِيِّ صحيحي البخاري ومسلم بخطِّه، وتكرَّرَ السماع فيهما على أبي عليٍّ نحو 60 مرةً[3].

واسْتَنْسَخَ اليونِينِيُّ «صحيحَ البخاريِّ» وحَرَّرَهُ وقابلَه وأَسْمَعَهُ في سنةٍ واحدةٍ فقط 11 مرَّة[4]، ثم كُتِبَت وسُمِعَت «اليونِينِيَّة» مِن المرَّات ما لا يعلمه إِلَّا الله، يتداول الناسُ الآن النسخة 11 للغزولي[5]، والسابعة للنويري[6].

---

(1) «تاريخ مدينة السلام» للخطيب (2/ 328)، «تقييد المهمل» للجياني (1/ 15)، «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (2/ 250)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (52/ 74)، «جزء فيه خمسة أحاديث عن الأئمة الخمسة» لابن بلبان (ص 30)، «جامع الأصول» لابن الأثير (1/ 186)، «تهذيب الكمال» للمزي (24/ 443)، «سير أعلام النبلاء» (12/ 398، 469) (15/ 12)، «إفادة النصيح» لابن رشيد (ص 18).

(2) «رجال البخاري» للكلاباذي (1/ 24)، «تقييد المهمل» (59/1، 64)، «الأنساب» للسمعاني (10/ 171)، «فهرسة ابن خير» (ص 132- 133، ط: الغرب)، «التقييد» لابن نقطة (ص 291 - 292، ط: قطر)، «إفادة النصيح» (ص 16) ومخطوط الاسكوريال [ق/ 5/ أ].

(3) «معجم أصحاب الصَّدَفِيِّ» (ص 194 ط: الإبياري، ص/ 190 ط: الثقافة).

(4) «معجم شيوخ الذهبي» (2/ 40 رقم 542، ت: الهيلة)، (ص 376 رقم 543، ت: السيوفي)، «المعجم المختص بالمحدثين» (ص 168 - 169، ت: الهيلة).

(5) مخطوط بخزانة طبقبو سراي (رقم/241).

(6) مخطوط المكتبة السليمية بأدرنه، (رقم/ 1042).

ورواه الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور الشافعيُّ عن اليونِينِي وابنِ سِبَاعٍ الفَزَارِيِّ[1]؛ فقَرَأَهُ مفتي المسلمين شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم الشافعي المقدسي على الشيخ علاء الدين وهو يسمع لجميع الكتاب 4 مرَّاتٍ[2].

وأما أحمد بن أبي طالب المعروف بابن الشِّحْنَة، أحد مشاهير رواة «الصحيح»؛ فقد حدَّثَ بالكتاب أكثر مِن 60 مرة، منها 5 مرات بالقاهرة مع الشيخة ستِّ الوزراء سنة 714، كانت المرة الثالثة منهم في المدرسة المنصورية، وقد حضرها أكثر مِن 2000 إنسانٍ، وحدَّثَ ابنُ الشِّحْنَة بالكتاب كذلك 4 مرات بحمص وحماة وبعلبك ثم عاد إلى دمشق سنة 718، واستمرَّ يُحَدِّث بالكتاب إلى أنْ وافاه أجله بعد القراءة عليه بقليل يوم الاثنين 25 صفر سنة 730[3].

وسَمِعَهُ عبد الرحيم بن عبد الكريم ابن الخطيب جمال الدين البكري الصديقي الشيرازيُّ على أكثر مِن 70 شيخًا[4].

وهذا شيءٌ كثيرٌ يفوق الحصر، والمقصود هنا الإشارة إلى اتصال الكتاب، سماعًا وكتابة، وتكرر سماعه وكتابته مراتٍ عديدة، وعدم اعتماده في نَقْلِه على وسيلةٍ واحدةٍ.

---

(1) المعروف بالفِرْكاح، وإليه انتهت رئاسة المذهب الشافعي. جَوَّد الذهبيُّ ترجمتَه في «تاريخ الإسلام» (15/ 660).

(2) وردَ ذلك في أول قطعة مِن «صحيح البخاري»، مخطوط بمكتبة الدولة، برلين (رقم/160).

(3) «معجم الشيوخ» للتاج السبكي (ص 63 - 64).

(4) «الضوء اللامع» للسخاوي (4/ 180).

ومِن ثَمَّ لا مجال للتشويش بعدم العثور على نُسخته الأصلية أو وجودها؛ لأنَّ العُمْدَة في نَقْلِه لم تكن على نسخته الأصلية وحدها؛ بل على سماعه مِن لفظ مؤلِّفه مباشرةً، ثم اتصال السماع، مع كتابته كذلك مِن أصل مؤلِّفه أيضًا.

والقضية ليست في الورق الذي لامسته يدُ البخاريِّ وإِنْ كان عزيزًا علينا، نحب ظهوره ووجوده؛ لكن القضية هنا في كيفية نَقْلِ نص الكتاب، وهل جرى نَقْله على الوجه المأمون اللائق به أم لا؟ وقد أسلفنا الإشارة لبلوغه الثقة في اتصاله عبر أعلى الطرق صحةً وثقةً: سماعًا مِن لفظ مؤلِّفه، وكتابةً وانتساخًا مِن أصلِه.

والكتابة والسماع إنما هي أوعية نَقْل، وليست هي الشيء نفسه، ويتحقَّق نقل الكتب أو المعارف بحصول الثقة بإحدى الطريقتين؛ أو بهما معًا كما هو الحال في نَقْل البخاريِّ بالطريقتين السماعية والكتابيّة.

وكثيرٌ مِن الكتب والمعارف والعلوم لا توجد لها أصول خطّيّة أصلًا، ورغم هذا لا يجادل عاقل في ثبوتها وحصول الثقة بها، لاتصال النَّقْل وتوافره.

ولو لم يكن «صحيح البخاري» مكتوبًا في الصُّحُف أصلًا؛ لما انتفت عنه صفته، ولا زال عنه اسمه، فهو «صحيح البخاري»، كُتِبَ في صُحِفٍ، أو سُمِعَ في مجالس، سواء حصل له الأمران معًا، أو حصل له واحدٌ منهما دون الآخر، فهو على كل الوجوه «صحيح البخاري».

فالعبرة إنما هي بنصّ الكتاب لا بالأوراق التي كُتِب فيها في هذه السنة أو تلك.

ولـذا حـرص العلمـاء علـى تسـجيل مواضـع السـماع والكتابـة بمـادة الكتاب ونصوصه، مثل الأبواب أو الكتب، يقال: سَمِع فلانٌ مِن باب كـذا أو كتاب كذا إلى باب كذا أو كتاب كذا؛ مِن أبواب وكتب «الصحيح».

وهذا ظاهرٌ جدًّا بمراجعة «طباق السماع» في الأصول الخطّية المشار إليها آنفًا.

ولو كانت العبرة بالورق المكتوب لجرى العزو إليه؛ لسهولة الوقـوف على المطلوب فيه عن الأبواب والكتب؛ لكنَّه لم يكن شيء مِن هذا؛ إِذْ لا ثبات ولا استمرارية للأوراق والألواح وغيرها مِـن أوعيـة حفـظ المعـارف، فهـذه الأوعيـة قابلـة للـزوال والتطـور مـع الـزمن، وهـذا يتنـافى مـع ثبـات المعارف واضطرادها.

فلا ارتباط بين المعـارف وبـين أوعيتهـا إِلَّا فـي قضـية حفـظ وحيـازة الشيء أكبر مدة ممكنة، وتوصيله إلى راغبيه وطالبيـه، فيـتم نَقْلـه وانتسـاخه في وعاءٍ جديدٍ يتولَّى حفظه وتوصيله للأجيال اللاحقة، وهلمّ جرّا.

والمعارف لا تقف عنـد وعـاء الحفـظ، ولا تـزول بزوالـه، ولا تبطـل ببطلانه.

وقد كان الناس قبل سنواتٍ يحفظون معـارفهم فـي كتـبهم وأوراقهـم، ثم تطوّر الحفظ إلى استخدام «الحاسـوب» وهلـمّ جـرّا، فانتقلـت المعـارف مِن الأوراق إلى «الحاسوب» علـى حالتهـا المعرفيـة، لـم تتغيـر ولـم تتبـدّل قواعدها وأصولها وفنونها، رغم تبدُّل وعاء الحفظ وطريقته.

كـذلك بقيـت النظريـات العلميـة وأصـول الاختراعـات وكتـب الطب والقانون والاقتصاد وغيرها مِن علوم الناس ومعارفهم؛ لم تبطل بمرور الوقت، ولم يعترض عليها أحدٌ بحجة وجودها بغير خطِّ مؤلِّفيها الأوائل.

بل بقيت جميع أُمَم الأرض تؤمن بكتبها وأصول دينها، حقةً كانت أو غير ذلك؛ رغم عدم وجود النُّسَخ الأصلية لهذه الكتب.

ولا يزال الناس يقيمون شتَّى معاملاتهم المالية وغيرها على أصولٍ وأوراق ليست بخطِّ أصحابها الأوائل، ولا يَرَوْن في ذلك مانعًا أو منازعةً؛ بل يَرَوْنَ الرافض لذلك سفيهًا لا عبرة برأيه المناقض لقواعد العقل والعُرْف والواقع.

وهذه قضية ظاهرةٌ واضحةٌ لا ينازع فيها عاقل؛ غير أَنَّ بعضَ منتسبي البشر الآن لا تصله بديهيات الأمور.

المبحث الخامس: خطّ المؤلِّف

ويجرُّنا ما سبق إلى الإشارة لقضية خطوط المؤلِّفين، فما أسلفناه في وعاء الحِفْظ يقال مثله أيضًا في قضية الخط، فهو أحد أوعية حِفْظ العلوم، ولذا قالوا: «قيِّدوا العِلْم بالكتاب»[1]، ومِن ثَمَّ أفردَ الخطيب البغداديُّ

(1) ينظر: «الطبقات الكبير» لابن سعد (5/ 337، 9/ 22)، «المُحَدِّث الفاصل» للرَّامَهُرْمُزِيِّ (ص 363 - 378)، «ناسخ الحديث ومنسوخه» لابن شاهين (ص466).

«تقييد العلم» بالتأليف[1]، والمراد حِفْظ العلم بالكتابة والتدوين، إلى جانب السماع والرواية، «فتُذَكِّر إحداهما الأخرى».

وقضية الخطّ والتدوين لها أهمية كبيرة في التاريخ العلمي للمسلمين، بَيْدَ أنَّها ليست كلّ ما يملكه المسلمون لنَقْلِ دينهم ومعارفهم.

وقد كان الخطّ ولا يزال أحد أركان النَّقْل والتَّثَبُّت؛ لكنّه لم يكن ولن يكون عندنا يومًا مِن الأيام هو غايتنا الأخيرة، فالعبرة لدى المسلمين بقيام الدلائل الراسخة على صحة النَّقْل، والخط أحد ركائز هذا الطريق.

وبناءً على ذلك اتسعتْ دائرة البحث والتفتيش لدى المسلمين لتشمل السماع والكتابة وما يحيط بهما، وصولًا إلى الجزم بصحة المروي أو ضعفه.

فتكلموا على الرواة والأسانيد، التي هي عصب النَّقْل، وقالوا: «الإسناد مِن الدين، لولا الإسناد إِذًا لقال مَنْ شاء ما شاء»[2]، واعتبروا ذلك مطلبًا شرعيًّا، ومنهجًا حياتيًّا، وسياجًا ضد مَن تسوّل له نفسه الكذب على الله أو على رسوله ﷺ أو على المؤمنين.

ومِن ثَمَّ بدأتْ عنايتهم بالراوي منذ تَحَمَّل الرواية وسَمِعَها مِن شيخه، إلى أَنْ يُؤَدِّيها لغيره مِن الرواة، وامتدتْ عنايتهم بها لتشمل حياته كلها، منذ

---

(1) وكتابه متداول، له أكثر مِن طبعة، منها: بتحقيق: سعيد عبد الغفار، الناشر: دار الاستقامة، ط: أولى، 1429، 2008م.

(2) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (16/2).

وُلِدَ وأين ومتى، وكيف نشأ، وما هي سماته وأخلاقه التي نشأ عليها، والعوامل التي أثَّرَتْ في تشكيل شخصيته فيما بعدُ؟[1].

ثم يتحدَّثون عن الزمن الذي بدأ فيه مراحله العلمية، وأثر أسرته ومشايخه عليه[2]، ويفتشون في سماعه أثناء صِغَرِه، وهل كان مُؤَهَّلًا آنذاك للسماع والحِفْظ؟ أم لا؟ أم أنه تحمَّل الرواية بالإجازة لا السماع؟ وكيف ومتى حصل ذلك؟ وبحضور مَن؟[3].

فإذا شَبَّ عن الطوق وبدأ يرحل، سار معه أئمّتُنا، خطوة بخطوةٍ، يسجّلون البلاد التي دخلها، ومتى؟ وكيف؟ ومِمَّن سَمِع فيها؟ وهل سَمِع في الحج وسط الزحام؟ أم سَمِع بمفرده؟.

وفي هذا الباب تكلّموا عن المُسْتَمْلي يُرَدِّد ما يقوله الشيخ في مجلس السماع، والورَّاق الذي يكتب وينسخ للراوي، وأثر ذلك كله على الراوي والرواية[4].

---

(1) ينظر: «سؤالات الأثرم لأبي عبد الله أحمد بن حنبل» (ص41، 44).

(2) ينظر: «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد برواية عبد الله (86/2 رقم 1633)، «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (15/1- 16، السِّفْر الثالث منه، بتحقيقي)، «سير أعلام النبلاء» (110/7).

(3) ينظر: «الطبقات الكبير» لابن سعد (305/9)، «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (282/3 رقم 5253)، «سؤالات الأثر للإمام أحمد» (ص40- 41)، «تاريخ ابن معين» برواية الدوري (191/3 رقم 858)، «العلل» لابن أبي حاتم (190/2- 191، بإشراف الحميد والجريسي).

(4) ينظر: «الضعفاء» لأبي زرعة (404/2 ـ أبو زرعة وجهوده).

وفي هذا السبيل تكلّموا على لسان العالم والراوي: هل به لثغة تغير بعض الحروف؟ هل ينطق الراء ياءً؟ أو السين ثاءً؟ أم أنه كان فصيحًا صحيح اللسان؟ كما تكلّموا على معرفته باللغة ومنزلته مِن الفصاحة واللحن.

ولم يقف الأمر عند السماع؛ فتكلّموا على كتاب الراوي وكيف كتبَه؟ ومع مَن كان يكتب؟ ودرجة عنايته بكتابه وحِفْظه له بعيدًا عن ورَّاقين السوء؟ كما تكلّموا على واقع الكتاب المادي، مِن حيثُ الحبر المكتوب به، وشكل الخطّ ورسمه، وما يعنيه ذلك بالنسبة للكتاب والرواية؟

وإذا انتهى بهم الأمر إلى كَشْطٍ أو ضَرْبٍ أو تَضْبِيبٍ أو تغييرٍ ما في الكتاب نبشوا عن أسبابه وتفاصيله وملابساته، ولم يقنع أهلُ الحديث بالظاهر حتى يقفوا على كُنْه المسألة وتفاصيلها بدقَّةٍ متناهية[1].

فصارتْ لهم مِن ثَمَّ معرفة بحديث الراوي أكثر مِن معرفته هو نفسه بحديثه[2].

فلمَّا استقرَّت الروايات في بطون الكتب، وانتهى عصر الرواية، وبدأ

---

(1) ينظر: «سؤالات البَرْذَعِيِّ لأبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» (2/389- 391، ت: الهاشمي)، (ص128- 129 رقم 147، ت: الأزهري).

(2) ينظر: «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (356). «معرفة الرجال» لابن معين، رواية ابن محرز (2/39 رقم 60، ط: المجمع) (ص268 رقم 1013، تحقيق: الأزهري). «سؤالات البَرْذَعِيِّ لأبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» (2/395- 396، أبو زُرْعَة وجهوده) (ص131- 133 رقم 159، ت: الأزهري). «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (4/231- 232).

الاعتماد على الكتب والمُصَنَّفات؛ ازدادتْ عنايتهم بالكتاب والخطِّ زيادةً تدهش مَن عاينها.

وحينئذٍ تكلَّموا عن أنساب الكتب وتثبيتها، وأصول المقابلات والمعارضات وكيفيتها، فضلًا عن مُخْرَجَات النَّصِّ، وطباق السماع، وغيرها مِن الأبحاث الرائعة[1].

وفي هذا السبيل تكلَّموا على كلِّ شيءٍ خاصٍّ بالكتب، حتى تكلَّموا على أدوات الكتابة كالقلم والسِّكّين والمحبرة، إلخ[2].

فالقصة هنا ليست في خطٍّ أو ألواحٍ، وإنما هي في التفتيش والبحث والكد والاجتهاد وصولًا إلى الثقة بالمنقول، والاطمئنان لثبوته وصحَّته.

ولذا لم يقنع أهلُ العلم دائمًا بالكتب التي وُجِدَتْ بخطوط مؤلِّفيها، ولم يُذْعِنوا لها تمام الإذعان؛ إنما نظروا فيها كذلك، مِن جهاتٍ أخرى، للتأَكُّد مِن كونها الإخراج الأخير الذي رَضِيَهُ المؤلِّف عند وفاته، وهناك عشرات الكتب التي وُجِدَتْ بخطوط مؤلِّفيها، أو غيرهم مِن الأئمة، ولم تكن هي الإخراج الأخير لأصحابها، مثل النسخة التي كتبها الإمام شرف الدين الدمياطي (المُتَوَفَّى 705) بخطِّه مِن كتاب «تفسير غريب القرآن» لابن عُزَيْرٍ، وعَلَّقَ عليها الدمياطي تعليقات أخذ أكثرها مِن «تفسير

---

(1) ينظر: «المُحَدِّث الفاصل» (ص 544)، «الجامع» للخطيب (1/ 275)، «الإلماع» لعياض (ص 135، 146، 162، 166، 170).

(2) ينظر: «أدب الإملاء والاستملاء» للسمعاني.

الطبري»[1]، فليست الإخراج الأخير لكتاب ابنِ عُزَيْر، ولا يُقَدِّمها على الإخراج الأخير وجودها بخطِّ إمامٍ كبيرٍ كالدمياطي.

كما وُجِدَ في أصول «ميزان الاعتدال» للذهبي ما ليس موجودًا في القطعة الموجودة المتداولة مِن الكتاب بخطِّ الذهبيِّ[2].

كذلك الحال في أصول «تهذيب التهذيب» ففي بعضها ما لا يوجد في الآخر، وقد أضاف ابنُ حجرٍ على حاشية نسخته تراجم كثيرة لم تكن في الإخراج الأول للكتاب، وهذا ظاهرٌ لمن طالع نسخة خزانة ولي الله (رقم/525 - 527) مقارنة بأصول الكتاب الأخرى.

وهذا بابٌ واسعٌ؛ يكشف نظرة العلماء للكتب التي وُجِدَتْ بخطوط مؤلِّفيها، وعدم قناعتهم بذلك على الدوام، حتى يتأكَّد لهم كونها الإخراج الأخير الذي ارتضاه المؤلِّف لنفسه.

كما يكشف ذلك كله عن قيمة ومكانة النسخة الأصلية المكتوبة بخطِّ المؤلِّف، مع عدم تأثير غيابها على صحَّة النَّقل وثبوته عند قيام الدلائل والبراهين على ذلك.

وبعبارةٍ أخرى: يكشف عن مكانتها في الواقع العلمي؛ كما يكشف عن عدم توقُّف الثقة بالنَّقْل على وجودها بشخصها.

---

(1) ولم تُنشر هذه التعليقات مِن قبلُ، وقد جمعتُها في دراسةٍ لي، تُنشر قريبًا إنْ شاء الله تعالى.

(2) وهي مِن محفوظات الخزانة العامة بالرباط (رقم/129).

فلها مكانتها ومنزلتها؛ لكنّها ليست كلّ شيءٍ في النَّقْل، ولا تؤثِّر فيه إِنْ حضرَتْ فروعُها المتقنة وغابت هي؛ لجواز أنْ تقوم فروعها المتقنة مكانها.

فكيف إِن انتُسِخَت تلك الفروع وسُمِعَتْ كذلك مِن النسخة الأصلية، كما تحقَّق في «الصحيح الفاخر» لأبي عبد الله البخاري؟.

هنا لا يسع العاقل المنصف سوى الإذعان للحقائق الناصعات والكف عن «الأباطيل».

والله وحده الهادي والمستعان، هو حسبنا ونعم الوكيل.

خاتمة وتوصيات

وإذْ قد وصلنا إلى ما وصلنا إليه؛ فتجدر الإشارة إلى بعض الأمور كالتالي:

أولًا: انماز «صحيح البخاري» عن غيره بالجمع بين الطريقتين المعروفتين لدى البشر في نَقْل المعارف، وهما: السماع والكتابة، معًا، فلم يعتمد على الكتابة وحدها، أو السماع وحده.

ثانيًا: «صحيح البخاري» هو النص المكتوب، الذي قام البخاري بجَمْعه مِن الأحاديث النبوية، لا يختلف ولا يتبدّل أو يتغيَّر باختلاف وعاء الحفظ.

ثالثًا: لا يزال «صحيح البخاري» بحاجةٍ لجهودٍ كثيرة، لتعريف الناس به، وشرح ما حوله مِن مسائل وقضايا، خاصةً في ظلِّ الجهل الشائع بعلوم الإسلام عامة، وعلوم السنة خاصة.

رابعًا: لوجود الكتب بخطوط مؤلِّفيها مكانة وأهمية كبيرة؛ لكن لا يتوقف النَّقْل عليها، ولا يبطل بغيابها؛ بل ربما وُجِدَتْ ولم تُعْتَمَد لكونها الإخراج القديم للمؤلِّف.

خامسًا: يوصي البحث بإدخال «صحيح البخاري» إلى «المدراس» و«الجامعات»، وأنْ يكون حِفْظه ومدارسته مادةً للنجاح والترقِّي؛ خاصةً مع حاجة المسلمين الماسّة إليه بعد كتاب الله سبحانه وتعالى.

سادسًا: كما يوصي البحث بإشاعة مادة دراسية في «المدارس» و«الجامعات» عن التراث عامة، و«الصحيحين» خاصة.

المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطات:

1- إفادة النصيح، مخطوط الاسكوريال.

2- تهذيب التهذيب، لابن حجر، نسخة خزانة ولي الله (رقم/525 – 527).

3- صحيح البخاري، خزانة داماد إبراهيم (رقم/267).

4- صحيح البخاري، مخطوط بمكتبة الدولة، برلين (رقم/160).

5- صحيح البخاري، مركز إحياء التراث، بإيران (رقم/548).

6- صحيح البخاري، نسخة ابن سالم البصري، بخزانة يوسف أغا (رقم/5555).

7- صحيح البخاري، نسخة البقاعي، بخزانة كوبريلي (رقم/355).

8- صحيح البخاري، نسخة الحرم المكي (رقم/964).

9- صحيح البخاري، نسخة الظاهرية (رقم/732).

10- صحيح البخاري، نسخة الغزولي الحادية عشرة، مخطوط بخزانة طبقبو سراي (رقم/241).

11- صحيح البخاري، نسخة الغزولي، بمكتبة بلدية الإسكندرية (رقم/16 حديث).

12- صحيح البخاري، نسخة القيصري، بخزانة يازمة (رقم/422).

13- صحيح البخاري، نسخة الكازروني، بجامعة الملك سعود (رقم/284).

14- صحيح البخاري، نسخة المنوفي، بخزانة آيا صوفيا (رقم/778، و779).

15- صحيح البخاري، نسخة النويري الخامسة، بخزانة كوبريلي (رقم/362).

16- صحيح البخاري، نسخة النويري، السابعة، مخطوط المكتبة السليمية بأدرنه، (رقم/ 1042).

17- صحيح البخاري، نسخة أوقاف الكويت (رقم/ 465).

18- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/769).

19- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/778).

20- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/802).

21- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/803).

22- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/813 – 815).

23- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/816).

24- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/821).

25- صحيح البخاري، نسخة آيا صوفيا (رقم/837).

26- صحيح البخاري، نسخة بشير أغا (رقم/162).

27- صحيح البخاري، نسخة جامعة الملك سعود (رقم/7285).

28- صحيح البخاري، نسخة خزانة اسميخان سلطان (رقم/93).

29- صحيح البخاري، نسخة خزانة الفاتح (رقم/1047).

30- صحيح البخاري، نسخة خزانة جار الله (رقم/373).

31- صحيح البخاري، نسخة خزانة لالي لي (رقم/606).

32- صحيح البخاري، نسخة خزانة مراد ملا (رقم/ 577).

33- صحيح البخاري، نسخة خزانة نور عثمانية (رقم/706، و707).

34- صحيح البخاري، نسخة خزانة ولي الله (رقم/823).

35- صحيح البخاري، نسخة راغب باشا (رقم/338).

36- صحيح البخاري، نسخة طرخان والدة السلطان (رقم/67).

37- صحيح البخاري، نسخة طرخان والدة السلطان (رقم/69).

38- صحيح البخاري، نسخة عبد الله كنون بالمغرب (رقم/1062).

39- صحيح البخاري، نسخة لالي لي (رقم/606).

40- صحيح البخاري، نسخة لالي لي (رقم/614).
41- صحيح البخاري، نسخة مكتبة الحرم المكي (رقم/905).
42- صحيح البخاري، نسخة نور عثمانية (رقم/689).
43- صحيح البخاري، نسخة نور عثمانية (رقم/697).
44- صحيح البخاري، نسخة نور عثمانية (رقم/703).
45- صحيح البخاري، نسخة يازمة (رقم/1876).
46- المجروحون، لابن حبان، مخطوط آيا صوفيا
47- ميزان الاعتدال، قطعة بخط الذهبي، مخطوط الخزانة العامة بالرباط (رقم/129).
48- هُدَى الساري، خزانة الفاتح (رقم/896).
49- هُدَى الساري، خزانة شهيد علي (رقم/432).
50- هُدَى الساري، خزانة طرخان والدة السلطان (رقم/54، و55).
51- هُدَى الساري، خزانة عاطف أفندي (رقم/509).
52- هُدَى الساري، خزانة يني جامع (رقم/211).

ثانيًا: المطبوعات:

53- أبو زُرْعَة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البَرْذَعِيِّ، دراسة وتحقيق: الدكتور سعدي الهاشمي، الناشر: دار الوفاء بالمنصورة، ومكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة، ط: ثانية، 1409، الموافق 1989م.
54- الاختلاف بين رواة البخاري عن الفَرَبْرِيِّ، لابن عبد الهادي، بتحقيقي.
55- أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني.

56- إرشاد الساري، للقسطلاني.
57- أعلام الحديث، للخطابي.
58- إفادة النصيح، لابن رُشيد.
59- الإلماع، لعياض.
60- الأنساب، للسمعاني.
61- تاج العروس
62- تاريخ ابن معين، برواية الدوري.
63- تاريخ الإسلام، للذهبي.
64- التاريخ الكبير، لابن أبي خيثمة، السِّفْر الثالث منه، بتحقيقي.
65- التاريخ الكبير، للبخاري، ط: الناشر المتميز، بالسعودية.
66- التاريخ الكبير، للبخاري، ط: الهند.
67- تاريخ دمشق، لابن عساكر.
68- تاريخ مدينة السلام، للخطيب.
69- التعديل والتجريح، للباجي، ط: السعودية.
70- التعديل والتجريح، للباجي، ط: المغرب.
71- تغليق التعليق.
72- تقييد العلم، للخطيب، المحقق: سعيد عبد الغفار، الناشر: دار الاستقامة، ط: أولى، 1429، 2008م.
73- تقييد المهمل، للجياني.
74- التقييد، لابن نقطة، ط: قطر.
75- التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري

76- تهذيب الكمال، للمزي.
77- جامع الأصول، لابن الأثير.
78- الجامع، للخطيب.
79- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم.
80- جزءٌ فيه ترجمة البخاري، للذهبي.
81- جزء فيه خمسة أحاديث عن الأئمة الخمسة، لابن بلبان.
82- رجال البخاري، للكلاباذي.
83- الرسالة، للشافعي.
84- سؤالات الأثرم لأبي عبد الله أحمد بن حنبل.
85- سؤالات البَرْذَعِيِّ لأبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، ت: الهاشمي.
86- سؤالات البَرْذَعِيِّ لأبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، تحقيق: محمد بن علي الأزهري، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط: أولى، 1430، الموافق 2009م.
87- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة.
88- الشذا الفياح، للأبناسي، بتحقيقي، الناشر: مكتبة الرشد.
89- صحيح ابن حبان، ط: الرسالة.
90- صحيح البخاري، ط: السلطانية.
91- صحيح مسلم، بترقيم عبد الباقي.
92- الضعفاء، لأبي زرعة = أبو زرعة وجهوده.
93- الضوء اللامع، للسخاوي.

94- طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى.
95- الطبقات الكبير، لابن سعد، ط: الخانجي.
96- العلل ومعرفة الرجال لأحمد، برواية عبد الله.
97- العلل، لابن أبي حاتم، بإشراف الحميد والجريسي.
98- عمدة القاري، للعيني.
99- العين، للخليل بن أحمد.
100- فتح الباري، لابن حجر.
101- فهرسة ابن خير، ط: الغرب الإسلامي.
102- الكواكب الدراري، للكرماني.
103- المجروحون، لابن حبان، ط: الصميعي.
104- المجروحون، لابن حبان، ط: المعرفة.
105- مجمل اللغة، لابن فارس.
106- المُحَدِّث الفاصل، للرَّامَهُرْمُزِيِّ.
107- المحكم، لابن سيده.
108- المحيط في اللغة، للصاحب ابن عبّاد.
109- مختار الصحاح.
110- مشارق الأنوار.
111- مطالع الأنوار، لابن قرقول.
112- معجم أصحاب الصَّدَفِيِّ، ط: الإبياري.
113- معجم أصحاب الصدفي، ط: الثقافة.

114- معجم الشيوخ، للتاج السبكي.
115- المعجم المختص بالمحدثين، ت: الهيلة.
116- معجم شيوخ الذهبي، ت: السيوفي.
117- معجم شيوخ الذهبي، ت: الهيلة.
118- معرفة الرجال، لابن معين، رواية ابن محرز، ط: الأزهري.
119- معرفة الرجال، لابن معين، رواية ابن محرز، ط: المجمع.
120- مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ط: عالم الفوائد.
121- مقاييس اللغة، لابن فارس.
122- مقدمة ابن الصلاح، ط: بنت الشاطئ.
123- ناسخ الحديث ومنسوخه، لأبي حفص عمر بن أحمد ابن شاهين، المحقق: سمير الزهيري، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط: أولى، 1408، 1988م.
124- هدي الساري، ط: السلفية.

❊ ❊ ❊ ❊

كتب الفلسفة والمنطق المخطوطة
المحفوظة في الخزانة الحسنية
«ملاحظات كوديكولوجية»

د. خالد زَهْري
كلية أصول الدين، تطوان

مـدخـل

من المعلوم أن **التعامل مع مخطوطات** أي فن من الفنون ليس مرادا لذاته، وإنما هو وسيلة إلى تحقيق مقاصد علمية ومعرفية كثيرة، نذكر منها:

- إطلاع الباحثين على ما عساه أن يكون مفيدا لهم في إنجاز بحوثهم.

- إحاطتهم علما بما كان مجهولا أو مفقودا.

- إعلامهم بنسخ أخرى للكتب التي يشتغلون بتحقيقها.

- الاطلاع على أهم المجالات المعرفية التي انشغلت بها أمة من الأمم. فكثرة التأليف في **الفقه المالكي**؛ مثلا؛ دليل على مدى انتشار هذا **الفقه** لدى الأمة التي تحتضن هذا التراث، وقلة الانشغال **بالفلسفة**؛ مثلا؛ تدل على تهميش هذا الفن وإقصائه.

وعليه، فإن مجموعة من الأحكام الجاهزة، كانت مَثارَ تساؤلٍ لنا، فحفزتنا على إجراء **مقارَبة كوديكولوجية لمخطوطات «الفلسفة»** و**«المنطق»** المحفوظة في **الخزانة الحسنية**. ومن أبرز هذه الأحكام، حُكْم تحوَّل إلى مُسَلَّمة؛ أو كاد؛ لدى الباحثين، وهو أن **الفلسفة** في المغرب كانت مجهولة أو كادت، وأن **الفقهاءَ المغاربةَ**، وقفوا منها موقف الإقصاء والتحريم.

وقبل وضع هذه الدعوى على محك النظر، يكون لزاما علينا أن ندلي بأهم **الملاحظات** و**النتائج**، التي توصَّلنا إليها من خلال **المقاربة** المذكورة.

وسنقسم البحث إلى مبحثيْن، يتولى كل واحد منهما فَنّا من الفنيْن المذكوريْن (**الفلسفة** و**المنطق**)، مع إدراج مطلبيْن تحت كل واحد منهما: أولهما مطلب «**الملاحظات**»، وثانيهما مطلب «**النتائج**».

المبحث الأول: كتب الفلسفة

المطلب الأول: الملاحظات

1 – تحتفظ **الخزانة الحسنية** بأكثر من **عشرين** (20) **عنوانا** من **كتب الفلسفة**، وتندرج تحت كل عنوان نسخةٌ واحدة أو أكثر، وعددها الإجمالي **أربعون** (40) **نسخة** تقريبا.

2 – ألفينا كثيرا من العنوانات توحي بأن **الكتاب في الفلسفة**، بيد أن النظر فيه يجعلنا ندرك بأنه في «**الصنعة الإلّهية**» و«**الكيمياء**». ونذكر من هذه العنوانات:

- «**تنقيح الكتب السبعة لبليناس الحكيم**» لأيدمر بن علي بن أيدمر الجلدكي[1].

- «**رسالة سقراط الحكيم**» لمؤلف غير مذكور[2].

- «**رسالة في حساب النيم الذي وضعه أرسطاليس الحكيم**» لمؤلف غير مذكور[3].

- «**رسالة من كلام الحكماء**» لمؤلف غير مذكور[4].

- «**شرح كتاب الشمس الأكبر لبليناس الحكيم**» لمؤلف غير مذكور[5].

- «**شرح كتاب الآبار (زحل) لبليناس الحكيم**» لمؤلف غير مذكور[6].

- «**شرح الدر الفاخر في وصف الأشكال والعناصر**» لمؤلف غير مذكور[7].

---

(1) الخزانة الحسنية: «**11053**»، «**11656**».

(2) الخزانة الحسنية، «**11054**».

(3) الخزانة الحسنية، «**13957**».

(4) الخزانة الحسنية، «**11054**».

(5) الخزانة الحسنية، «**11053**».

(6) الخزانة الحسنية، «**11053**».

(7) الخزانة الحسنية، «**1679**».

- «**منظومة في ماء الفلاسفة لأبي عبد الله محمد بن أميل التميمي**» لمؤلف غير مذكور[1].

وهذه الكتب - وأمثالُها كثير مما هو محفوظ في الخزانة المذكورة - لا يمكن إدراجها تحت **فن الفلسفة**، لكونها مندرجة تحت فن آخر، وهو «**الصنعة الإلّهية**».

3 - تُوهِمُ بعض **العنوانات** بأن الكتاب في **الفلسفة**، بيد أن النظر فيها جعلنا نلاحظ أنها في «**علم الأوفاق والجداول**»، ونذكر منها:

- «**شرح دائرة أفلاطون**» لمؤلف غير مذكور[2].

ومؤلَّفات هذا العلم لا تندرج؛ هي الأخرى؛ في سلك **الكتب الفلسفية**، فتكون بذلك أجنبيةً عن **مقاربتنا**.

4 - اختلطت **الفلسفة** بـ«**الصنعة الإلّهية**» و«**الأوفاق والجداول**» في بعض الكتب، ونذكر منها:

- «**اختصار المفاتيح العشرة**» لروسم الفيلسوفي[3].

- «**حِكم فلاسفة اليونانيين لذي القرنين**» لجامع غير مذكور[4]: تحكي هذه الرسالة طلب ذي القرنين من **فلاسفة اليونانيين** أن يصنعوا له حِكَمًا. وهي تصب برمتها في **مسائل تدبير الرياسة وأمور السياسة**.

---

(1) الخزانة الحسنية، «**11054**».

(2) الخزانة الحسنية، «**9253**».

(3) الخزانة الحسنية، «**1393**» (155 ب - 156 ب).

(4) الخزانة الحسنية، «**6802**» (87 أ - 88 ب).

- «**رسالة**» لبسطام الحكيم[1]: تتقاطع هذه الرسالة مع كتب «**علم الكيمياء**»، حيث تكلمت على **أنواع الأحجار**، بيد أنها تتقاطع أيضا مع كتب «**الفلسفة**»، لأنها تكلمت على الأحجار على ضوء **العناصر الأربعة**، وهي: **التراب**، **والنار**، **والماء**، **والهواء**.

- «**سراج الظلمة وشمس الحكمة**» لعبد الكريم بن أبي الحسن يحيى بن أبي عمرو عثمان المختفى[2]: وهي عبارة عن **رسالة في الطبائع الأربعة** أيضا.

- «**صحيفة كنز الله الأكبر**» لأرسطاطاليس[3]: كتب أرسططاليس هذه الرسالة إلى الملك الإسكندر الأكبر.

- «**رسالة قبس القابس في تدبير هرمس الهرامس**» للجديد علي جلبي بن خسرو الإزنيقي[4]: وهي رسالة لطيفة، بحثت، في بدايتها، في أصل اسم «**هرمس**»، وعلاقة ذلك باسم النبي «**إدريس**» عليه الصلاة والسلام.

ومن أهم ما اعتمد عليه المؤلِّفُ: **القرآنُ الكريمُ**، مما فيه إشارة إلى **التأصيل للمصطلح الفلسفي بالنص القرآني**.

---

(1) الخزانة الحسنية، «**1506**» (25 ب - 29 أ).

(2) الخزانة الحسنية، «**1506**» (34 ب - 44 ب).

(3) الخزانة الحسنية، «**1393**» (204 أ - 209 ب).

(4) الخزانة الحسنية: «**563**»، «**1393**» (210 ب-212 ب)، «**1506**» (21 أ-25 أ)، «**1933**»، «**5834**»، «**6264**».

والملاحَظ، أن موضوع الرسالة يتقاطع مع موضوع «**علم الكيمياء**».

- «**كتاب العشرة مفاتيح**» لديمقراطس الفيلسوفي[1].

- «**كتاب أفلاطون: فيه تصحيحات جابر وأقواله**»[2].

- «**مقالة في علم الفراسة**» لأرسطوطاليس[3].

- «**وصية سقراط لأفلاطون لما حضرته الوفاة**» لراوٍ غير مذكور[4].

ولا نتردَّدُ في إدراج هذه الكتب ضمن **كتب الفلسفة** للسببين الآتيين:

أولها: أن المؤلِّف، ما دام **فيلسوفا**، فإن مؤلَّفه لن يخلو من **إشارات فلسفية**، قد تكون مفيدة، وقد وجدنا فيها هذه الإشارات بعد تجوال النظر فيها.

ثانيها: أن ذكر هذه الرسائل، قد يحث الباحثين المتخصصين على البحث عن التقاطع الحاصل بين «**الفلسفة**» و«**الصنعة الإلّهية**»، وأيضا بينها وبين «**الجداول والأوفاق**».

5 - كان منجز «**كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية**» يغفل عن بعض **النصوص الفلسفية**، حيث يَعُدُّ المخطوطَ كتابا واحدا، والحال

---

(1) الخزانة الحسنية، «**1393**» (156 ب - 159 أ).

(2) الخزانة الحسنية: «**1120**»، «**1417**».

(3) الخزانة الحسنية، «**12338**» (30 ب - 34 أ).

(4) الخزانة الحسنية، «**5831**» (47 أ - 47 ب).

أنه مجموع. مثال ذلك، «**حِكم فلاسفة اليونانيين لذي القرنين**» المذكور آنفا، حيث لم يذكرها، ظَنًّا منه أن المجموعَ كتابٌ واحدٌ، وهو «**السياسة في تدبير الرياسة**» لأرسطوطاليس[1].

6 – لم يذكر منجز «**الكشاف**» كثيرا من النصوص، إما لأنه غفل عنها، مثل «**وصية سقراط لأفلاطون**»، المذكورة قبل حين، وإما لأنه جعلها تائهة تحت عنوان «**تقاييد مختلفة**»[2]، مثل التقييد الذي وسمناه بـ«**تقييد في الأجناس العالية**»[3] لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت 1102هـ / 1691م)[4]:

---

(1) **كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية**، إنجاز عمر عمور، منشورات «الخزانة الحسنية»، الرباط – المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. 1، 1428 / 2007، ص. 233.

(2) **المرجع نفسه**، ص. 96.

(3) **فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق، وآداب البحث والمناظرة، والوضع**، لخالد زَهْري وعبد المجيد بوكاري، منشورات الخزانة الحسنية بالرباط، دار أبي رقراق، الرباط، 1432 / 2011، ص. 49 – 50.

(4) الخزانة الحسنية، «**12511**» (76 أ – 77 أ).

ولا شك أن إهمال الإشارة إلى مثل هذه **النصوص الفلسفية**، سيحرم الباحثين من الاطلاع على **نصوص فلسفية مغربية** لا تخفى أهميتها في إنجاز **معجم للمصنَّفات الفلسفية في الغرب الإسلامي**.

7 – كان أغلب هذه التقاييد بدون عنوان، حيث يكتفي منجز «**الكشاف**» **بعنوان مُضاف** عام للتقييد، فنجتهد في **صناعته**، من قبيل تقييد لأبي محمد (أبي السعود) عبد القادر بن علي بن يوسف القصري الفاسي الفهري (ت. 1091هـ/ 1680م)، وَسَمَه بـ«**تقييد في مواضع من تلخيص المفتاح**»[1]، فآثرنا صناعته هكذا: «**تقريرات في المقولات العشر**»[2]، وذلك لأمرين:

أولهما: أن بداية الكتاب ورد فيها التصريح بأنها **تقريرات** على «**التلخيص**»:

---

(1) **كشاف الكتب المخطوطة**، ص. 111.

(2) **فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق**، ص. 38 – 39.

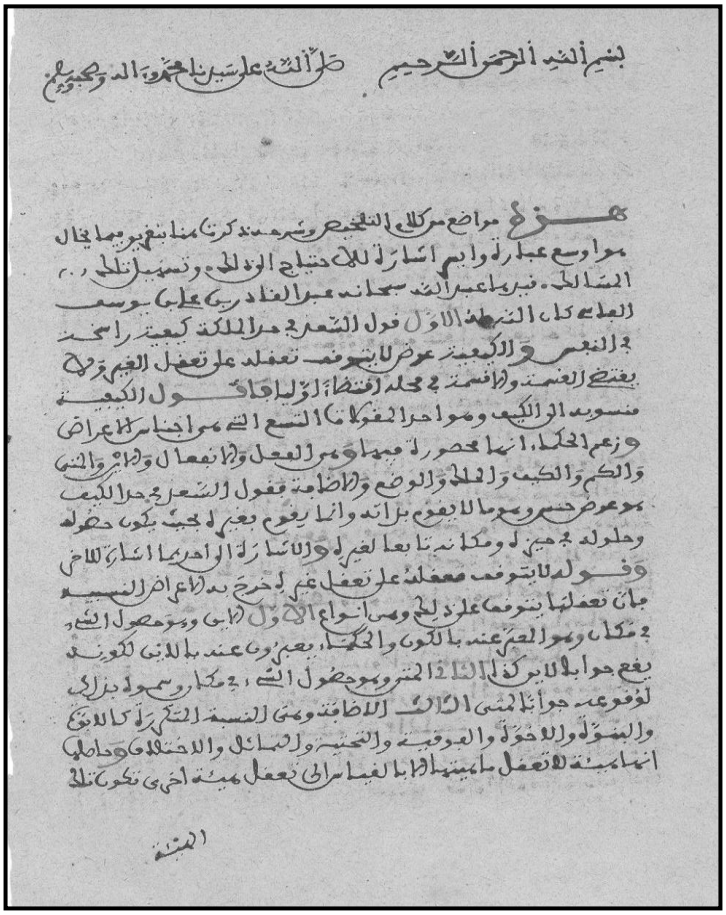

ثانيهما: أن الموضوع المعالَج فيه هو «**المقولات العشر**».

وأحيانا كنا نتصرف في العنوانات المذكورة في «**الكشاف**»، إما جزئيا، وإما كليا ما دامت غير ملائمة للنص.

فمن أمثلة التعديل الجزئي للعنوان، أنه كثيرا ما يغفل عن إثبات كلمة «**كتاب**» في العنوان، مع أنها جزء منه. من ذلك، عنوان «**المفاتيح العشرة**»

المنسوب لديمقراطيس الفيلسوفي (عاش في حدود 459 ق.م.)[1]، والصحيح إثباته هكذا: «**كتاب العشرة مفاتيح**»[2]، أخذا له من **بداية المخطوط**.

ومن أمثلة التعديل الكلي للعنوان، «**كتاب أفلاطون فيه تصحيحات جابر وأقواله**»، المذكور آنفا، إذ ورد في «**الكشاف**» عنوانه هكذا: «**مصححات كتاب أفلاطون**»، مع نسبته إلى أبي موسى جابر بن حيان الكوفي (ت. 200هـ/ 815م)[3]، حيث أخذه من العبارة المذكورة في صفحة الوقاية قبل الورقة الأولى من النسخة «**1120**»:

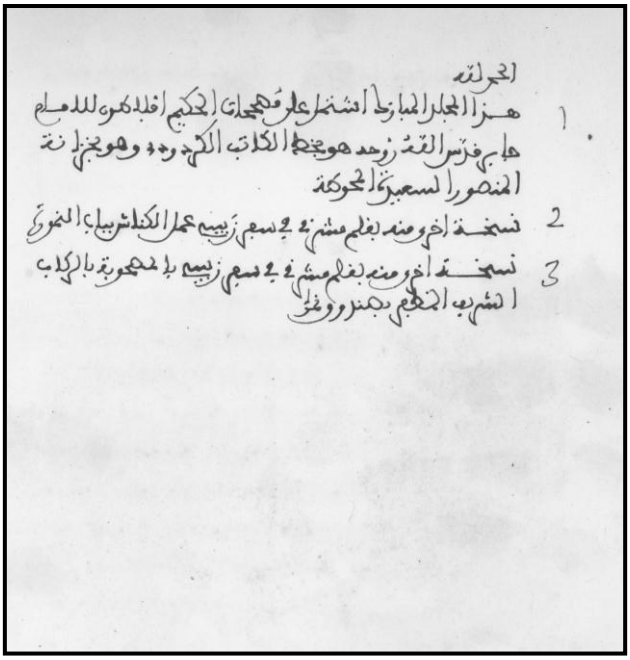

(1) **كشاف الكتب المخطوطة**، ص. 419.

(2) **فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق**، ص. 159 – 160.

(3) **كشاف الكتب المخطوطة**، ص. 415.

وهذا فيه نظر، لأن **الزخرفة**، التي زُيّنت بها **بداية النسخة** المشار إليها، ثبت فيها العنوان هكذا: «**كتاب أفلاطون في تصحيحات أعمال جابر وأقواله**»:

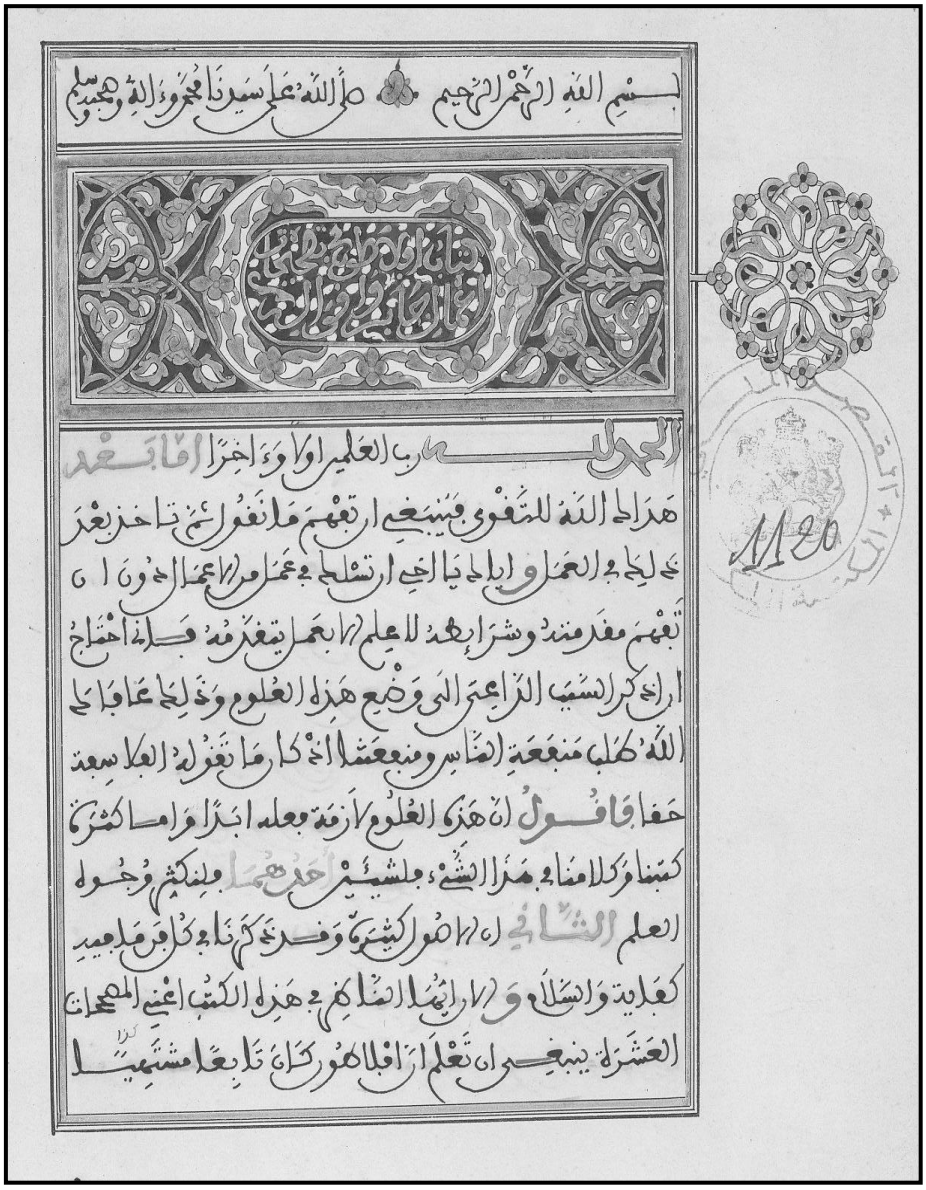

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين اولا وآخرا اما بعد
هداك الله للتقوى فينبغي ان تفهم ما نقول ثم تاخذ بعد
ذلك في العمل واياك يا اخي ان تشتغل في عمل من الاعمال دون ان
تفهم مقدمته وشرائطه لا علم لا بعمل يتقدمه فلذا احتاج
ان اذكر السبب الذي حمل الى وضع هذه العلوم وذلك عاقبا الى
الله كلب منفعة الناس ومنفعتها اذ كان ما تقوله الفلاسفة
حقا فاقول ان هذه العلوم لازمة فعله ابدا وامالكثرة
كتبنا وكلامنا في هذا الشيء فلشيئين احدهما فلكثرة وجوه
العلم الثاني ان الاصول كثيرة وقد ذكرناه في كل فن مما جميد
كفاية والسلام والان ايها الناظر في هذه الكتب اعني المصححات
العشرة ينبغي ان تعلم ان اقبالا هو كان تابعا مشتهيا

أما النسخة الأخرى، وهي الحاملة للرقم «**1477**»، فقد وُسِمَتْ في صفحة العنوان هكذا: «**شرح كتاب مصحَّحات الحكيم الماهر والبحر الزاخر أفلاطون، تأليف الأستاذ العارف أبي**[1] **موسى جابر بن حيان الصوفي**»:

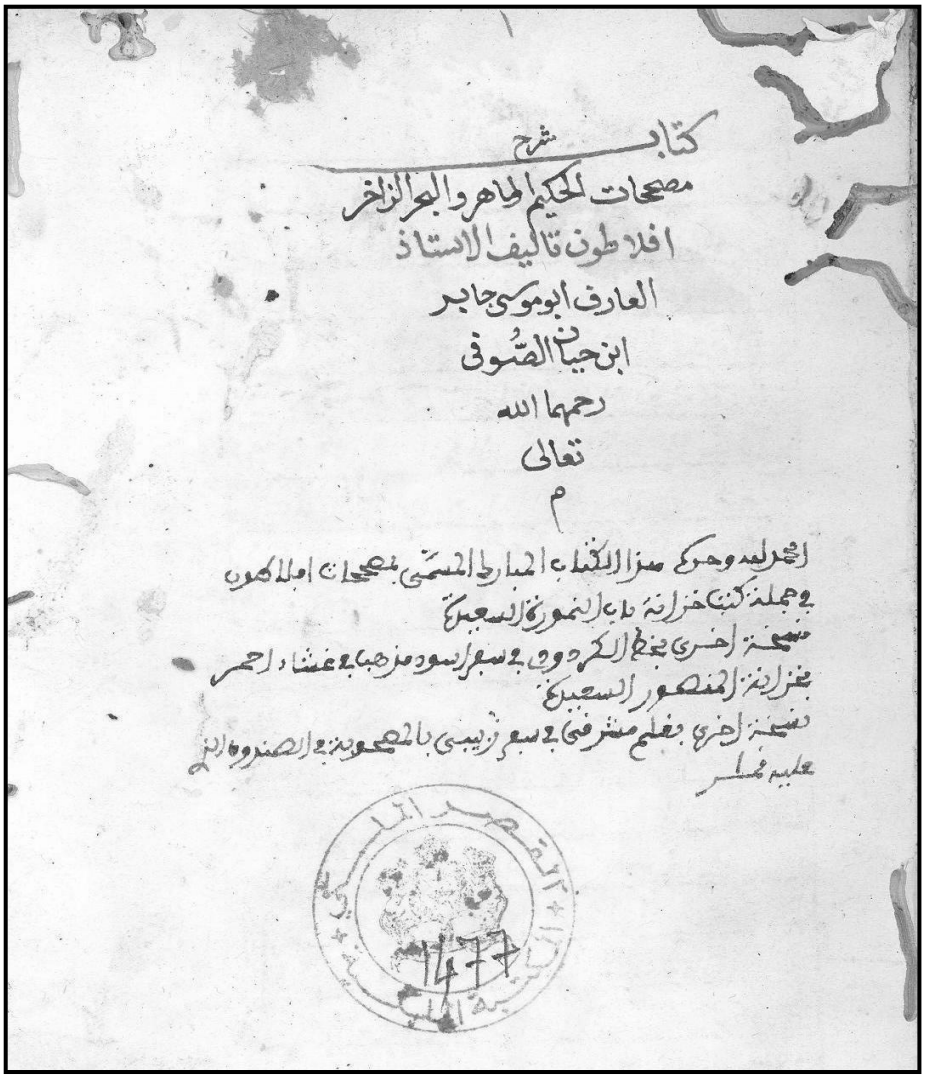
كتاب شرح
مصححات الحكيم الماهر والبحر الزاخر
افلاطون تاليف الاستاذ
العارف ابو موسى جابر
ابن حيان الصوفي
رحمهما الله
تعالى
م

(1) في الأصل: أبو.

حيث عنوان النسخة «**1120**»، يفيد أن جابر الصوفي ليس هو المؤلِّف، وإنما جمع أحدهم **تصحيحاته على كتاب أفلاطون**، بيد أن الثاني صريح في نسبته إليه، مع إفادة أنه **شرح لكتاب أفلاطون**، لا أنه **تصحيح** له.

ومهما يكن من أمر، فالعنوان الواجب إثباته هو أحد العنوانين المذكورين في صفحة عنوان النسختين، وقد رجحنا عنوان النسخة «**1120**»، مع تعديل طفيف عليه، وهو تغيير الأداة «**في**» لتصير «**فيه**»[1]، لأن العنوان بالحرف «**في**» يفيد أن أفلاطون هو الذي صحَّح لجابر، وهذا لا يستقيم.

8 – تشابه عنوانات بعض الكتب، إذ جعل منجز «**الكشاف**» يَعُدُّها نُسَخا لكتاب واحد. ومن ذلك، «**كتاب قانون السياسة في تدبير العقل والرياسة**» للحكيم أرسططاليس[2]، حيث أدرجه ضمن نسخ «**السياسة في تدبير الرياسة**»[3]. وهذا ليس صحيحا، لأن الكتابين، وإن تشابها في المفردات التي صِيغا بها، فإنهما مستقلان عن بعضهما.

9 – أهم **المواضيع الفلسفية**، التي ألف فيها **فقهاء المغرب**، موضوعان، وهما: «**المقولات العشر**»، و«**أقسام الممكن**»، وستأتي مناقشة المسألة معرفيا في مطلب «**النتائج**».

---

(1) **فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق**، ص. 157 – 158.

(2) الخزانة الحسنية، «**4773**».

(3) **كشاف الكتب المخطوطة**، ص. 233.

10 – لم يَحْضُر في الكتب التي فهرسناها من **الفلاسفة المسلمين**، إلا **ابنُ سينا**، و**ابنُ رشد الحفيد**.

أما **ابن سينا**، فقد وقفنا على كتبه الآتية:

– «**أرجوزة في الحميات**»[1].

– «**أرجوزة في صحة الأجساد**»[2].

– «**أرجوزة في الطب**»[3].

– «**التحفة العزيزة**»[4].

– «**تفسير الأحلام**»[5].

– «**الشفاء في الحكمة**» (الجزء الأول منه، وهو «**كتاب الموسيقى**»)[6]:

---

(1) الخزانة الحسنية، «**396**».

(2) الخزانة الحسنية: «**5374**»، «**14117**».

(3) الخزانة الحسنية: «**515**»، «**2877**»، «**3004**»، «**3477**»، «**12131**»، «**12493**»، «**13254**».

(4) الخزانة الحسنية: «**515**»، «**2877**»، «**2928**»، «**3582**».

(5) الخزانة الحسنية، «**12347**».

(6) الخزانة الحسنية، «**1972**».

من الغلط والخالب في دون الكبار ومنا حاجة الى تمهيد كما بينا في الثاني لما ذكرنا
فيه وقع لنا عنه والله الموفق بجوده من صراط وخطأ يجتنب عنه

إنا مقدمون قبل الخوض في هذا الفن بمقدمة الصناعة مقدمة
غير مقدمة التعاليم وتمهيد التشبيه ما قدمناه من أصول العلوم
لا كما ما لقعة من قصد ما سنحت به الدهر من اختيار وقوانين نبيت
على ما تحدس الطبيب مع رتبة بأحكام حكمية وهذا مما يعلمه
بقول إن الصوت من جنس المسموعات يختص من جهة من حيث هو
موضوع تحت نوع تلتذ الحاسة ونوع تكره وما لا على مقتضى الأمر
في الوجود وإن كان مما خفي في الكيفيات المحسوسة ذات الدرك
لأن الآية مثلا قد تكره لنوعيتها كما يكره الصفة من أصناف الشر
وإن صغر وخفا وقد تكره لشدتها وحدتها وإن لم تكن مما يجرح الأذن
سنة وإن لم يكن من جنسه ومثال كل جنسه مثل الزجر الموجود في الصنج
والشغل الحض في حين التحسين بالنغمات لكن الحاسة وإن
كانت إليها مستندة ولبيس في جنس الصوت ما تلذه الحاسة أو تكره
منه من حيث هو صوت وإن كان في جنسه ما تكره منه لسبب دائر
يكون تلذيذ المستكره في دلالة من حيث هو مقدار نحو كلمة صنيعة ظا
هرة أو مجرفة فيها هو مسموع وإن كان من حيث هو مسموع
فإنما الحاسة لا تدرك الصوت بل الحس أو يوجد فيها من جهة أخرى
وهذا الجنس من حيث الحكاية وإنما من حيث التلاوة ويكون ما

- «**القانون في الطب**»[1].

- «**منظومة في مجرَّبات الطب والحكمة**»[2].

- «**وصية ابن سينا**»[3].

وأما **ابن رشد**، فقد وقفنا له على الكتب الآتية:

- كتابه المشهور في «**الخلاف العالي**»، وهو «**بداية المجتهد ونهاية المقتصد**»[4].

- «**تقييد من كلام ابن رشد في تعليقه على الإحياء**»[5].

- «**شرح أرجوزة ابن سينا في الطب**»[6].

- «**الكليات في الطب**»[7].

المطلب الثاني: النتائج

1 - خلت **المصنفات الفلسفية** لدى المغاربة من الإبداع، حيث إنها كانت مكرِّرة لبعض **مباحث الفلاسفة** المسلمين السابقين، ولهذا طغى عليها

---

(1) الخزانة الحسنية: «**1449**»، «**6098**»، «**11282**».

(2) الخزانة الحسنية: «**5374**»، «**14117**».

(3) الخزانة الحسنية، «**396**».

(4) الخزانة الحسنية: «**2641**»، «**6161**».

(5) الخزانة الحسنية، «**14056**».

(6) الخزانة الحسنية: «**1929**»، «**2090**»، «**2432**»، «**3825**»، «**12019**».

(7) الخزانة الحسنية، «**10979**».

التوجُّه التعليمي والهاجس التلقيني، كما يظهر في **منظوماتهم**، و**شروحهم**، و**حواشيهم**، و**تعليقاتهم**، على بعض **المتون**.

2 – كان المصنفون المغاربة في **الفلسفة** فقهاء، كأبي فارس عبد العزيز بن الحسن بن يوسف العبد وادي الزياتي (ت. 1055هـ/ 1645م)، وأبي محمد (أبي السعود) عبد القادر بن علي بن يوسف القصري الفاسي الفهري (ت. 1091هـ/ 1680م)، وأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت. 1102هـ/ 1691م).

وهذه التفاتة مهمة جدا، حيث تكشف عن **انشغال الفقيه المغربي بالدرس الفلسفي**، وحِرْصِهِ على تلقين مباحثها. بمعنى أنه لم يقف موقفا عدائيا من **الفلسفة**. وهذه نقطة خالف فيها المغاربةُ أبا حامد الغزالي، مما يؤكد أنهم كانوا **غزاليين بدون تقليد**.

3 – انشغال **الفقيه المغربي بالدرس الفلسفي**، يجعله متميزا عن **الفقيه المشرقي**، الذي ناصب العداء **للفلسفة**، فقد وُصِف أبو الحسن المسفِّر السبتي بأنه «كان من **فلاسفة العصر** النازعين إلى **التصوف**، سالكا في ذلك مسلك أبي حامد الغزالي [...] إلا أنه لم يتحامل على **الفلسفة** و**الفلاسفة** تحامل أبي حامد»[1]، بل وجدنا من **الفقهاء المغاربة** مَن عُرِفَ بتعاطيه **للفلسفة** أكثر من تعاطيه **لسائر العلوم**، كأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي البقال (ت. 725هـ/ 1324م)، الذي حُلِّيَ بأنه «ما رُئي؛

(1) **النبوغ المغربي في الأدب العربي** لعبد الله گنون، دار الثقافة، 1380 / 1960، ج. 1، ص. 156.

في وقته؛ مَن حصَّل من **علوم الفلاسفة** مثل ما حَصَّلَهُ، مع **الديانة**، والوقوف مع **الشريعة**»[1].

ومنهم من وُصِف بـ«**الفيلسوف**»، ونخص بالذكر أبا عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي (ت. 1095هـ/ 1683م)، فقد نُعِت بـ«العلامة، الجامع، الفيلسوف، الفلكي البارع»[2].

ومنهم من وُصف بـ«الفيلسوف المغربي الشهير»، وأقصد بذلك أبا محمد التهامي بن عبد الله الوزاني الإدريسي الحسني التطواني[3].

ومنهم من وُصف بـ«العلامة الفيلسوف»، و«علامة المغرب وفيلسوفه»، وأقصد به أبا عبد الله محمد بن أحمد الرافعي (ت. 1360هـ/ 1941م)[4].

ومنهم من «كان له مشاركة في **العلوم الفلسفية**»، كأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت. 1096هـ/ 1684م)[5].

---

(1) **المصدر نفسه**، ج. 1، ص. 214.

(2) **المصدر نفسه**، ج. 1، ص. 284.

(3) **من أعلام المغرب في القرن الرابع عشر ونبذة عن حركة العلماء الإسلامية بعد الاستقلال** لعبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني، جمع نور الهدى الكتاني، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، دار البيارق، بيروت، ط. 1، 1421 / 2001، ص. 253.

(4) **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين (من 1900 إلى 1972)** لعبد الله بن العباس الجراري، مكتبة المعارف، الرباط، 1985، ص. 60، 76.

(5) **النبوغ المغربي**، ج. 1، ص. 285.

ومنهم مَن حض تلاميذه على ضرورة تعلُّمها، لكونها تُعِينُ في فهم الدين، وأيضا في الوصول إلى الله تعالى، يقول محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري (ت. 1052هـ/ 1642م) في **وصيته لمريديه**: «وحَصِّلُوا **علمَ الاعتقاد**، فإنه أصل هذا الدين وأساسه. ثم إنْ سُنِّيَ لكم شيخٌ محقِّقٌ، فاقرءوا عليه **علم الكلام**، وإن أمكن تحقيق **الفلسفة الإسلامية**، فلا بأس، فإنها تُكْسِبُ العقل نفوذا، والفكرَ قوة، والكلام سعة، والعبارة ضبطا، والنظر سدادا، والناظر جرأة[1]، وهي خادم للنظر في أي علم استُعْمِل، وأهمها فيه **علم المنطق**، وقد قال الشيخ ابن عرفة: «من لا يعرف **المنطق**، لا يوثق بعلمه»، وهو علم متداوَل، إن تيسر طلبه، فاعتنوا به»[2].

4 – انشغل **النُّسّاخُ المغاربة** بنقل فقرات منقولة من بعض **الكتب الفلسفية**، حيث كانوا يملؤون بها **الورقات البيض**، أو يكتبونها في **طرر الكتب** التي ينسخونها.

ونمثل لذلك **بقبائس فلسفية**: واحدة في التعريف بـ«**البسيط في الفلسفة**»، وثانية في «**معنى الفلسفة**»، وثالثة في «**معنى الجوهر**»، ورابعة في «**أقسام المخلوقات**»، نقلها الناسخُ، ضمن قبائس أخرى متنوعة، في آخر النسخة «**1262**»[3] من كتاب «**تشريف الأذهان والفهوم بغريب الجمع**

---

(1) في الأصل: جرءة.

(2) **وصية لمحمد العربي الفاسي**، الخزانة الحسنية، «**12740**»، الورقة 67 أ.

(3) موضعها في الورقة 36 أ.

لطائفة من العلوم» لمحمد بن علي عبد اللطيف الطحلاوي الأزهري المالكي (كان حيا عام 1190هـ/ 1776م)[1]:

(1) الخزانة الحسنية، «**1262**» (1 ب – 34 ب).

هذا، وإن هذه النسخة من «**تشريف الأذهان**» مكتوبة **بخط مشرقي (نَسْخ)**، بَيْدَ أن القبائس المذكورة مكتوبة **بخط مغربي سريع وَسَطٍ**:

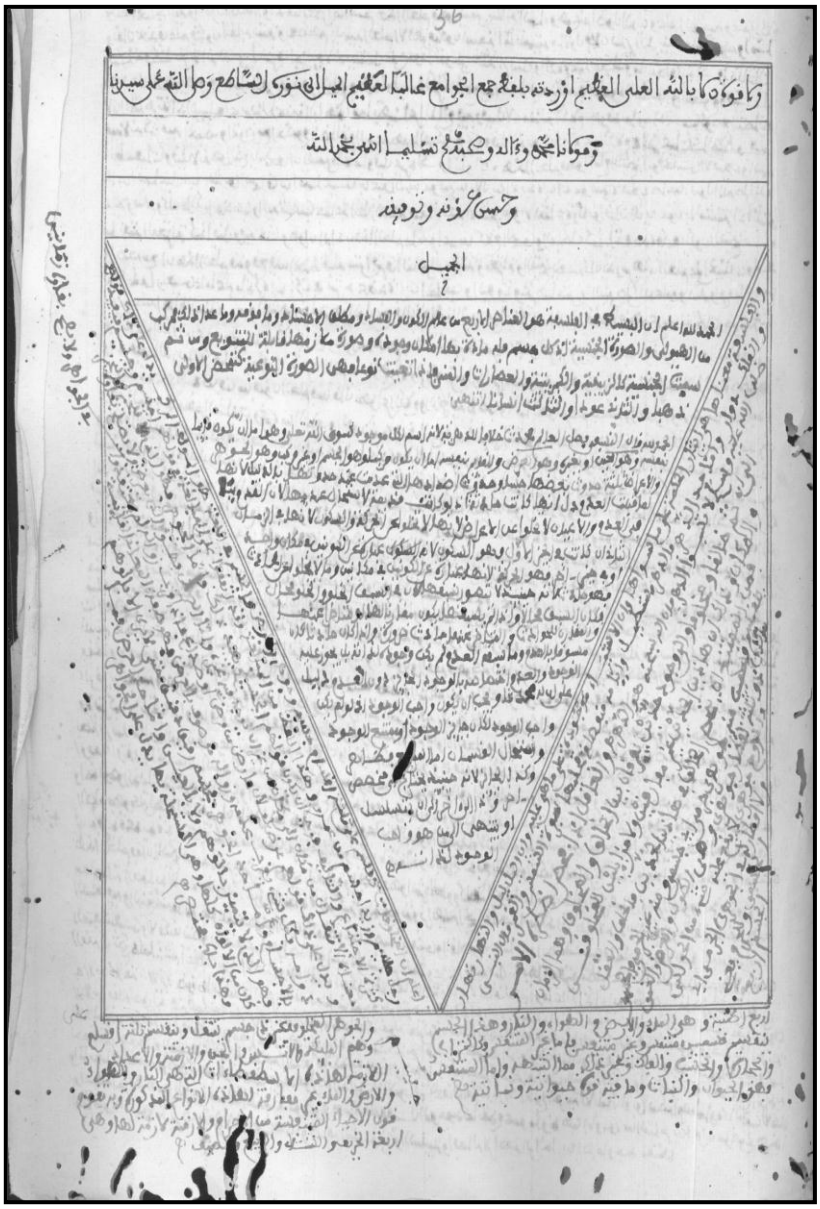

وتُحيل **الخطوطة** المستعمَلة في هذه النسخة إلى ما يأتي:

- أن الكتابَ مجلوبٌ من المشرق.

- أن أحد المغاربة تملَّكه، بدليل **الخط المغربي**، الذي طُرِّرت به النسخة في آخرها، حيث لم نعهد أحدا من **النساخ المشارقة** كتب **بخطٍّ مغربي**، لاسيَّما إذا كان **خطا سريعا**، كالذي نُقِلَتْ به **الطررُ** المشارُ إليها.

- أن هذا المغربي الذي تملَّكه، أو أحد من انتقلت إليه النسخة بعده، كان منشغلا **بالدرس الفلسفي**.

هذا، وقد كان بعض النساخ يكتبون نصوصا تُوهِم بأنها رسائل أو تقاييد قائمة برأسها، والحال أنها - بعد النظر والتحقيق - لا تزيد عن كونها منقولة من **كتبٍ في الفلسفةِ** لم نقف عليها بَعْدُ.

ونمثل لذلك بالتقاييد الآتية:

- «**تقييد في مقولة الكيف**» لمؤلف غير مذكور[1]، حيث يبتدئ المتن بحرف العطف «**ثم**»، مما يعني أنه مرتبط بكلام محذوف.

- «**تقييد في الوحدة**» لمؤلف غير مذكور، حيث يبتدئ المتن؛ هو الآخر؛ بحرف العطف «**ثم**»، مما يعني أنه أيضا مرتبط بكلام محذوف.

- «**مقالة في علم الفراسة**» لأرسطوطاليس، المذكور سابقا، حيث نرجح أن يكون جزءا من كتاب آخر للمؤلِّف نفسه، أو لغيره، كما تدل على ذلك العبارات التي ذكرها الناسخ في أول النسخة، خاصة عبارة «**في بعض**

(1) الخزانة الحسنية، «**12206**» (266 ب - 267 ب).

مقالاته»، التي تحيل إلى أنه **مقالة** ضمن **مقالات** أخرى يجمعها كتاب واحد.

وهذا يوحي بأمور نذكر منها:

- أن **النساخ** - وأغلبهم من غير العلماء - كانوا مستأنسين **بالفلسفة**.

- أن **العلماء** لم يقفوا موقفا عدائيا - من حيث العموم - تجاه **الفلسفة**، لأن العوامَّ تَبَعٌ لعلمائهم، وما إخالهم يخرجون عن طوق مواقفهم، لاسيَّما في الأزمان التي كان للعلماء سلطة روحية على الجماهير.

5 - انشغال **النساخ** بنقل **التقاييد والرسائل الفلسفية**، حيث كانوا يكتبونها في **الورقات البيض**، و**ظهور الأغلفة**، و**ورق الطير**. وهذه الكتابة العرَضية لهذه النصوص الوجيزة، جعلت **المفهرسين** يضربون عنها صفحا، بل لم ينتبهوا إليها أصلا، كما هو ملاحَظ؛ مثلا؛ في «**كشاف الكتب المخطوطة**».

6 - شارك بعض **سلاطين المغرب**، إلى جانب **العلماء** و**النساخ المغاربة**، الانشغالَ **بالفلسفة**، كما تدل على ذلك بعض **المعطيات الكوديكولوجية**، منها العبارة التي كتبت في آخِر «**تقييد في بيان حقيقة الهيولى**»، لأبي العباس أحمد بن عبد الواحد ابن المواز السليماني الحسني الفاسي (ت. 1341هـ/ 1923م)[1]:

(1) وهي **بخط المؤلِّف**.

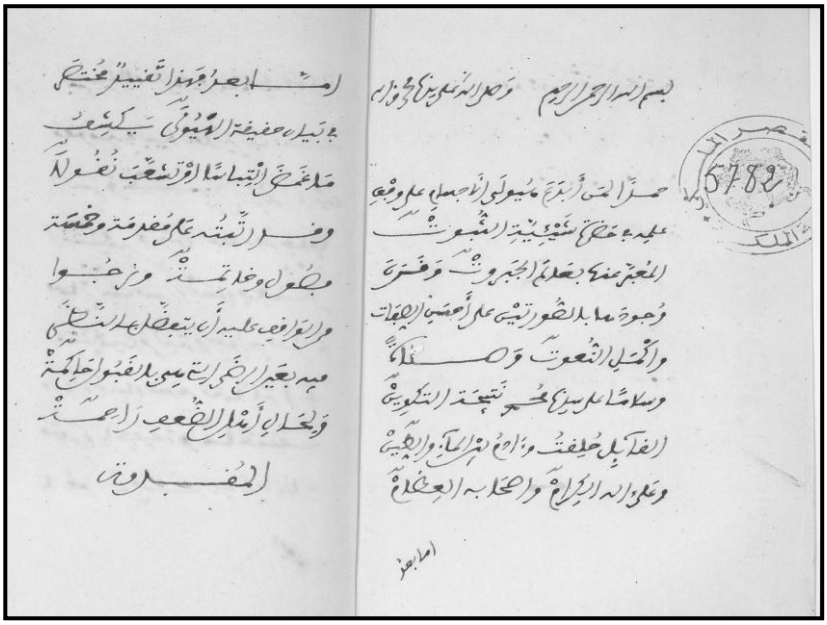

وهذا نصها: «وهنا انتهى هذا **التقييد**، مع غاية الإيجاز، لمؤلِّفه، **وَصِيفِ الحضرة السلطانية، ابنِ المواز**»:

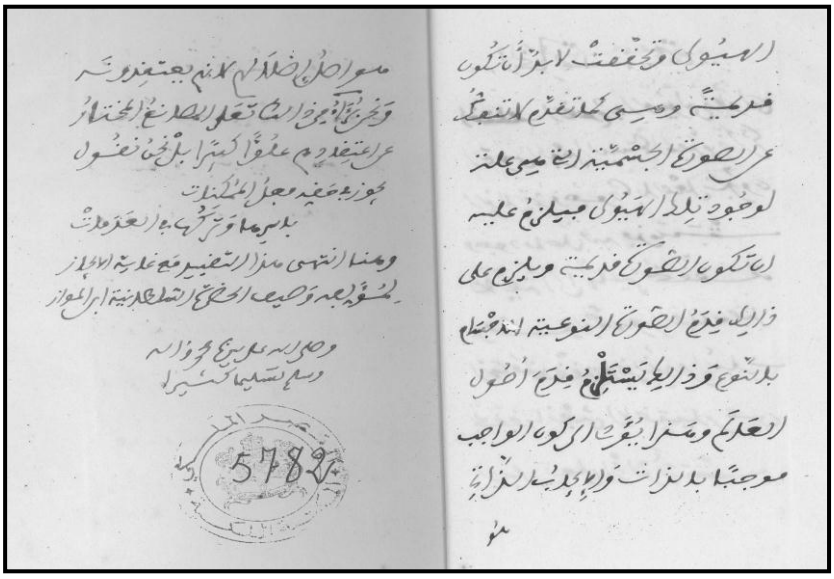

فلا يمكن تصوُّر أن يكون الوصيفُ منشغلا **بالفلسفة**، والسلطان معاديا لها، أو مُحَرِّمًا لدَرْسِها وتعليمها.

7 – أنزل **فقهاءُ المغربِ الفلسفةَ** من برجها العاجي التنظيري، لتتحول إلى **فلسفة عملية**، تواكب **التطور الفقهي**، وتنسجم مع **التخلُّق الصوفي**، وتدافع عن **العقيدة الأشعرية**.

وقد رأينا مثالا على ذلك في القبيسة التي نقلناها من «**وصية**» محمد العربي الفاسي.

وكان هذا أيضا ديدنهم في **التصوف**، الذي أبوا إلا أن يجعلوه **تصوفا عمليا أخلاقيا**، مخالفين بذلك التوجه **العرفاني للفلسفة** و**التصوف** في كل من **المشرق** و**الأندلس**.

8 – ذكرنا في عنصر «**الملاحظات**» أن أهم **المباحث الفلسفية**، التي ركز عليها **الفقهاء** في **مصنفاتهم الفلسفية**، هي:

أ – **أقسام الممكن**، ونذكر منها:

– «**نظم في تقسيم الممكن**» لعبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي[1].

– «**شرح**» على هذا **النظم** لعبد العزيز بن الحسن العبدوادي الزياتي[2]، وهو ابن عمة الناظم.

---

(1) الخزانة الحسنية، «**2365**» (326 ب).

(2) الخزانة الحسنية: «**2365**» (326 ب – 327 أ)، «**13714**» (ص. 490 – 496)، «14065» (26 ب – 28 أ).

ب - **المقولات العشر**، وتعرف أيضا بـ «**الأجناس العالية**»، ونذكر منها:

- «**تقريرات في المقولات العشر**» لعبد القادر بن علي الفاسي[1]:

(1) الخزانة الحسنية: «**1126**» (158 ب - 164 ب)، «**12080**» (11 ب - 16 ب).

- «**تقييد في الأجناس العالية**» للحسن بن علي اليوسي، وقد سبقت الإشارة إليه.

- «**تقييد في مقولة الكيف**»، وقد سبقت الإشارة إليه أيضا.

- «**رسالة في أجناس الموجودات**» لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد ابن كيران الفاسي (ت. 1227هـ/ 1812م)[1].

- «**شرح نظم في المقولات العشر**» لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (ت. 1110هـ/ 1698م)[2]: وهو شرح لبيتين، في **المقولات العشر** للناظم نفسه، وهما:

زيد الطويل الأزرق ابن مالك ... في بيته بالأمس كان متكي

بيده سيف لواه فالتوى ... فهذه عشر مقولات حوى

- «**نظم في المقولات العشر**» لأحمد بن أحمد بن محمد بن محمد السجاعي (ت. 1197هـ/ 1782م)[3].

ناهيك عن **النصوص المشرقية**، المكتوبة **بالخط المغربي**، ونذكر منها:

---

(1) الخزانة الحسنية، «**14145**» (ص.113 - 129).

(2) الخزانة الحسنية: «**11954**» (195 أ)، «**13942**» (ص. 12)، «**14124**» (ص. 669 - 670).

(3) الخزانة الحسنية، «**1635**» (123 ب).

- «**رسالة في تحقيق معنى النقطة والمقادير القائمة بالجسم**» للطف الله اللازروني الرومي[1]، وهي رسالة في «**المقولات العشر**».

- «**نيل السعادات في علم المقولات**» لمحمد بن محمد البليدي المصري المالكي الحسني (ت. 1176هـ/ 1763م)[2].

وهذا يحثنا على التساؤل عن سر التركيز على التأليف في «**أقسام الممكن**» و«**المقولات العشر**»، دون غيرهما. ويمكن أن نجيب جوابا أوليا لا بَتَّ فيه، وهو أن ذلك كان بسبب ما يأتي:

- كونهما قاسِما مشتركا بين «**علم الكلام**» و«**الفلسفة**».
- كونهما وسيلة لخدمة «**علم الكلام**».

وأُذّكِّر بأن هذا الجواب ليس قطعيا ما دام يحتاج إلى المزيد من القرائن والأدلة التي تعززه.

9 - في إطار **المبحثين الفلسفيين** المذكورين، اجتهد **الفقيه المغربي** في التمييز بين معاني المصطلحات المشتركة بين «**علم الكلام**» و«**الفلسفة**»، كما هو الحال؛ مثلا؛ في **منظومة** عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي في **أقسام الممكن**، حيث كشف النقاب عن مفهوم «**الجوهر**» لدى كل من **الحكماء** و**المتكلمين**.

---

(1) الخزانة الحسنية، «**11082**» (12 ب - 14 ب).

(2) الخزانة الحسنية، «**11532**» (280 ب - 293 ب).

ولعل في ذلك إشارة إلى تنبيه الطالبين على عدم جواز الخلط بين **المباحث الفلسفية** و**المباحث الكلامية**.

وهذا إن صح، فإنه يؤكد أن السلطة المعرفية لفخرالدين محمد بن عمر الرازي (ت. 606هـ/ 1210م) على **الفكر الكلامي المغربي** لم تكن مطلقة، حيث خالفوه في منهجه الكلامي، الذي مزج بين «**الكلام**» و«**الفلسفة**».

10 – لم يتردد الفقيهُ المغربيُّ من الاستدلال **بالنصوص الفلسفية**، إذا اقتضى الأمر ذلك، من قبيل استدلال ابن المواز بصدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي (الملا صدرا) (ت. 1050هـ/ 1640م)، في **تقييد له حول الهَيولى**، بواسطة الراغب[1]، حيث إن هذا الفيلسوف الفارسي[2]، لم يُعْرَف إلا لدى **فلاسفة الفرس** عموما، و**فلاسفة الشيعة** خصوصا:

---

(1) **تقييد في بيان حقيقة الهيولى** لابن المواز، الخزانة الحسنية، «**5782**»، الورقة 8 ب.

(2) لكنه لم يكتب إلا **باللغة العربية**، عدا كتاب واحد **باللغة الفارسية** بعنوان «**رسالة الأصول الثلاثة**».

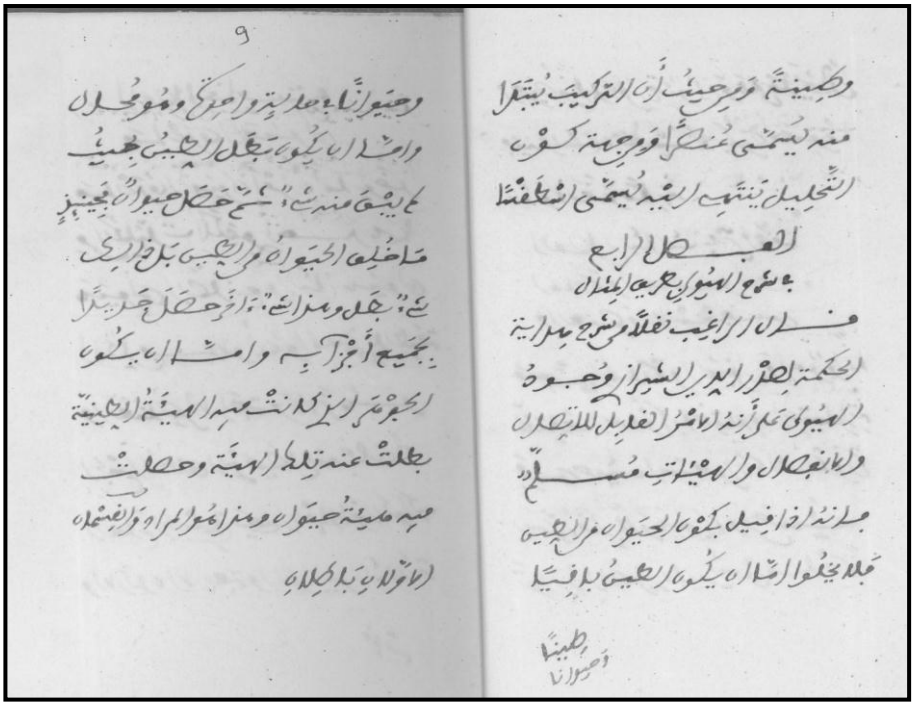

ولعل الاهتمام به كان منحصرا في شرحه على «**هداية الحكمة**» لأثير الدين مفضل بن عمر الأبهري (ت. في حدود 660هـ/ 1261م)، بسبب أن هذا الكتاب وشروحه كانت من المصادر المعرفية للمغاربة، يدل على ذلك نسْخهم **بالخط المغربي** لبعضها كـ «**شرح هداية الحكمة**» لحسين بن معز الدين الميبذي الحسيني، المكتوب **بخط مغربي**، دقيق، مجوهر، حسن[1]:

(1) الخزانة الحسنية، «**5477**».

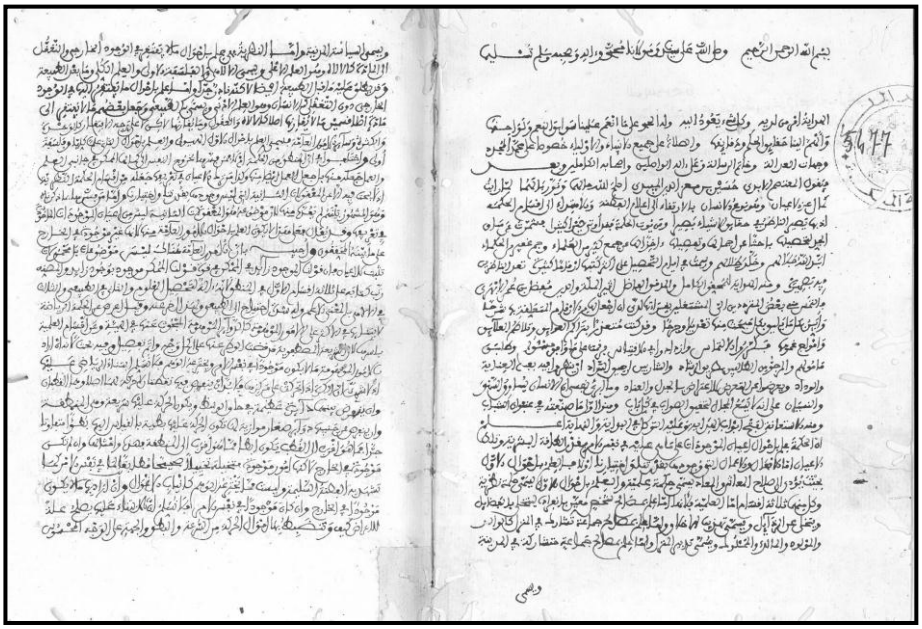

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن إخراج هذه النصوص إلى الوجود، سيحثنا على طرح أسئلة مهمة جدا، تكون مادة دسمة لإنجاز دراسات وبحوث ما زالت بكرا، وتنتظر أبا عُذْرِها. ولا جرم أن هذا سيجعل من هذه النصوص المخطوطة نصوصا تنبض بالحيوية والنشاط.

11 – إن تأليف **فقهاء المغرب في الفلسفة**، بغض النظر عن غياب الوجه الإبداعي فيها، يجعلنا نتساءل: هل يمكن أن نَعُدَّهم **فلاسفة**، ولو على جهة التسامح والتساهل في إرسال المصطلح، حيث إن «**الفيلسوف**» يطلق على مَن له **نظرية فلسفية**، لكن قد يطلق على مَن أَلَّفَ في هذا الفن، ولم يكن معاديا له؟

وإخال أن إدخالهم في زمرة **الفلاسفة**، سيجعل من تصنيف كتاب حول «**معجم فلاسفة الغرب الإسلامي**» أمرا مقبولا، لأنه سيجعل **فلاسفتَه**

معدودين بالعشرات، بل بالمئات، بعد أن كانوا لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة.

12 – إن تأليف **فقهاء المغرب في الفلسفة**، ولو على مستوى تعليميٍّ غير إبداعيٍّ، يدحض دعوى مَن زعم؛ بإطلاق؛ أن **الفلسفة** كانت مهجورة في **المغرب**.

وعليه، فإن هذه النتيجة تدحض هذا الزعم بدليل جديد – لعله غير مسبوق – وهو **الدليل الكوديكولوجي**. إذ الصحيح أن نقول: «ظلت **الفلسفة** حاضرة في أروقة التدريس المغربية، وأيضا في **مصنَّفات فقهاء المغرب** ومتكلِّميهم، لكنها افتقرت إلى الإبداع»، مع الأخذ بعين الاعتبار، أن الحُكْمَ عليها بعدم الإبداع يحتاج إلى تأكيده مِن لدن متخصصين في **الفلسفة**، حيث إنني ولجت هذا الفن من باب **الكوديكولوجيا**، لا من باب التخصُّص، وإن شاءت الأقدار أن أخوض فيها، فسيكون ذلك من وراء عباءة **الفقيه المغربي**، فقد أحطت علما بـ «**أقسام الممكن**» وبـ «**المقولات العشر**» من **أنظام** و**شروح فقهاء المغرب**، لا من بطون **كتب الكندي** أو **الفارابي** أو **ابن سينا** أو **ابن رشد**.

13 – أسهم **الفقيه المغربي** في تثبيت دعائم **الفكر الفلسفي في المغرب**، وبذلك يجب وضع حد لتلك النظرة العدائية، التي يُكِنُّها كثير من المفكرين المعاصرين **للفقهاء المغاربة**.

المبحث الثاني: كتب المنطق

المطلب الأول: الملاحظات

1 – عدد **كتب المنطق المخطوطة**، المحفوظة **بالخزانة الحسنية** يصل إلى **تسعين** (90) **عنوانا** تقريبا، وتندرج تحت كل عنوان نُسَخٌ قد تَقِلُّ وقد تكثر، وعددها الإجمالي يصل إلى **مائتين وثمانين** (280) **نسخة** تقريبا.

2 – أكثر **المتون المنطقية** نَسْخا هي: «**المحتصر المنطقي**» لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني (ت. 895هـ/ 1490م)، و«**السلم المنورق في علم المنطق**» لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري (ت. 953هـ/ 1546م)، و«**الجواهر المنطقية**» لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (ت. 1110هـ/ 1698م)، كما أن أكثر **الشروح** نسْخًا هي تلك التي تعلَّقت بهذه المتون.

3 – أكثرَ **فقهاءُ المغرب** من التصنيف في «**فن المنطق**» أكثر من غيره من **العلوم العقلية** كـ «**الفلسفة**».

4 – أكثرَ **النساخُ المغاربة** من **نسْخ كتب المنطق**، سواء منها **المشرقية** أو **المغربية**.

المطلب الثاني: النتائج

1 – الإقبال الشديد على **تأليفِ** و**نسخِ كتب المنطق دليلٌ كوديكولوجي** على عناية المغاربة بهذا الفن.

2 – غزارة التصنيف في «**المنطق**»، لدى المغاربة، وكثرة نسْخه، يدلان على أنهم كانوا غزاليين بامتياز، وأنهم باينوا **فقهاء المشرق**، الذين وقفوا منه موقف الرافض والمحرِّم.

وأهم ما يدعِّم هذا **الدليل الكوديكولوجي** هو أقوال علماء المغرب في الإشادة والتنويه بـ «**المنطق**»، بل اعتباره مسلكا من مسالك العبادة والتشريع، إذ كان له حضور قوي في **فتاواهم** و**نوازلهم**، وعَدَّهُ بعضهم، كأبي علي الحسن بن علي الماجري (ت. حوالي 668هـ/ 1269م) فنا وَهْبِيًّا، «لا يعطيه الله تعالى بكماله، إلا لمن أحبه من أوليائه، لأن معرفة الله تدرك به»[1].

بل صار النبيُّ ﷺ، في نظر بعض **صوفية المغرب**، تجليا من تجليات «**المنطق**»، كما تدل على ذلك هذه **الصلاة النبوية** لمحمد المعطى بن محمد الصالح الشرقاوي (ت. 1180هـ/ 1766م): «اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، **نتيجة الموضوع والمحمول**»[2]. ولعله يقصد بذلك، أن النظام الكوني كان سيرتج، دون

---

(1) **أسهل الطرق إلى معرفة المنطق** لأبي علي الماجري، منشور ضمن كتاب «**الماجريون والحافظ الماجري الكيفيف الآسفي (ق. 6 – 7 هـ)**» لمحمد بنشريفة، منشورات «**جمعية آسفي للبحث في التراث الديني والتاريخي والفتي**»، مطبعة « Safi Graphe»، آسفي، ط. 1، 2009، ص. 70، وانظر أيضا «**الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر**» لمحمد الطالب ابن الحاج السلمي، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير، سلسلة تراث (12) مطبعة الخليج العربي، تطوان، 1428 / 2007، ج. 2، ص. 204.

(2) «**سفر محاسن النبي ﷺ**» من «**ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء =**

وجود النبي محمد ﷺ، كما أن أي نظام فكري يرتج إذا فقد موازينه **المنطقية**.

- كثرةُ منسوخات مَتِنَيْنِ من أهم **المتون المنطقية** في بلاد المغرب، وهما:

أ - «السلم المنورق» للأخضري، حيث فهرسنا له **ثمانية عشرة نسخة مخطوطة** منه[1].

ب - «المختصر في علم المنطق» للسنوسي، حيث فهرسنا له **ثماني نسخة مخطوطة** منه[2].

وهذا يكشف عن قضايا معرفية مهمة، نذكر منها:

= **والتاج»** لمحمد المعطى بن محمد الصالح الشرقاوي، الخزانة الحسنية، «**7880**»، الورقة 19ب.

(1) **فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق**، ص. 94 - 100. وهذه **النسخ المخطوطة** هي: «**1635**» (103 أ - 107 ب)، «**3162**»، «**6105**» (48 أ - 51 ب)، «**6526**» (4 ب - 9 ب)، «**7622**»، «**7702**» (13 ب - 16 ب) «**8850**» (1 ب - 4 ب)، «**11532**» (202 ب - 207 ب)، «**11888**» (225 أ - 229 أ)، «**12113**» (131 ب - 136 ب)، «**12837**» (38 أ - 43 ب)، «**13314**» (198 أ - 201 ب)، «13378» (153 ب - 154 ب)، «**13396**» (45 ب - 47 أ)، «**13406**» (193 أ - 196 ب)، «**13458**» (220 أ - 221 ب)، «**13497**» (262 أ - 265 أ)، «**13594**» (194 ب - 198 أ).

(2) **فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق**، ص. 163 - 165. وهذه **النسخ المخطوطة** هي: «**744**» (181 ب - 194 أ)، «**3765**»، «**5800**»، «**13166**» (72 أ - 78 أ)، «**13402**» (63 ب - 72 ب)، «**13458**» (210 أ - 219 ب)، «**13941**» (ص. 433 - 438)، «**13986**» (ص. 109 - 120).

أ – اعتلاء هذين المتنين لعرش السلطة المعرفية لدى المغاربة.

ب – وضع حد للسلطة المعرفية، التي كانت تعتليها بعض **النصوص المشرقية**، من قبيل «**إيساغوجي**» لأثير الدين الأبهري.

ومما يشفع لذلك ويزكيه، كثرةُ **الشروح**، و**الحواشي**، و**التعليقات**، و**الأنظام**، عليهما، سواء التي ألَّفها **المغاربة**، أو استنسحها **نُسّاخٌ مغاربة** وألَّفها **المشارقة**، لكن يوجَد منها في **الخزانة الحسنية** عدد كبير[1].

❊ ❊ ❊ ❊

(1) تُرَاجَع في «**فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق**».

دِرَاسَةُ المَخْطوطَاتِ العَرَبية ؛ جُهودٌ واتِّجَاهاتٌ

الدكتور مصطفى الطوبي

أستاذ التعليم العالي – جامعة ابن زهر – أكادير

ترْقُدَ أغلبُ المخطوطات العربية في إنعاشٍ حضاري مفروضٍ أو دبَّرَهُ التاريخُ. تظهر علوم فجأة، وتخبو إمكانياتٌ وطاقاتٌ فكريةٌ.. تكثر التكويناتُ والتدريباتُ، وتبقى، أحيانا، دار لقمان على حالها. يتنطع كثيرونَ بحلولٍ لمأساة هذا التراث المتلاطم في العالم، ولا شيء يظهر على الوَاقعِ إلا بحجم حثالة الكَأسِ.. تراثٌ مشتتٌ، لا حظَّ له في النجاة من ظلماءِ العصر إلا بقدر وُجوده في هذا البلد أو ذاك؛ إذْ إنَّهُ حضاري، على كل حال، مرتبط بحضارة البلد الذي يوجد فيه، فإن أفلحَ البلدُ في علمه واقتصاده وتنميته أفلحَ نظرُه إلى المخطوطِ، فأصبح حديدًا، وإنْ فَشلَ ترَاكَمتْ عليه ويلاءُ البؤْسِ، والتخلفِ، والتقهقرِ، فبقيَ المخطوطُ لديه نسيا منسيا في عتمة الجهل، واللامبالاة، وسوءِ الحفظِ، وانعدامِ الصيانةِ إلخ.. إنَّنِي سأرغبُ عن التَّوْرِيكِ، في هذا البحث، في محورين كبيرين في مقاربة المخطوط العربي الإسلامي، أو أعبرهما مَارِقًا، من منطلق اللَّبْسِ عند كثيرين في أمر «دراسة المخطوط»، ويتعلق الأمر بمحور الفهرسة الذي اشْتَعَلَ، في النصفِ الثاني من القرن العشرين، في كل بقاع العالم

الإسلامي، وأثْمَرَ أعمالًا منشورةً عن مؤسسات التراث نفسها. وانتقلتِ الصَّنْعةُ المذكورةُ مِنَ الممارسةِ إلى التنظيرِ، وأصبحتْ، في اللحظة الراهنة، أكبرَ من أن نحصرها في ورقة متخصصة، بلْهَ في هذا الموضوع الواسِعِ، الذي يفرضُ علينا النظر من زجاج النافذة. وقد أسْهمتُ بنفسي في هذه المُمَارَسَةِ. فربطتني أكثر بالمميزات المادية للمخطوطِ.[1] والعنصرُ الثاني المرتبط بالتراث المخطوط، والذي سأرغبُ عن الحديث عنه، هو تحقيقُ التراثِ، من منطلق أنَّ جهودَ الباحثين في صنعة التحقيق، والتنظير له، أوسع من رحابةِ البَحْرِ، بعد أن كانَ التنظيرُ في هذا المَجَالِ حَشُومًا جدًّا في بَدَاءة القرن العشرين، وأنَّ ممارسة التحقيق، التي كان فيها المستشرقونَ سَبَّاقين، قدْ مَلأتِ الرَّحْبَ، وامتزجَ الحَابلُ بالنَّابِلِ، وتكرَّرَتِ الصَّنْعاتُ، وتعالَتِ المقترحاتُ، واختلطتْ في الخدود الدمعاتُ[2]، فلم نقبض أحيانا إلا على الصّدى بعد هُجُومِ المبتدئين على تحقيق التراثِ بمقترحات أكاديمية غير مدروسة العواقب في كثيرٍ من البلدانِ العربيةِ، فأضْحَتْ قابَ قوسين إلى التعمية والتعوير منها إلى التحقيق، وأصبح النظر في المخطوطِ نفسِهِ، أحيانا، أحسن من العودة إلى «لخبطة» المحققين المزورين..

---

(1) اشتغلت بذلك لما كنت متصرفا بالخزانة الحسنية بالرباط من 1998 إلى 2003، ووقفت على مهايع للقول في هذه القضية الشائكة، ..وأصدرنا كتابين؛فهرسة مخطوطات النحو والصرف، منشورات الخزانة الحسنية بالرباط، 2003 م، وفهرسة مخطوطات اللغة، منشورات الخزانة الحسنية بالرباط 2003 م.

(2) تعريض بقول المتنبي المشبع بالإيحاءات:

إذا اختلطتْ دموعٌ في خدودٍ تبينَ من بكى ممن تباكى

إن الذي يعنينا، ها هنا، بالدرجة الأولى، ويتجاوب مع مصطلح «الدراسة»، هو ما يرتبط في أعيننا بمحورين أساسيين؛ المحور الفيلولوجي، و يصبُّ في الدراسات المرتبطة بِسَنَدِ المخطوط، ومساءلة لغة المخطوط في خصوصياتها التاريخية والخطية، وتقويم شجرة المخطوطات، ونوعية الشجرة Stemma، والعلاقات النصية الأفقية والعمودية، وأعتبر أنه مَجَالٌ مستقلٌّ وسابقٌ عن التحقيق، وما زَالَتِ الدراساتُ في العالم العربي جَائعةً بهذا الخصوصِ، وقد توجَّسْتُ خيرًا في المثاقفة مع الدراسات الغربية، بناء على إجرائية الفيلولوجيا في الغرب. ومن ذلك الأفكار المنهجية الثمينة في كتاب: «المخطوطات» Les manuscrits، الذي اشتغلت بترجمته [1]، وسيسهم، لا شك، في توجيه الأنظار إلى الأرضية الفيلولوجية لمعالجة المخطوطات، وفق العلاقات الكائنة بينها تزمنيا وتزامنيا، والطعن في معاينة نوعية المخطوط..ثم المحور المادي، أي المقاربة الأثرية للمخطوط، وهو ما أصبح يُطلقُ عليه علمُ المخطوط أو «الكوديكولوجيا» Codicology تجاوزا بهذا المصطلح المعرب[2]..كان المصطلح، في العقد الأخير من القرن العشرين، غريبا على المألوف في الدراسة بالعالم العربي، مما جَعَلَ البعدَ المعرفي مهيمنا على تأطيراتِ الباحثين العرب في هذا المجال (أقصد تغيير الاسم، والإبقاء على الطريقة

---

(1) يوجد الآن رهن النشر بمؤسسة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وسيصدر قريبا إن شاء الله.

(2) وظفت هذا المصطلح في رسالتي لنيل دكتوراه السلك الثالث في علم المخطوطات، كلية الآداب جامعة محمد الخامس، الرباط، 1997 م.

القديمة نفسها في التعامل مع المخطوطات)..لذلك، فنحن حينما نتحدثُ عن الجُهُودِ المؤسساتية أو الفردية في خدمة التراث المخطوط، فإننا لا نكاد نَخْرُجُ عن هذين المحورين المذكورين، من منطلق جسامة البعد الدراسي المتوخى منهما، فالفيلولوجيا في العالم العربي مَطْلبٌ مُلِحٌّ، في الوقت الراهن. إذ إنَّ التعاملَ الذوقي والانطباعي مع المخطوطات، والأحكام الذاتية التي تصدر في المفاضلة بين النسخ، أضحتْ رؤيةً منهجيةً منبوذةً في الوقت الراهن، في حين أن معاييرَ التشجير، والأسرة النسبية للمخطوطات، والنسخة/ النموذج الأعلى هي بغية أي باحث حصيف يدخل إلى عالم المخطوطات المشتتة أفقيًا في خزائن المعمور، وهي تضم لاشك عشرات بل أحيانا مئات أو آلاف النسخ للمخطوط الواحد. الأمر الذي تتحلب له شهية الفيليولوجي، الراغب في دراسة العلاقة النسبية بين المخطوطات، كما حصل لـ«كتاب» سيبويه[1]..أما علم المخطوط، فأرى أنه أرضيةٌ سابقةٌ عن كل الدراسات، من منطلق أن هذا العلمَ هو، قبل كل شيء، استنطاقٌ للمادَّة أو الوعاءِ، وما أكثر المكونات المادية الحبلى بالدلالات التي نمرُّ عليها مرَّ الكرام، فتخطئنا عناصِرُ كثيرةٌ في أركيولوجيا الكتاب، وتفوتنا فوَائِدُ مُهمَّةٌ في التاريخ الثقافي والحضاري،

---

(1) هيأت «إمبيرت جنفييف» أرضية فيلولوجية هامة لكتاب سيبويه بعثورها على ما يزيد عن ثمانين نسخة للكتاب، وذلك رد منها مبطن على اكتفاء الباحثين العرب بعدد محدود من النسخ للكتاب الواحد، اكتفى عبد السلام محمد هارون بأربع نسخ بدار الكتب، وهي تصب في أسرة واحدة! ينظر:

les voies de la transmission du Kitab de Sibawayhi ,Geneviève Humbert ,BRILL ;1995

وتاريخ العقليات، والعادات، والتقاليد، والسلوكات الفكرية، مما يمكن أن يشكل أرضية حقيقية، وزادا مغذيا لعلوم كثيرة من مثل التاريخ بمفهومه الواسع، والأنتروبولوجيا، والأماكنية، وغير ذلك كثير..

الجهود المؤسساتية

إن التصدي للمخطوط، دراسةً وتنقيبًا، هو سياسة تتبناها الدولةُ، أو يجب أن تتبناها الدولةُ أو المنظمات الدولية(مثل جامعة الدول العربية)، مما يجعلنا نعطي الأولوية في حديثنا عن الجهود المبذولة في هذا الصدد للمؤسسة، وتكون المؤسسة كيانًا تابعًا للدولة، في غالب الأحيان، أو مستفيدًا من دعمها وتسهيلاتها..ونقول بهذا الصدد إنه لا يمكن نكران إسهامات مؤسسات عربية وإسلامية في خدمة التراث العربي المخطوط الموجود في كل بقاع العالم، وفي كل القارات (على اعتبار أن المخطوطات العربية الإسلامية موجودة في أي مكان). ويمكن الحديث عن عدد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، في الوطن العربي، التي تصدتْ لخدمة التراث المخطوط. ومن المؤسسات التي تسهم في خدمة التراث العربي والإسلامي وزارة الثقافة المغربية، من خلال جائزة الحسن الثاني للمخطوطات، وهي جائزة ذات أهداف ومرام جوهرية في المغرب، إذ تقصد إلى التعريف بالكنوز المخطوطة الموجودة في المغرب، ووضع اليد على صور مرقمنة منها، وتواكب هذا الحدثَ الثقافي بإصدار كتاب سنويٍّ في موضوعِ المخطوطاتِ مثل كتاب: «أبحاث في الكتاب

العربي المخطوط»[1] الجزء الأول[2]، وكتاب: «أبحاث في الكتاب العربي المخطوط»، الجزء الثاني[3].. وأسهمتُ شخصيا في مشاريع مؤسساتية إذ أسست في حضن جامعة ابن زهر «فريق البحث في التراث المغربي المخطوط» بمعية عدد من الأساتذة الجامعيين الذين يشتغلون بالتراث المخطوط، ونشرنا ضمن أنشطته كتاب «جولات في المخطوطات وتحقيق التراث»،[4] وكتاب: «خزائن التراث المخطوط في سوس والصحراء الواقع والمآل»[5]..ونؤطر، داخله، الباحثين في صف الدكتوراه، وقد وضعنا اليد على عدد من المخطوطات الغميسة التي لم تكن معروفة قبلُ، وأنا أعرف جيدا أن الجامعات العربية لا تعدم مثل هذه المبادرات الرامية إلى خدمة التراث الإسلامي المخطوط.

وأذكر من هذه المؤسسات، على سبيل المثال لا الحصر، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، التابع لجامعة الدول العربية، الذي ينهض بمجهود جبار في خدمة التراث العربي من خلال منشوراته الدائمة، ومجلته

---

(1) منشورات وزارة الثقافة المملكة المغربية الرباط 2015.

(2) ولي في هذا العمل بحث موسوم بـ«الكوديكولوجيا في العالم العربي الإسلامي: مقاربات أولية في الموضوع والمنهج».

(3) تقديم وزير الثقافة محمد الأعرج منشورات وزارة الثقافة 2017 م وقد أسهمت فيه ببحث موسوم مصطلحات المخطوط العربي.

(4) تنسيق مصطفى الطوبي منشورات فريق البحث في التراث المغربي المخطوط، كلية الآداب جامعة ابن زهر:2016 م.

(5) منشورات فريق البحث في التراث المغربي المخطوط، كلية الآداب جامعة ابن زهر، 2017 م.

المحكمة «معهد المخطوطات العربية»، وطبيعة المواد المعتمدة عنده في التدريس والتأطير مثل علم المخطوط[1]، وهو من الإنجازات الرائدة في الوطن العربي، وكانت للأستاذ الدكتور فيصل الحفيان أيادٍ سَابقةٌ في تنوير المعهد بالشكل المذكور، بناء على استيعابه أهمية دراسات المخطوطات العربية وفهرستها، وإسهامه هو بنفسه في هذا المجال[2].. ومن هذه المؤسسات أذكر أيضا مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، التي يوجد مقرها بلندن وقد أنجزت مشاريع كبيرة جدا. وأذكر أن هذه المؤسسةَ نهضتْ بأعْمَالٍ جبَّارة في خدمةِ التراثِ على مستوى التحسيس بالعلوم المساعدة على دراسة التراث عبر المؤتمرات الدولية، وعلى مستوى المنجزات العملية الكبرى في علم المخطوط، والصيانة والترميم، وفهرسة التراث الإسلامي على نحو ما أنجز من فهارس للتراث العربي الإسلامي الموجود في خزائن كثيرة من البلدان الإفريقية، وفي ترجمة الآثار المهتمة بالمخطوطات من مثل كتاب: «المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي»[3].. ونذكر أيضا على سبيل المثال دولة الإمارات العربية

---

(1) أتشرف بأن اكون من المدرسين بالمعهد بطريقة التدريس عن بعد لمادة «تقاليد المخطوط العربي» منذ 2015 م.

(2) من أعماله «فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا» وهو ندوة قضايا المخطوط مدخل وقضايا الدكتور فيصل الحفيان، منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة: 1999م.

(3) الذي يتضمن أبحاثا قيمة في موضوع المخطوط العربي، مثل مواد الكتابة، وكراسات المخطوطات، وأدوات وتحضيرات صناعة الكتاب، والتسطير وإخراج الصفحة، والحرفيون وصناعة المخطوط، والخطوط، وتزويق الكتاب، والتجليد وتاريخ =

المتحدة، إذ إن مكانة المخطوط فيها يسايرُ نهضتها الشاملة في عدد من المجالات، وسبقها في المنجزات الحضارية الكبرى، إذ يقوم قطاع دار الكتب (دائرة الثقافة والسياحة) أبو ظبي، بمجهوداتٍ جبارةً في التحسيس بأهمية التراث المخطوط، وتجميعه من خلال المؤتمرات العلمية والمنشورات التراثية. ويصنف مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالإمارات الذي ينهض بأعمال جبارة في هذا المجال من أحسن المؤسسات خدمةً للتراث العربي في العالم الإسلامي، إذ إنه جمع واحدا من أغنى مجموعات المخطوطات في العالم تجاوز المائتي ألف مخطوط[1]، إن على مستوى الجمع أو التحسيس أو الرقمنة أو الصيانة، ونلاحظ توجهه العام في خدمة التراث من خلال مجلة: «آفاق الثقافة والتراث» التي تصدر دوريا عن هذا المركز.. كما تولي وزارة الثقافة بالجزائر للمخطوطات عناية خاصة، من خلال مراكز بعينها، منها المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، ومركز أدرار للمخطوطات بالجنوب الجزائري، وأذكر أيضا ما تقوم به تركيا التي تتصدر العالم، حسب ما يبدو لنا، اليوم، في خدمة التراث، إذ تتجاوز مخطوطاتها المائتين والخمسين ألف

= النسخة، وتاريخ المجموعات، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، تنسيق فرانسوا ديروش، ترجمة مصطفى الطوبي وعبد الواحد جهداني ومراجعة أيمن فؤاد سيد وأحمد شوقي بنبين، لندن 1426 هـ2005 م.

(1) التقيت الشيخ جمعة الماجد بالنادي الجراري بالرباط سنة 2017، وآنست من سيادته غزارة في المعلومات المرتبطة بالتراث، وحرصا كبيرا على خدمة هذا التراث، وسال بنا الحديث في قضايا كثيرة مرتبطة بالمخطوطات.

مخطوط، تحتوي ضمنها المكتبة السليمانية بإسطانبول[1]، من خلال المنحى التجميعي للمكتبات الصغرى، على أكثر من مائة ألف مخطوط، والمكتبة الوطنية بأنقرة، ومركز البحوث الإسلامية «إسام» الذي يسير في خط آخر هو التحسيس بعلوم هذا التراث الإسلامي الكبير.. كما نذكر مؤسسات إيران التي تقدر مخطوطاتها بمائتي ألف مخطوط موزعة في عدد من المدن، ومدونة في ما يزيد عن مائة فهرسة مطبوعة، كما أن المملكة العربية السعودية بذلتْ وتبذلُ مجهوداتٍ قيمةً في خِدْمةِ التراث من خلال أنشطة ومنشورات عدد من مؤسساتها من مثل دارة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.. والأمر نفسه نقوله عن بلدان أخرى على نحو قطر، إذ منذ أن أنشأ هذا البلد العربي مكتبة قطر الوطنية، وهي تبذل مجهودات جبارة في خدمة التراث المخطوط، وهو ما تفعله الكويت من خلال مركز المخطوطات والتراث والوثائق، وتونس من خلال دار الكتب الوطنية بتونس، والبحرين من خلال هيئة البحرين للثقافة والآثار، وليبيا من خلال المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، وهكذا في باقي البلدان العربية الإسلامية، ومع ذلك نسجل ضعفا في الاهتمام بالمخطوطات في العالم الإسلامي، إن على مستوى التحسيس، أو على مستوى الفهرسة، و التحقيق، والدراسة، والصيانة، والترميم..إذ تموت خزائن التراث الخاصة في عدد من البلدان العربية، أو غير العربية في

(1) زرت المكتبة السليمانية سنة 2010 ومكثت بها عشرين يوما، انبهرت خلالها بشساعة محتويات هذه المكتبة، ووتيرة الرقمنة فيها، والخدمات الجيدة التي تقدمها للقراء.

صمت، ولا من يحرك ساكنا. هناك، في المغرب مثلا، آلاف الخزائن الخاصة التي تحتضَرُ بناء على واقعها البئيس المفتقد إلى الوضع المناسب، و الصيانة والمعالجة، والأمر نفسه أقوله بخصوص دولة الجزائر التي تحتوي في منطقة واحدة منها هي أدرار[1] على مئات المكتبات التراثية الخاصة، ولعل موريتانيا الغنية بالمخطوطات لم تسلم بدورها من ضحالة العناية بالمخطوطات، فهذا البلد يحتوي على حَوَالَى 40 ألف مخطوط، موزعة على 400 مكتبة عامة وخاصة منها المكتبة الوطنية الموريتانية بنواكشوط، وتوجد في أغلبها في وضعية مزرية..

وأذكر في القارة الآسيوية دائرة المعارف العثمانية التي أسسها سيد حسين البلجرامي بالهند التي تولت الجمع والدراسة للمخطوطات العربية الموجودة في هذا البلد، والتي تنيف عن ستين ألف مخطوط، كما أذكر الجامعة العثمانية في حيدر آباد، وتوجد مؤسسات لخدمة التراث العربي الإسلامي تتفاوت في حجم هذه الخدمات في كل من ألمانيا، وفرنسا، وإسبانيا، وأمريكا، وإسرائيل، وأندونيسيا وغيرها من بلدان العالم. وإنما اكتفيت بالجهود المؤسساتية المرتبطة بالدول بذاتها دون أن أتحدث عن جمعيات المجتمع المدني لأنها أكبر من أن نحيط بها في مجلدات..

---

(1) كنت زرت فيها ما يزيد عن عشرين خزانة خاصة فألفيت بعضها تحجر على آخره بناء على وضع التخزين غير المناسب تماما وافتقاد الصيانة، ناهيك عن المناخ الصحراوي الحار الذي يهدد مادة السيلولوز بالورق، من خلال مشاركتي في المؤتمر الدولي: «مساهمة الجزائر في الحضارة العربية من خلال التراث المخطوط» أدرار، من 20 إلى 24 أبريل: 2008 م.

الجهود الفردية

حصلت هناك جهودٌ في دراسة المخطوط العربي منذ عقود، وقد تصدى لذلك علماء مبرزونَ في تحقيق التراث مثل أحمد شاكر، وعبد الهادي الفضلي، وعبد السلام محمد هارون، وعبد الستار الحلوجي الذي أسهمت شخصيا ببحث تكريمي له بالقاهرة، موسوم «في المخطوطات والتراث» دراساة مهداة إلى الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي بمناسبة بلوغه سن السبعين، تقديم كمال عرفات نبهان[1]..

أما في المغرب فقد ظهرت أعمال مبكرة في هذا الموضوع على نحو الندوة التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، والتي عنوانها: «المخطوط العربي وعلم المخطوطات»[2]، وردت فيه مقالاتٌ رائدةٌ في ذلك الوقت مثل «تقنيات إعداد المخطوط العربي» للعلامة محمد المنوني رحمه الله[3]، و«علم المخطوط والتحقيق العلمي» للدكتور أحمد شوقي بنبين[4]، و«صحيفة المخطوط العربي كموضوع للبحث والوصف»،

---

(1) مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة:2008 م. شارك في هذا الكتاب عدد من العلماء منهم عابد سليمان المشوخي، وداليا عبد الستار الحلوجي، ومصطفى حسام الدين، وهاشم فرحات، ومصطفى الطوبي، وأيمن فؤاد سيد، وفيصل الحفيان، وإياد خالد الطباع إلخ

(2) تنسيق أحمد شوقي بنبين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1994

(3) ص 11، وينظر أيضا كتابه الهام: تاريخ الوراقة المغربية (صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1991م.

(4) ص 33.

لـ«فاليري بولوسين»[1]، كما نشرت فيه أبحاث قيمة باللغات الأجنبية مثل: «الكراسات في المخطوطات اللاتينية في العصر الوسيط البعيد»[2]، ومقال: «جمع الكراسات ملاحظات في عينة من المخطوطات العربية المفهرسة حديثا» لـ«ماري جنفييف غيدون» [3]..كما ظهرتْ أعمالٌ باكرةٌ في دراسة المخطوط العربي من بينها «دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي» لأحمد شوقي بنبين، إذ صدرت طبعته الأولى سنة 1992م، ثم توالت مع مطلع الألفية الثالثة الأعمال في هذا المجال العلمي الجديد، من مثل ما كتبه قاسم السامرائي، وعبد الستار الحلوجي، وأيمن فؤاد سيد، و مصطفى الطوبي؛ إذ صدر كتابي الأول في هذا المجال: «مقالات في علم المخطوطات» سنة 2000م، بعد أن ناقشت دكتوراه السلك الثالث في التخصص المذكور سنة 1997م، وصدر كتاب «علم الاكتناه العربي الإسلامي» سنة 2001م[4]، وكتاب «الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات»[5]، لأيمن فؤاد سيد سنة: 1997م، وكتاب «نحو علم مخطوطات عربي»[6] لعبد الستار الحلوجي سنة: 2004..أما في شق

---

(1) ص 57.

(2) les cahiers dans les manuscrits latins du haut Moyen Age Jean Vezin

(3) L'assemblage des cahiers:Remarques à propos d'un échantion de manuscrits arabes récemment catalogués

(4) علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامراني، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1422هـ/2001م.

(5) منشورات الدار المصرية اللبنانية، القاهرة:1997م.

(6) منشورات دار القاهرة، القاهرة.

الفيلولوجيا، قد أسهم كمال عرفات نبهان[1] ببذرة هامة يمكن أن أسلكها في الفيلولوجيا العربية هي كتاب: «عبقرية التأليف العربي علاقات النصوص والاتصال العلمي»، وقد بذل مجهودا محمودا في هذا العمل، وأبدع في الاصطلاح والمقاربة، وإنما سلكته في هذا الجانب لأنه يشتغل بمجال أفقي هو العلاقات بين النصوص، والتأليف وتشغيل النص، وتحويل النصوص، و مصاحبة النص، وخدمة النص ومحاورته، ونمذجة النص، واحتواؤه، وسوسيولوجيا الاتصال العلمي، وما أحوجنا نحن في العالم العربي لهذه الدراسات التي تتوخى الكشف عن نوعية العلاقات بين النصوص، وكثيرة هي النصوص التي أمطرناها بالمدح وهي في عمقها تضمين لأبواب أو حتى كتب برمتها على نحو كتاب «المعجب في تاريخ أخبار المغرب» لعبد الواحد المراكشي (تـ647 هـ)الذي يتحاور بشكل لافت للنظر مع كتاب: «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس» لمحمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (تـ 488 هـ)[2]..وقد تلقفتْ هذه الجهودُ علمَ المخطوطِ بطريقتها الخاصة؛ إذ إن إمهار العلم في روز المخطوط العربي محتاج إلى المساءلة ابستيمولوجيا، وكنت تأملتُ هذا الأمر مليا، فميزت بين توجهين أساسيين هما المعرفة الشمولية والجزئية للمخطوطات، وهو ما سأسلكه في اتجاهات دراسات المخطوط العربي..

---

(1) منشورات الوعي الإسلامي الكويت الطبعة الأولى 1436 -2015م.

(2) حقق الكتاب الأخير بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد وصدر عن دار الغرب الإسلامي سنة 2008 م.

اتجاهات دراسات المخطوط العربي

اتجاه المعرفة الشمولية

تفرقتْ جهودُ المؤسسات والعلماء المنظرين في دراسة المخطوط العربي الذي يرقد بين نسيان أهله شذرَ مذرَ..وقدْ كنتُ قلتُ في هذا الموضوعِ قبلُ، ورأيْتُ أنَّ الاتجاهَ المعرفي الشمولي في دراستِهِ مُهَيْمِنٌ بشكلٍ لافت للنَّظَرِ، إذا استمر فقهاءُ المخطوطات في خطهم التحريري الذي أينعَ بين متتبعي شأن المخطوطات، واشمخرَّ أحيانا طودا يحجب ما سواه من اجتهاداتٍ جنينيةٍ في المنهج بناءً على معرفة كل شيء في المخطوط (المعرفة الشمولية)، وقد ظهر منهم صَفْوَةٌ رَسَخَتْ علمًا وجهبذةً مثل المحققين، والمفهرسين، ومؤرخي الكتاب، ممن رسخوا في التحقيق، والفهرسة، والتاريخ، وامتدَّ بهم رُسُوخُهم ليصلَ إلى شأن المخطوطات، وفقَ ما آنسوا منها من المجالات التي اشتغلوا بها، فكتبوا في الخصوصيات المادية للمخطوطاتِ بناءً على انطباعاتهم الذاتية، وأبدعوا في الجوانبِ الفيلولوجية المرتبطة بها، والتي تشكل أرضيةً للمحققين.

ولم يخرج الدارسونَ للمخطوط العربي فِي بداءات[1] اشتغالهم عن الارتسامات التاريخيةِ، والفهرسيةِ، والفيلولوجيةِ، وقد استندَ الباحثونَ في هذا الأمر على الفيلولوجيين الأجانب.. وتجلى ذلك عند العديد من العلماء المؤسسين للعلم في خارجيات المخطوط نفْسهِ. فـ«ألفونس دان»

(1) من الأخطاء الشائعة في اللغة العربية «بداية وبدايات، والصواب: بداءة وبداءات».

مثلا يقدم تعريفا مختلفًا لما هو معروف ومتداول عندنا اليوم، بيد أنهُ يشكل الإرهَاصَاتِ الأولى لهذا العلم في صورته المنظمة، وأثَّرَ على بعض المرهصين العرب ممن اختلفوا إلى محاضرات الفيلولوجيا في الغرب.. فهو يدخل في هذا العلم تاريخَ المخطوطات، وتاريخَ مجموعاتِ المخطوطات، والبحثَ عن المواقع الحديثة للمخطوطات، ومشاكل الفهرسة، وسجلات الفهارس، وتجارة المخطوطات واستعمالها إلخ[1]. ويحمل الأستاذ أحمد شوقي بنبين المشعلَ من هذا الجهبذ الفرنسي، فيدخلُ عناصرَ مدعِّمة للعلم بمفهومه الصميم، وفق الخطاطة الأولية لعلم المخطوطات. فلم يفتْهُ في حديثه عن علم المخطوط العربي أن يتحدثَ على الهوامش النصية، والفهارس في فهم هذا العلم[2]. أما الأستاذ قاسم السامرائي فيضيق ذرعًا بالثقافة الأجنبية، ويعتبر الباحثين الأوائلَ في علم المخطوطات ضحايا، وخاصة في الاصطلاح. ويفكر في علم صميم من طبيعة المخطوطات العربية.. فيتملص من مصطلح «الكوديكولوجيا»، ويقترح مصطلح «علم الاكتناه»، إلا أنه يعود إلى الثقافة الأجنبية، ويوسع هذا المجال العلمي ليبتلع علوما عديدة من مثل علم الخط العربي، والتحقيق العلمي، وعلم المخطوطات، والفهرسة، والتاريخ..ومع ذلك،

---

(1) Les manuscrits , A. Dain , les Belles Lettres , Paris , troisième édition , 1975 p: 76- 93.

سيصدر الكتاب بترجمتنا قريبا إن شاء الله بعنوان: «المخطوطات» عن معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.

(2) دراسات في علم المخطوطات.. ص: 25.

فهو يذهب إلى أن هذا العلم يشمل فنين في اللغات الأوروبية؛ أولهما باليوغرافي..[1]، وثانيهما كوديكولوجي[2]..أما الأستاذ عبد الستار الحلوجي، فقد كانت له اليد الطولى في دراسة التراث، وكان من السباقين في العالم العربي إلى هذا الاشتغال، وألفَ أعمالًا متقدمةً في هذا الباب من مثل «المخطوط العربي تاريخ نشوئه وتطوره»[3]، وكتاب «المخطوط والتراث العربي»[4]، وكتاب «دراسات في الكتب والمكتبات»[5].. هو يحاصر علم المخطوطات في كتابه: «نحو علم مخطوطات عربي» في ستة عناصر هي تاريخ المخطوط، والكيان المادي للمخطوط، وتقييم المخطوطات، ومعايير تقييمها التي قد تعتمد على التقاييد النصية الموجودة في النسخ، والحفظ، والصيانة، وأساليب التعقيم، والترميم، والتصوير، والفهرسة، والضبط الببليوغرافي، والتحقيق، والنشر[6]..وتبقى الإشكالية الابستيمولوجية الكبرى التي تفرض نفسها في هذا الاتجاه في دراسة المخطوط هي تماما إشكالية أكاديمية، يتعلق الأمر بحدود موضوع الدراسة. إذ كلما كان الموضوع شاسعا كلما تراجعت المعرفة العلمية للوراء فاسحة المجال للانطباعات والتخمينات..

---

(1) علم الاكتناه العربي الإسلامي. الرياض 1422 هـ- 2001م.ص:19.

(2) علم الاكتناه العربي الإسلامي. الرياض 1422 هـ- 2001م.ص: 17 وما بعدها..

(3) مكتبة مصباح ط 2، 1989 م.

(4) الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1422 هـ 2002 م.

(5) مكتبة مصباح، 1408 هـ 1988 م.

(6) نحو علم مخطوطات عربي ص: 16، 17.

اتجاه المعرفة الجزئية

ها هنا أريد أن أقول إن ما أتيناه في دراسة المخطوط هو أمر قليل جدا ومحدود جدا، هو ضحلٌ وقليلٌ لأن الأحكامَ التي ندونُها بخصوص المخطوطات العربية ليست أحكاما نهائية بقدر ما هي انطباعات من منطلق عدد الشواهد التي نرتكز عليها في إصدار هذه الأحكام، وهو ضحلٌ وقليلٌ لأن اجتهادات شخص واحد، وفي فترة محدودة، لن يكون إجرائيا نهائيا، لهذا دعوت إلى المجهود الجماعي وبناء الموسوعات الإلكترونية في دراسة جزئيات المخطوط العربي، إذ إنَّ المنهجَ هو المتوَخَّى لا المعرفة المجانية.وقد كنت ركزتُ في أبحاثي في المجال على أن علم المخطوطات هو الذي يوجه الملاحظاتِ الأوليةً للمخطوطات من حيث هي مادةٌ أو وعاءٌ نحو «الفرضية»، ثم «القانون» «فالنظرية»، ثم إنني ركزت على أن الأحكام المستندة على حالات خاصة لا تخرج عن الانطباعات بخصوص المخطوطات، إذ لا بد من الكم لوضع الفرضية، وما أكثر الأحكام الانطباعية التي غلفتِ المشاريعَ المتسرعةَ... هذه الملاحظة هي الأساس الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ولا يمكن تغافله.. فالملاحظة الأولية يمكن أن تكون أرضية إجرائية لاستخلاص «القوانين»، وبناء «النظريات» من مثل قانون المقابلة في التراث اللاتيني، وقانون شارة الكراسة في التراث العربي.. والنظرية قابلة للدحض من خلال المعالجة «الكمية» للمخطوطات..

وعلى هذا الأساس يجب أن تنصب الدراسة ها هنا على الكتاب المخطوط بوصفه أثرا ماديا، أي من حيث مكونات الورق أو المادة المكتوب فيها، والطي وصناعة الكراسات، والترتيب، وتركيب الصفحات[1]، والخزم، والتسطير، والنمنمة، والزخرفة، والتذهيب، والتسفير، أو التجليد.. وهو، من جهة أخرى، العلم الذي يعنى بالنساخة في المخطوط بكل ما تحمله كلمة «نساخة»[2] من معنى. إذ إن هذا المصطلح يعني بداءة النص، ونهاية النص، وحرد المتن[3]، والوقف، والإجازة، والقراءة، وقيد التملك، وقيد البيع، وقيد الشراء، والأدعية المتنوعة، والعبارات الشاردة، والفوائد، وقيود الصيانة، والسرلوحات أو الفضاءات الاستهلالية المزخرفة والمكتوبة، وعناوين الأبواب، وعناوين الفصول، وأنواع الترقيم، والحك، والمحو، والطلس، والإحالة، والتشطيب، وما إلى ذلك...

والحفرُ، كما استوعبته، ضربانِ؛ حفر تقني وحفر نسقي. وقد قلت في هذا الأمر المنهجي في عدد من الأبحاث[4].. والحفريات التقنية هي

---

(1) عادة ما تكون الطرة الداخلية petit fond هي الطرة الصغرى ضمن طرر النص، تليها طرة الرأس، ثم الطرة الخارجية، وأخيرا طرة الذيل أو الطرة التحتانية بتعبير الرفاعي في كتابه: «حلية الكتاب» للرفاعي.

(2) يقصد بالنساخة في علم المخطوطات كل ما كتب في المخطوط، وليس من النص بمفهومه الدقيق. ويقابله باللغة الإنجليزية مصطلح: transcription.

(3) معجم مصطلحات المخطوط العربي..ص:128.

(4) ينظر مقالي «الكوديكولوجيا في العالم الإسلامي..» مجلة عالم الفكر، أكتوبر دجنبر 2015 م، وكتابي: «من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي..» منشورات مؤسسة نجيبويه:2010 م.

المباحث التي ترتبط بصلب مادة الكتابة، من جراء صناعة المخطوط، ومنها مسألة صناعة مواد الكتابة، و مسألة الطي وصناعة الملازم، ومسألة ترتيب الصفحات وخزمها، ومسألة التسطير وتركيب الصفحات، و مسألة التسفير.. أما الحفريات النسقية فيمكن القول، إجمالا، إنها متمثلة في النساخة بمفهومها الواسع في علم المخطوطات. وتعتبر النساخة الشق الثاني للحفريات في هذا العلم، وقد اعتبرتها شخصيا نوعا من الحفر النسقي[1]. من منطلق الجهد التركيبي الذي يقوم به الباحث لاستخلاص النتائج، والمقصود بالنساخة كل ما يرتبط ويحف بالمتن المكتوب، وليس منه. وقد انصرف بعض الباحثين المشتغلين بعلم المخطوطات إلى دراسة مجموعة من المعطيات الخارجة-نصية مما يمكن أن ندرجها نحن في النساخة، توهمًا منهم أن ذلك هو العلم[2]. والحق أن علم المخطوطات أوسع من أن يحصرَ في إطار نساخي بَحْتٍ.. ومع ذلك فالنساخة هامة جدا أولا في الاستيعاب الصحيح للعلم، وثانيا في تبين معطيات حضارية كثيرة تزامنتْ مع المخطوط، وانصرفت همم حملة الأقلام عن تدوينها أو شح التاريخ بهؤلاء الحملة.فنحن نهتم ضمن هذا المستوى ببدَاءَة النص الذي يأتي مباشرة بعد البسملة والحمدلة؛ والاستغفار، وذكر الكاتب إن أمكن، ونهاية النص؛ وهو القول الأخير قبل حرد المتن، ويمكن أن يختلط هذان الأمرانِ على البَاحِثِ، لذلك يجبُ أن ينعم النظرَ، ويتريثَ لكي يفرِّقَ

(1) تنظر رسالتي لنيل دبلوم الدراسات العليا - «مدخل إلى علم المخطوطات» «لجاك لومير» ترجمة وتقديم في الكوديكولوجيا الرباط - 1997م.

(2) ينظر فؤاد أيمن سيد، الكتاب العربي وعلم المخطوطات، الفاهرة 1997م.

بينهما، إن حرد المتن يبدأ من اللحظة التي تم الانتهاء فيها من الحديث عن شروط التأليف الحقيقية في نهاية النص...ويتم الاهتمام ضمن النساخة أيضا بالتملكات؛ وهي قيود تظهر انتماء المخطوط إلى شخص بعينه، أو إلى سلسلة مالكين متتابعين، ومن معطيات النساخة أيضا المقابلة، ومن النساخة أيضا الوقف، وكتبت عنه بحثا مستفيضا في مجلة قطر الندى[1] التراثية..

إننا لن نستطيع أن نحدد هذه التقييدات الكثيرة التي تطفح بها المخطوطات، فتارة نجد أن مالك المخطوط يدون شيئا يظهر فيه مقته لإعارة وهجومه عليها، وتارة نجده يدون أمورا مرتبطة بالبيع والشراء، أو بالمجال الطبي الشعبي، أو بتأويل الأحلام، أو بالاقتصاد، أو بالأفراح والمناسبات، أو بالكرامات والبركات إلخ.. ومن ذلك أيضا تقييد الصيانة: «ياكيكتج» ويطلق عليه المشارقة «كبيكج»، وهو، في بعض التفسيرات، كائن خفي أو نوع من الجن، كان الناس يعتقدون أن التوسل به يحمي الكتاب من الأرضة، والتسوس، والحشرات، وكانت تكسى به الورقة الأولى، وظهر آخر صحيفة، وقد لاحظتُ منه في المخطوطات مادةً غزيرةً وبأشكالٍ مختلفةٍ..وهناكَ ضربٌ آخرُ من التقييداتِ في النساخة تُسَمّى التقييداتُ التقنيةُ، ويتعلق الأمرُ هنا مثلا بأنظمة الترقيم؛ أما الخط أو الكتابة، فنحن إنما ندرسُ منه في النساخة الجانبَ المادي البحتَ، وأقصدُ

(1) مقال: «وقف الكتب والمكتبات في المغرب» مصطفى الطوبي، قطر الندى، مجلة علمية محكمة، العدد 7، 1431هـ.

به شكلَهُ، أو الخصوصياتِ الشكليةَ للحروف كالتمددِ، والانبطاحِ، والرقةِ، والثخانةِ، ونحو ذلك، أي أننا لا ندرس الخط في صوره الجمالية (الكاليغرافية)، وإنما ندرسه أساسا في بعده المهني، بمراعاة مادة الكتابة، ونفسية الناسخ أو الناسخين الذين نسخوا هذا السفر أو ذاك.وبالطبع فإن أي خط له خصوصياتٌ في ذاته، ولكنه مع ذلك يظهر خصائصَ مرتبطةً بالنساخة بمفهومِهَا الدقيقِ. وتنص النساخة أيضا على الاهتمام بعلاقة هذه الخطوط بمجموعة من الطوارئ التي تلحق مادة الكتابةِ من مثلِ التحدباتِ، والتآكلاتِ، والشَّطْبِ، والمَحْوِ، والطلوس، والإحالات، والتخريجات، والثقوب، وما إلى ذلك.. وقد يممتُ هذا الاتجاه التبعيضي المركز على الملاحظة في تأطيري لطلبة الدكتوراه في جامعة ابن زهر بأكادير، فحصلت هناك موضوعات تستجيب لما سجلته في تصوري الخاص من مثل الاشتغال بالتسفير أو التجليد المغربي[1]، والاشتغال بحرد المتن[2]، والاشتغال بالسرلوحة[3]، والاشتغال بتاريخ النص[4]، وما سار في هذا المنحى..

---

(1) تشتغل الباحثة حفصة لحويمد بموضوع التسفير في المخطوطات الصحراوية، مسجلة في الدكتوراه منذ: 2016م.

(2) تشتغل الطالبة الباحثة نادية الصغير في موضوع «حرود المتن في المخطوطات الصحراوية الخصائص والمميزات»، جامعة ابن زهر، تاريخ التسجيل 2017.

(3) يشتغل بهذا الموضوع الطالب الباحث مولاي إدريس البوعناني جامعة ابن زهر تاريخ التسجيل: 2017.

(4) يشتغل بموضوع تاريخ النصوص من خلال نسخ مخطوط الكوكب الوقاد الباحث ياسين بن رحال تاريخ التسجيل 2017 م.

خاتمة

يمكن، بناء على النتف التي خَطَفْنَاها مجزَّأة أحيانًا في هذا البحث، أن نسجل الخلاصاتِ المضمنةَ للتوصياتِ الآتية:

1-يتملص التراث العربي المخطوط من الإحصاء الدقيق، وإن ذهب البعض أنه يتجاوز الثلاثة ملايين مخطوط، فنحن نذهبُ إلى أن العدد الصحيح غير متوفر لأحد طالما أن هذا التراث موزع في العالم كله، ومتوفر في جزء كبير منه في الملكيات الخاصة..وقد آن الأوان لوضع خطة نهائية لتحصين هذا التراث، وجمعه، بجميع الطرق والوسائل الممكنة، وإن في صورته المرقمنة.

2-نحتاج في دراسة التراث العربي المخطوط إلى منصة عربية أو إسلامية موحدة، لكي لا نهدر جهودنا سدى.وقد فاتنا جَهْدٌ كبيرٌ. ونحتاج إلى أعمال جماعية ومؤسساتية تكون واضحة الأهداف والخطط..لأن العملَ الفردي مربكٌ، وخاصة في قضية الاصطلاح والمنهج.

3-درء الاجترار والحشو في دراسة التراث، وخاصة في تكرار نفس المعلومات ونفس الخطوات المنهجية في الفهرسة، والتحقيق، والدراسة المادية..والتعويل على المقاربة الكمية المبنية على الملاحظة والمستعينة بالرقمنة.

4-تكون الفيلولوجيا ضربة لازب لدراسة التراث الإسلامي المخطوط، من منطلق تعدد نسخ الكتاب الواحد، وأكاد أجزم أن انعكاسَ

الفيلولوجيا على تحقيق التراث مغيبٌ في العالم العربي، وقد آن الأوان للاشتغال في دراسة المادة المهيأة للتحقيق بالشجرة النسبية للمخطوطات، وبالأخطاء المشتركة، وبمعايير أخرى معروفة لدى أهل الاختصاص..

5-ضرورة إرساء قواعد البيانات الإلكترونية في إدراج نتائج علم المخطوطات، لنسير في الاتجاه الكمي في تأكيد فرضيات البحث، والحال أننا ما زلنا نشتغل بالانطباعات..

6-ضرورة ربط علم المخطوطات بالفهرسة وتحقيق التراث؛ نربط علم المخطوطات بالفهرسة لتوسيع قاعدة البيانات التي يجب أن تكون إلكترونية، ولتغطية كل البيانات المادية اللافتة في المخطوط، بدءا من ألياف مادته، وانتهاءً بشكل تسفيره. ونربط علم المخطوطات بالتحقيق حتى نسهم في تأصيل المعطيات المادية التي تخطئها الدراسة الفيلولوجية فتكون عونا في رصد شجرية النسخ في عائلة الكتاب الواحد.

إن ما أتيناه في وطننا العربي، إزاء تراثنا المخطوط، ليس بئيسا بالمرة، وليس مكتملا مستويا على سوقه بشكل «يعجبُ الزراعَ». جرحنا هو، أحيانا، هذا التراث الموجود في كثير من البلدان الإفريقية، وغيرها، الذي يرقد في عزلةٍ تامةٍ أحيانا، والذي يستغيث، ونحن أحوج ما يكون إلى سياسة عربيةٍ موحدةٍ لإنقاذه من عزلته، وجمعه في مقراتٍ موحدةٍ، والسهرِ عليه، وفق قرارات السياسة المذكورة، وإن داخل الملكية المعنوية للدول المالكة له..وجرحنا أيضا هو الواقع المادي لهذا التراث المفرق شذر مذر، وشروط صيانته، وحفظه، وتداوله.. ومع ذلك فنحن لسنا يائسين. إذ نرجو

من الله أن تكون مبادرات بعض الدول العربية، الواعدة في هذا الباب، مفتاحا لاقتحام هذا البهو الشاسع، وتأثيثه وفق نظرة حصيفة وعالمة، والله من وراء القصد..

مراجع بالعربية

1- تاريخ خزائن الكتب بالمغرب لأحمد شوقي بنبين، ترجمه من الفرنسية الدكتور مصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط:2003م.

2- جولات في المخطوطات وتحقيق التراث، تنسيق مصطفى الطوبي، منشورات فريق البحث في التراث المغربي المخطوط، كلية الآداب جامعة ابن زهر: 2016م.

3- علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، الرياض، 1422هـ-2001م.

4- فهرسة مخطوطات النحو والصرف، مصطفى الطوبي (عمل مشترك) منشورات الخزانة الحسنية بالرباط، 2003م.

5- فهرسة مخطوطات اللغة، مصطفى الطوبي (عمل مشترك) منشورات الخزانة الحسنية، الرباط 2003م.

6- في الكتاب العربي المخطوط، تأليف أحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط: 2013م.

7- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، فؤاد أيمن سيد، الفاهرة: 1997م.

8- الكوديكولوجيا في العالم العربي الإسلامي (مقال مصطفى الطوبي)، مجلة عالم الفكر العدد 2، المجلد 44(أكتوبر –دجنبر)، 2015.

9- المخطوط العربي، الحلوجي، عبد الستار. الطبعة الثانية مكتبة الصباح: 1989م.

10- المخطوط العربي وعلم المخطوطات، تنسيق أحمد شوقي بنبين، (أعمال مؤتمر علمي) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1994م.

11- المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، نخبة من الباحثين الأجانب تنسيق فرانسوا ديروش، ترجمة مصطفى الطوبي وعبد الواحد الجهداني، مراجعة الترجمة أحمد شوقي بنبين وأيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 1426 هـ2005م.

12- مدخل إلى علم المخطوط، جاك لومير، ترجمة مصطفى طوبي، منشورات الخزانة الحسنية: 2006م.

13- مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) مصطفى الطوبي وأحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية، الطبعة الخامسة: 2018 م

14- مقالات في علم المخطوطات، مصطفى الطوبي، منشورات دار القلم، الرباط:2000م.

15- من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي؛ محاولات تطبيقية في علم المخطوطات، الدكتور مصطفى الطوبي، منشورات مؤسسة نجيبويه، القاهرة:2010م.

16- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، منشورات دار القاهرة، القاهرة: 2004م.

❊ ❊ ❊ ❊

نفائس النسخ الخطية لكتاب:
الإِنْبَاء في حَقَائِقِ الصِّفاتِ والأَسْمَاءِ

للإمام الفقيه الحافظ المحَدِّث المفسر: أبي العباس أحمد بن مَعدّ بن عِيسَى التّجِيبي الأُقليشي رضي الله عنه المتوفى (550هـ)

دراسة كوديكولوجية

الدكتور رشيد عمور
أستاذ التعليم العالي مساعد
بالكلية المتعددة التخصصات الرشيدية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهِبِ النَّعماء، ومُسْدِي العـــوارِف والآلاءِ، حمْدًا ينِيفُ على الحَصْر والإحْصَاءِ، وَيُرْبِي على عدَدِ موجوداتِ الأرْضِ والسَّماءِ، وصلواتُه أوَّلًا وآخِرًا على أشرفِ الأَنْبياءِ، محمَّدًا المخصوصِ بسَاطِعِ الضِّياءِ، والمرْصوصِ محلّه في أطْمَحِ العَلْيَاءِ، وعلى جميعِ المرْسَلين والنُّبَاءِ، وصحابتهم البررَة الأتقياءِ، وتابعِيهِمْ مِنَ الأوْلِياءِ والعلماءِ، ومن اتَّبَعَ شَرْعَهُم مِنْ عبادِهِ النُّجباءِ، صلاةً متَّصِلة مَدَى الآنَاءِ، ومرددة في الأَلْسُنِ معَ الإصْبَاحِ والإمساء، وارْحمْنَا يا رَبِّ يوم العَرْض والجزَاءِ.

وبعد؛ فإنَّه أجل ما يتنافس فيه ملئ الوقت بالعلوم النافعة تأليفا وتدريسا، وإن من أشْرَفها موضوعًا، وأنْفَعِها أُصولًا، وأقْومها محجَّة: العلْمُ بأسماءِ الله وصفاتِه، وهوُ من علومِ الدِّين وأصولها، لذلكَ اعْتنَى القرآنُ

الكريم بتفصيلِ الكلاَمِ في علْمِ أصولِ الدِّين الذي دَعَى الناسَ لاعتناقه والاسْتهداء بهدْيه، فجاءَ القرآن والسنة مُبيِّنانِ ما يتعلَّقُ بأركَانِه مِنَ الإيمانِ بالله تعالى وَصفاتِه وأسْمَائه.

لذلك جاءَ هذا البحث يُقَدِّمُ دراسة للنسخ الخطية لكتاب من أنْفَسِ وأهَمِّ الكُتب في شرْحِ أسماءِ الله وصفاته، هو كتاب: «الإنْباء في شَرْحِ حَقائِقِ الصِّفاتِ والأسْماء» لعالم من علماء المغرب في القرن السادس: الإمام الزاهِد العارِف، المحَدِّث المفسّر والمتكَلِّم أبو العباس أحْمَد بن مَعدّ بن عيسَى التُّجِيبي الأُقليشي الأندلسي المغرِبي، المالِكي.

والكتابُ يعدُّ من الدُّرر اللَّوامع، والتُّحَفِ الرَّوائع في بابه، كوْنُ مؤلفه سلك فيه مسلكا خاصا في شرح الصفات والأسماء، حيثُ اعتنى بالرَّقائق، وتزكِية النَّفس، وجمعه بين الفوائد العلمية والعملية، وهو منهج لم نعهده عند من اهتموا بشرح الصفات والأسماء في زمن المؤلف.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على خمس نسخ نفيسة للكتاب، وهي: نسخة شستر بيتي، ونسخة الخزانة الحسنية، ونسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الأزهرية، ونسخة مكتبة المدينة.

والكتاب على نفاسة قدره، وغزارة محتواه، وفيض فحواه، لم يَلْقَ انتشارا ولا تعريفا به من قبل كما يليق به، إلا أنَّ الكِتَابَ كان معروفا لدى المتقدمين ومشهورا عندهم، ولذلك وجدنا كثيرا من كبار العلماء ينقلون منه، ويغترفون من فيض محتواه مثل الإمام الزركشي، والقرطبي، والمناوي، وابن حجر، وغيرهم، لذلك رأينا أنه من واجبنا التعريف بالكتاب ونسخه الخطية، وبالمؤلف ومنهجه في تصنيف الكتاب.

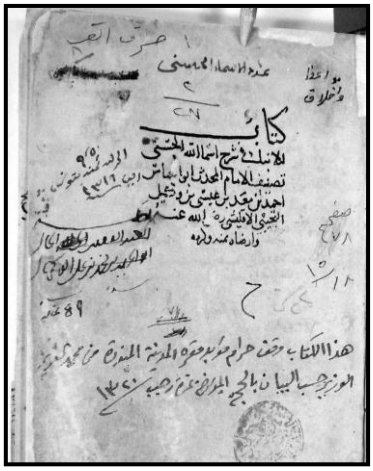

كتاب
الانبا بشرح اسماء الله الحسنى
تصنيف الامام المحدث ابي العباس احمد بن محمد بن عيسى بن وكيل التجيبي الاندلسي رضي الله عنه وارضاه عنه وعن والديه

هذا الكتاب وقف حرام موبد حقوه المدونة المنذرة من محمد ... العزيز حسب البيان بالحجج المرقومة ... ١٢٧٠

كتاب الانبا بشرح اسماء الله الحسنى
تاليف ... الامام ... ابي العباس
احمد بن محمد بن عيسى بن وكيل التجيبي
... له ولوالديه ولجميع
المسلمين والمؤمنين

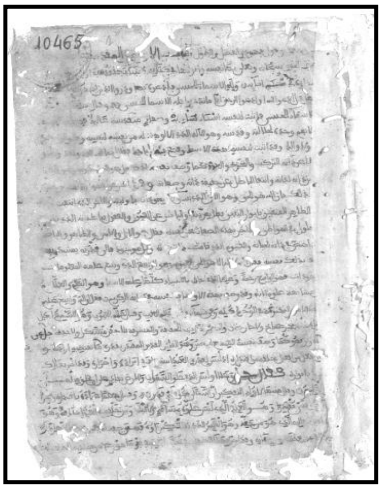

الفصل الأول: التعريف بالمُصَنِّفِ، وفيه:

المبحث الأول: ترجمة الإمام الأُقليشي

المبحث الثاني: آثار المصنف ومؤلفاته

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وبنسخه الخطية، وفيه

المبحث الأول: معالمُ منْهَج المصنِّف في الكتاب، وموارده.

المبحث الثاني: دراسة كوديكولوجية على نسخ الكتاب.

الفصل الأول: التعريف بالمصنف

المبحث الأول: ترجمة المصَنِّف الإمام الأُقْليشِي

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته

هو الإمام: أحمَدُ بن مَعَدّ بن عِيسَى بن وكيل التُّجَيْبيّ، الأُقْلِيشيّ، ثـمّ الدّانيّ؛ ثم الوافي، المالكي. الزاهد، يعرف بابن الأُقْلِيشي[1].

يكنَّى أبا العباس، أصل أبيه من أقليش[2].

---

(1) التكملة (56/1)، تحقيق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: 1415هـ- 1995م. ومعجم المؤلفين (181/2) مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(2) أقليش بضم الهمزة، بلدة من أعمال طليطلة، وقال في صفة جزيرة الأندلس: مدينة =

ولد، ونشأ، وسكن، في مدينة دانية بالأندلس[1].

أما لقبه: فقد وصفته جل كتب التراجم بأبي العباس، ووجدنا في جميع نسخ الكتاب وصفه ونعته بأبي العباس.

المطلب الثاني: شيوخه:

تتلمذ الإمام المحدث الأقليشي على شيوخ كثر من بينهم:

1. أبوه أبو بكر، مَعَدّ بن عيسى بن وكيل التُّجَيْبيّ، الأُقْلِيشي، ولم نجد تاريخ وفاته.

2. وأبو العباس أحمد بن عيسى، الخزرجي العبادي الداني؛ المتوفى (520هـ).

ورحل إلى بلنسية. فأخذ العربية والآداب عن:

3. أبي محمد بن السيد البطليوسي، المتوفى (521هـ).

= لها حصن في ثغر الأندلس، وهي قاعدة كور شنتبرية، وهي محدثة، بناها الفتح بن موسى بن ذى النون، وفيها كانت ثورته وظهروه في سنة160، ثم اختار أقليش داراً وقراراً، فبناها ومدنها، وهي على نهرٍ منبعثٍ من عين عاليةٍ على رأس المدينة، فيعم جميعها، ومنه ماء حمامها؛ ومن العجائب البلاط الأوسط من مسجد جامع أقليش فإن طول كل جائزةٍ من جوائزه مائة شبرٍ وإحدى عشر شبراً، وهي مربعة منحوتة مستوية الأطراف. صفة جزيرة الأندلس (28) الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م.

(1) تاريخ الإسلام (389/37) تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ – 1993 م. والأعلام للزركلي (259/1) دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م.

(1) التكملة (56/1) ونفح الطيب (599/2).

وسمع الحديث من:

4. صهره أبي الحسن طارق بن يعيش المتوفى (549هـ).

5. وأبي بكر بن العربي المعافري المتوفى (543 هـ)

6. وأبي محمد القلني، عبد الله بن عيسى الشيباني. المتوفى (530هـ)

7. وعباد بن سرحان، أبو الحسن المعافري الشاهد. المتوفى (543هـ)

8. وأبي الوليد بن يعيش[1].

9. وأبي الوليد بن الدباغ. المتوفى (546هـ)

10. وأبي الوليد بن خيره. المتوفى (551هـ)

11. ولقي بألمرية أبا القاسم أحمد بن محمد بن ورد. المتوفى (541هـ)

12. وأبا محمد عبد الحق بن عطية الغزناطي، المتوفى (542هـ)

13. وأبا العباس، أحمد الصنهاجي بن العريف، المتوفى (536هـ).

14. سَمِعَ الكثير بالإسكندريَّة من أبي طاهر السِّلَفيّ (576هـ)[2].

15. وفي رحلته للحجّ، سمع بمكَّة من أبي الفتح الكَرُوخيّ، المتوفى (548هـ) جامع الترمذي برباط أم الخليفة العباسي سنة سبع وأربعين[3].

---

(1) التكملة (56/1).

(2) انظر كل ما أوردناه من شيوخ المصنف في: التكملة (56/1) الذيل والتكملة (721/1) تاريخ الإسلام (389/37).

(3) التكملة (56/1) تاريخ الإسلام (389/37).

المطلب الثاني: تلاميذه:

مما لا شكَّ فيه أن إمام عظيما في الحديث والتفسير والفقه تتلمذ على يديه خلق كثير، فمن تلاميذه، الذين رووا عنه وتتلمذوا على يديه:

1. الوزير أبو بَكْر بن سُفْيان، روى عنه، وتلمَذَ لَهُ.
2. حدث عنه ابن عياد.
3. وأبو الحسن بن كوثر.
4. وأبو بكر بن بيبش.
5. عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين بن محمد بن أحمد: التقي أبو حفص القرشي العبدري ويعرف بالميانشي سمع بمكة من أبي العباس الأقليشي.
6. أبو الحجاج يوسف الأنصاري الأندلسي.
7. وابن الخباز، محمد بن يوسف البنائي، وجماعة[1].

المطلب الرابع: رحلته

رحل إلى بلنسية. فأخذ العربية والآداب عن:أبي محمد البطليوسي وغيره.

ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، فأدى الفريضة وجاور بمكة سنين، وسمع بها من أبي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط أم الخليفة العباسي سنة سبع وأربعين[2].

---

(1) التكملة (56/1) تاريخ الإسلام (389/37).

(2) التكملة (56/1) الذيل والتكملة (721/1) تاريخ الإسلام (389/37).

المطلب الخامس: أوصافه وأقوال العلماء فيه:

قال فيه وصفه ابن الأبار: حدث بالأندلس والمشرق، وكان عالما عاملا متصوفا شاعرا مجودا، مع التقدم في الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا وأهلها، والإقبال على العلم والعبادة.

وقال: أخبرني عنه الوزير الفقيه أبو بكر بن سفيان وكان يصف لي علمه وإمامته وورعه وزهده.

وأخبرني ابنه أبو أحمد أنهم كانوا يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وأنه كان يضع يده على وجهه إذا قرأ القارىء، فيبكي حتى يعجب الناس من بكائه.[1]

وقال في وصفه الإمام الذهبي:

وكان من الأئمَّة والعلماء العاملين. وكان كثير البكاء، والخشْية، والعُزُوب عَن الدّنيا، عارِفًا باللّغة، والعربيَّة، والحديث، كبير القدْر.[2]

وحلاَّهُ بقوله: العلامة، أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي، الأقليشي، الداني. وله تصانيف ممتعة، وشعر، وفضائل، ويد في اللغة[3].

---

(1) التكملة (56/1).

(2) تاريخ الإسلام (389/37).

(3) سير أعلام النبلاء (358/20) مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م، إشراف: شعيب الأرناؤوط.

وحلاه ابن عبد الملك المراكشي بقوله: وكان مفسرا للقرآن العظيم، عالما عاملا، محدثا راوية عدلا، بليغا فصيحا شاعرا مجودا، أديبا، متصوفا صالحا فاضلا ورعا، غزير الدمعة، بادي الخشية والخشوع، كثير اللزوم لمطالعة كتب العلم، عاكفا على التقييد.

صنف في علوم القرآن والحديث، وله إنشاءات في سبل الخير والرقائق نظما ونثرا يلوح فيها برهان صدقه.[1]

وقال في وصفه ابن الغزي:

الشيخ الإمام النحوي أبو العباس التجيبي الداني. له مؤلفات منها: شرح الأسماء الحسنى. والنجم من كلام سيد العرب والعجم..[2]

وقال في معجم المفسرين: ابن الاقليشي، عالم بالحديث والتفسير، من فقهاء المالكية.[3]

وذكره شيخه السلفى فى معجم السفر له، وقال: كان محمود الطريقة فصيحا، من الأدب والورع والمعرفة بعلوم شتى[4].

---

(1) الذيل والتكملة (721/1).

(2) ديوان الإسلام. (144/1) المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.

(3) معجم المفسرين (80/1) المؤلف: عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م.

(4) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (116/3) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1998 م. ومعجم السفر للسلفي (37-38).

وذكر كرامته في الذيل والتكملة فقال: وحدَّثني الشيخُ أبو محمدٍ حَسَن بن أبي الحَسَن ابن القَطَّان، قال: أخبرني أبو عبد الله بن عبد الرّحمن التُّجِيبيُّ، قال: حدّثني ابن كاسيبويه، قال: خرجتُ مع أبي العبّاس الأُقليجي قاصدًا النزهة في المَنَار وهو على بُعْدٍ من البَلَد وأخرجتُ معي طعامًا وأُنسيت إخراج الماء فلما صعدنا المَنَار ونزلنا للأكل تذكرتُ الماءَ ولا ماءً في ذلك المكان فذكرت ذلك للأُقليجي، فقال لي: سِر إلى تلك الزاوية وخُذ الإناء الذي فيها فقَصَدتُ إلى الموضعِ الذي أشارَ إليه فوجدتُ فيه قُلَّةَ ماءٍ.[1]

شعره:

قال ابن الأبار في التكملة: أنشدنا أبو الحجاج بن إبراهيم المعروف بالغرناطي وكتبها لي بخطه عن أبي بكر محمد بن عتيق بن علي التجيبي الأزدي قال: أنشدنا أبي قال أنشدني أبو العباس الأقليشي لنفسه:

أسير الخطايا عند بابك واقف ... له عن طريق الحق قلب مخالف
قديما عصى عمدا وجهلا وغرة ... ولم ينهه قلب من الله خائف
تزيد سنوه وهو يزداد ضلة ... فها هو في ليل الضلالة عاكف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم ... فما طاف فيه من سنا الحق طائف
ثلاثون عاما قد تولت كأنها ... حلوم تقضت أو بروق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء أنه ... إذا رحلت عنه الشبيبه تالف

(1) الذيل والتكملة (721/1).

فيا أحمد الخوان قد أدبر الصبا ... وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل أرق الطرف الزمان الذي مضى ... وأبكاه ذنب قد تقدم سالف
فجد الدموع الحمر حزنا وحسرة ... فدمعك ينبي إن قلبك آسف[1]

قال ابن الأبار: وقد وافق في أول هذه القطعة قول أبي الوليد بن الفرضي، أو أخذه منه نقلا [2].

وقال الحافظ السلفي رحمه الله في وصف شعر الإقليشي: له شعر جيد ومؤلفات حسنة قدم علينا الإسكندرية سنة ست وأربعين وخمسمائة وقرأ علي كثيرا وكتب عني فوائد وتوجه إلى الحجاز وبلغنا أنه توفي بمكة رحمه الله. ومن شعره أنشدني أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأندلسي لنفسه وكتب لي بخطه:

كان حقي ألا أذكر غيري ... وأنا ما كفيت شري وضيري
غير أني برحمة الله ربي ... أرتجي أن يفيدني كل خير[3]

وقال السلفي: وأنشدني لنفسه:

تتحدر العبرات من أحداقه ... فترى لها في خده آثارا
ولربما امتزجت دما من قلبه ... حتى كأن الدمع يطلب ثارا[4]

---

(1) الأبيات من الطويل.
(2) التكملة (56/1).
(3) من بحر الخفيف.
(4) من بحر الكامل.

وقال الإمام تقي الدين أبو القاسم عُبيد بن محمد بن عباس الإسعردي (المتوفى: 692هـ) في فضائل سنن الترمذي: أخبرنا أبو الحسن بن أبى الجواد الحوفي المقرئ إذنا قال أنبأ أبو المحاسن بن أبي العباس البغدادي قال أنشدنا الفقيه الزاهد أبو مكي سعيد بن إبراهيم بن مرزوق التجيبي الأندلسي برأس العين قال أنشدني الشيخ الإمام أبو العباس احمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الإقليشي لنفسه يمدح كتاب أبى عيسى الترمذي رحمهما الله تعالى:

كتاب الترمذي رياض علم ... حلت أزهاره زهر النجوم
به الآثار واضحة أبينت ... بألقاب أقيمت كالرسوم
فأعلاها الصحاح وقد أنارت ... نجوما للخصوص وللعموم
ومن حسن يليها أو غريب ... وقد بان الصحيح من السقيم
فعلله أبو عيسى مبينا ... معالمه لطلاب العلوم
فطرزه بآراء صحاح ... يخيرها أولو النظر السليم
من العلماء والفقهاء قدما ... وأهل الفضل والنهج القويم
فجاء كتابه علقا نفيسا ... تنافس فيه أرباب الحلوم
ويقتبسون منه نفيس علم ... يفيد نفوسهم أسنا الرسوم
كتبناه روينـاه لنروى ... من التسنيم في الدار النعيم
وغاص الفكر في بحر المعاني ... فأدرك كل معنى مستقيم
وأخرج جوهرا يلتاج نورا ... فقلد عقده أهل الفهوم[1]

(1) إلى آخر الأبيات، فضائل سنن الترمذي (53-54).

وفاته:

توفي إثر رجوعه عن المشرق، قاصدا بلده المغرب، بمدينة قُوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسمائة ودفن عند الجميزه التي في المقبرة التالية لسوق العرب، وقال أبو عبد الله بن عياد، توفي سنة خمسين أو إحدى وخمسين بعدها وقد نيف على الستين.[1]

قال الإمام الذهبي في العبر: سنة خمسين وخمس مئة.. فيها توفي الأقليشي أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي الأندلسي الداني.[2]

وقال ابن العماد: سنة خمسين وخمسمائة: فيها توفي أبو العبّاس الأقليشي أحمد بن معد بن عيسى التّجيبي الأندلسي الدّانيّ.[3]

وقال الصفدي: أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الزاهد أبو العباس التجيبي الأقليشي ثم الداني كان عارفا باللغة العربية والحديث وله شعر توفي سنة خمسين وخمسمائة[4].

وقال في التاج: توفي سنة 550، وقيل: سنة 551 رحمة الله عليه[5].

---

(1) التكملة (56/1).

(2) العبر (12/3)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(3) شذرات الذهب (255/6)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م.

(4) الوافي بالوفيات (119/8) المحققان: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ– 2000م

(5) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (315) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

وقال أبو عبد الله بن عباد: توفى سنة خمسين أو إحدى وخمسين بعدها، وقد نيف على الستين. وما ذكره ابن الأبار من وفاته بقوص، مخالفا لما ذكره السلفى في معجم السفر، فإنه قال: توجه إلى الحجاز، وبلغنا أنه توفى بمكة.

وقد جزم بوفاته بمكة: الحافظ منصور بن سليم الإسكندرى، والله أعلم[1].

المبحث الثاني: آثاره ومؤلفاته

له تصانيف كثيرة مفيدة منها:[2]

1. كتاب: أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار، وهو مطبوع بتحقيق: الدكتور محمد بن عزوز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2003م، ملحقا بكتاب الباقيات الصالحات.

2. أربعون حديثا في فضل العلم والعلماء، ذكره في معجم تاريخ التراث الإسلامي (545) ويوجد بالأزهرية كتاب بهذا العنوان لمؤلف مجهول ولست أدري هل هو نفس الكتاب، أم لا؟ تحت رقم ([288 مجاميع] 8796) وتوجد منه نسخة بمكتبة الملك فيصل تحت رقم

---

(1) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (117/3)

(2) انظر هذه المؤلفات في: التكملة (56/1) ديوان الإسلام. (144/1) ديوان الإسلام. (144/1) الأعلام للزركلي (259/1) الإنباء في شرح الصفات والأسماء. ونفح الطيب (2: 599) وإنباه الرواة (1: 176) وأخبار وتراجم أندلسية (24). والأزهرية (ط 2) (1: 238) وهدية العارفين (85).

(09376-1) وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (73 طلعت).

3. كتاب شفاء الظمآن، في فضل القرآن ذكره في هذا الكتاب، وذكره في كشف الظنون.[1]

4. شفاء الصدر في ليلة القدر، ذكره المصنف في هذا الكتاب في اللوحة (98 من نسخة شستر بيتي) ولم يذكره أحد ممن ترجم له، ولم نجد له أثرا فيفهارس المكتبات، وبذلك يكون هذا الكتاب أول كاشف عن هذا الكتاب.

5. كتاب الكوكب الدري، المستخرج من كلام النبي العربي، وقد عارض به، كتاب الشهاب لأبي عبد الله القضاعي.[2] أوله: (الحمد لله الذي له الحمد في الأولى والآخرة... الخ). ذكر فيه: أنه لما وضع: (كتاب النجم، من كلام سيد العرب والعجم). وضمنه من: الأحاديث، والآداب، ما ليس في كتاب: (الشهاب). رأى الإرداف بكتاب يضاهيه في أغراضه.

فأخرجه من: عشرة كتب مشهورة، من كتب الأحاديث. وختمه: بكلمات مبرورة. ورتبه على: الحروف.[3]

6. كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم؛ وقد طبع بالقاهرة سنة 1302هـ، وعندي نسخة خطية منه لم يعتمدها محققه، وهي نسخة

---

(1) كشف الظنون (1050/2).

(2) الأعلام للزركلي (259/1) التكملة (56/1).

(3) كشف الظنون (1523/2) وهدية العارفين (85).

نفسية حصلت عليها من اليَمَن، وهي اثنان وأربعون لوحة.[1]، شرحه: أبو سعيد: محمد بن مسعود الكازوري. المتوفى: سنة 758، ثمان وخمسين وسبعمائة.[2]

قال ابن حجر في المعجم المفهرس: كتاب النجم والكوكب لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى ابن وكيل التجيبي الأقليشي؛ أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المكي مشافهة عن أبي أحمد إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر الطبري أنبأنا الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن مسدي سماعا عن محمد بن عبد الخالق بن سلمان إجازة إن لم يكن سماعا عن مؤلفهما سماعا عليه.[3]

7. تفسير العلوم والمعاني لسورة الفاتحة، مخطوط.[4] وسماه في كشف الظنون: سر العلوم والمعاني، المستودعة في السبع المثاني، قال وهو: كتاب لطيف، جليل القدر جدا.[5]

8. وكتاب الغرر من كلام سيد البشر.[6]

---

(1) التكملة (56/1) وهدية العارفين (85).

(2) كشف الظنون (1930/2).

(3) المعجم المفهرس (400).

(4) نفح الطيب (599/2). والأزهرية (ط 2) (238/1) وهدية العارفين (85/1). معجم المفسرين (80/1).

(5) كشف الظنون (988/2).

(6) التكملة (56/1) هدية العارفين (85/1).

9. وكتاب ضياء الأولياء وهو أسفار عدة.[1] وذكره في هذا الكتاب باسم: «ضياء الألباب في شرح الشهاب». وهو كتاب يشرح فيه رحمه الله مسند الشهاب للقضاعي. ولم يشر إلى ما ذكرناه أحد ممن ترجم له.

10. وشرح الباقيات الصالحات؛ ذكره ما مرة في هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه، وقد طبع الكتاب بعناية محمد عزوز وطبع بدار ابن حزم سنة 2013.[2]

11. شرح الأسماء الحسنى، المسمى ب: الإنباء في شرح الصفات والأسماء،[3] وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وقد طبع بتحقيقي سنة 2017م بمطبعة غزو بالدار البيضاء، وطبع في نفس السنة بتحقيق الدكتور أحمد رجب أبو سالم، لكن المحقق أهمل نسخة نفيسة نادرة وهي نسخة الخزانة الحسنية بالرباط وفيها زيادات مهمة وإضافات تعين على تحقيق النص وضبطه، وهي النسخة الوحيدة التي خطت بخط مغربي أندلسي..[4]

12. وحملت عنه معشراته في الزهد وكتبها الناس، قال ابن الأبار: وأخبرنا بها أبو الربيع بن سالم عن أبي المطرف بن جزي وأبي الحسن بن فزارة وأنا غيره عن أبي أحمد بن سفيان ثلاثتهم عنه ذكره أبو عمر بن عات وأثنى عليه.[5]

13. أنوار الآثار، في فضل النبي المختار[6].

---

(1) التكملة (56/1) هدية العارفين (85/1). الذيل والتكملة (722/1).

(2) ديوان الإسلام. (144/1) كشف الظنون (218/1).

(3) ديوان الإسلام. (144/1) كشف الظنون (171/1) و(1032/2) هدية العارفين (85/1).

(4) ولنا مؤاخذات وملاحظات حول هذا التحقيق، سندرجها في الطبعة الثانية للكتاب إن شاء الله..

(5) التكملة (56/1).

(6) كشف الظنون (186/1) هدية العارفين (85/1).

14. الدر المنظوم فيما يزيل الهموم والغموم، وهو كتاب في الحديث، واتبعه كلام الصحابة مرتب على عشرة فصول. وقد ذكر فيه وصايا وآداب وحكم ومواعظ؛ وقد طبع هذا الكتاب بدار الصحابة بطنطا، سنة 1410هـ، بتحقيق: أبي حذيفة إبراهيم بن محمد.[1]

15. البحر المزيد في الموضوعات.[2]

16. مجالس المجالس عن قواعد التصوف، توجد منه نسختان: نسخة بالمكتبة الوطنة باريس تحت رقم(6614) وتوجد عندنا هذه النسخة، ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (342 مجاميع طلعت عربي).

قال الزركلي متحدثًا عن مؤلفاته:

من كتبه: (النجم من كلام سيد العرب والعجم – ط) (الغرور من كلام سيد البشر) و(ضياء الأولياء) عدة أجزاء، و(الكوكب الدري) حديث، و(تفسير العلوم والمعاني – خ) لسورة الفاتحة، في الأزهرية و(الحقائق الواضحات – خ) في مجلد لطيف بالخط المغربي، في خزانة الرباط (316 أوقاف) قال في مقدمته: (أسميته الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات التي ذكرها الله تعالى مجملة ومفصلة، ووصف نبيه محمد ﷺ، جملا من فضلها) إلخ وله شعر. قلت: ولم يره صاحب كشف الظنون، فيظهر أنه قرأ اسمه مجردا من الوصف، فظن أن هناك كتابا اسمه (الباقيات الصالحات) فذكره في الصفحة 218 وقال: شرحه أبو العباس الأقليشي..وهُوَ وَهْمٌ.[3]

---

(1) هدية العارفين (85/1).

(2) هدية العارفين (85/1).

(3) الأعلام للزركلي (259/1) دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002م.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وبنسخه الخطية

المبحث الأول: معالم منهج المصنف في الكتاب، وموارده وأثره

المطلب الأول: منهج المصنف في الكتاب

المطلب الثاني: موارد المصنف ومصادره

المطلب الثالث: أثر الكتاب فيمن بعده

المبحث الثاني: دراسة النسخ الخطية للكتاب: دراسة كوديكولوجية

المطلب الأول: تحقيق نسبة الكتاب للإمام الإقليشي، وضبط عنوان الكتاب، وإبراز سبب التأليف

المطلب الثاني: دراسة للنسخ الخطية للكتاب

النسخة الأولى: نسخة شستر بيتي

النسخة الثانية: نسخة دار الكتب المصرية

النسخة الثالثة: النسخة الأزهرية

النسخة الرابعة: نسخة الخزانة الحسنية

النسخة الخامسة: نسخة مكتبة المدينة المنورة

المطلب الثالث: صور للنسخ الخطية للكتاب

المبحث الأول:

معالم منهج المصنف في الكتاب، وموارده وأثره

المطلب الأول: منهج المصنف في الكتاب

افتتح المصنف رحمه الله كتابه بمقدمة احتوت على أربعة أبواب:

الباب الأول من المقدّمة: ذكر فيه أسماء الله تعالى وصفاته المعظمة الواردة في القرآن، وذكرها رحمه الله على طريقة رقيقة مأثرة محركة للجنان. وهنا نلحظ الجانب الصوفي السلوكي عند الإمام الأقليشي رحمه الله، فقد بان لنا من خلال دراستنا للكتاب تزكية النفس عنده، وورعه وزهده، وإحسانه وإخلاصه ومحبته لله ولرسوله وأهل الله، وهذا واضح جلي لمن قرأ الكتاب.

الباب الثاني من المقدمة: بين فيها الأسماء والصفات الواردة في الآثار، ونَثَرَ فِي هذا الباب علوما علية المقدار.

الباب الثالث من المقدمة: خصصه لذكر مذاهب محققي العلماء في الصفات والأسماء.

الباب الرابع خَصَّصَهُ: لإشارات فيها للأولياء معنى وصلاح، وبين أنَّ أرباب القلوب تكلموا في الأسماء والصفات بدقائق وإشارات، منها رموز لا تفهم، ومنها ما يتحقق ويعلم، عند فراغ القلب وصفائه عن كل كدرة، ونقائه عن كل قترة وغبرة.

وقصد رحمه الله أن يبين ذلك بعبارات سهلة واضحة خالية من الرموز والإشارات التي لا تفهم، مُعْلِنًا بذلك ابتعاده عن علم الباطن، وقصده إلى علم الحقيقة، وفي ذلك شفاء لأهل تلك الطريقتين معا، أهل الباطن، والظاهر، فإن طالع الكتاب أحد من أهل الباطن اهتدى به واقتدى بأسلوبه.

وإن طالعه مَنْ هو مِنْ أهل العلوم الظاهرة، علم أن القوم لم يتكلموا إلا عن أنوار زاهرة، أفيضت عليهم من منبع الاختصاص، عند حلول اليقين في قلوبهم والإخلاص.

ثم بعد هذه المقدمة، الموطئة والمفيدة والمركزة، والتي بين فيها مراتب الإحصاء للأسماء، وعلى كم من وجه هي، ومر من تلك الوجوه إحصاؤها من الآثار، ومذاهب العلماء النظار والأولياء الأبرار.

شرع رحمه الله في شرح الأسماء، ونهج رحمه الله منهجا واحدا من أول الكتاب إلى منتهاه في شرح الأسماء، تسهيلا على القارئ.

وقد صرح رحمه الله بمنهجه هذا في مقدمة الكتاب، وفي هذا دلالة على أن الرجل كان منهجيا متفننا صاحب إبداع في التصنيف والتأليف، وقد رتب رحمه الله هذا الكتاب أحسن ترتيب، وهذبه وجمله.

وهذا شرح مختصر لطريقة شرحه للأسماء والصفات هذا الكتاب:

أولا: رتب الأسماء والصفات على حروف المعجم.

ثانيا: يذكر الاسم ومورده في كتب السنة، وقد اعتمد على كتاب الجامع للترمذي، ويضيف ما خرج غيره في بعض المواضع، وإن كان

الاسم لم يورده الترمذي يصرح بذلك، ويورد من خرجه من أئمة الحديث، لتكمل الفوائد بتلك الزوائد. ثم يذكر مورده في القرآن الكريم، وهل ورد اسمه أو فعله فقط.

ثالثا: يتكلم في شرح الاسم على كل اسم بمقتضاه من اللغة، وهذا هو الإحصاء الفقهي

رابعا: ثم يذكر حقيقة اتصاف الله تعالى بذلك الاسم، وهل هو عيني للذات، أو صفة سلب أو إثبات؟ أو إضافي أو فعلي؟ وهل إضافته خاصة أو عامة؟

خامسا: يقسم كل اسم منها على ما يحتمل من قسم في موضوع اللسان، ويوضحه ويبينه غاية التبيين والوضوح، لأن الاسم الواحد قد يحتمل معاني في اللغة يكون الله تعالى متصفا بجميعها، بحسب النظرات في الذات، وفي تفاصيل أفعاله في المخلوقات.

وإذا لم يكن حمل الاسم على معنى واحد قطعيا، فيذكر ما يحتمل، ففي ذلك مجال رحب للمتأول. وهو بذلك يخالف من قال من العلماء أن الاسم لا يحتمل إلا معنى واحدا، هو أظهرها وأشهرها. واحتج القائلون بهذا بأن الاسم المشترك لا يجوز أن يحمل على جميع المسميات حمل العموم، بل تريد به عينا مخصوصة، وإنما يعلم ذلك بالقرينة، فمتى عدمنا قرينة التخصيص توقفنا فيه.

وأنكر ما عزي إلى الشافعي رحمه الله في الأصول من قوله: إنه يحمل على التعميم، ما لم تدل قرينة التخصيص.. إلى غير ذلك مما احتجوا به.

ويرى المصنف رحمه الله أن لكل اسم من الأسماء ما يحتمله من المعاني وذلك أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن الاسم متى احتمل معاني جمة، ولم تدل قرينة التخصيص على أحدها فليس البعض أولى من البعض بطريق القطع، وإن كان أولى بطريق الاجتهاد.

والوجه الثاني: أنه لا يبعد أن يكون الاسم محتملا لمعان كثيرة، ويكون الشارع ناظرا بجملتها، لكون الله تعالى متصفا بجميعها، وعلى هذا يوجد كثير من آي القرآن، وعليه قوله عليه السلام: إن القرآن دلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوه.

والوجه الثالث: أنا لو علمنا تخصيص الشارع ذلك الاسم بمعنى واحد، واحتمل معاني أخر صحيحة في حق الله تعالى، جاز لنا أن نسميه بها ونصفه بجملتها، على رأي القاضي، أو نصفه بها خاصة، على الرأي المختار المتقدم.

والوجه الرابع: أنا متى ذكرنا لكل اسم ما يحتمل من المعاني أدى ذلك إلى قرع باب عظيم من العلوم، وخوض بحار واسعة من الحقائق والفهوم، فلذلك آثرنا فيها العموم.

سادسا: ثم يذكر رحمه الله لكل اسم فائدتين: فائدة علمية، وفائدة عملية، وهذه الفوائد العملية هي ما يمتاز به هذا الكتاب، فلم نجد فيما اطلعنا عليه من نحى نحو المصنف في ذكر الفوائد العملية السلوكية بنفس طريقة الإمام الأُقليشي رحمه الله.

أما الفائدة العلمية، فيذكر فيها رحمه الله ما ينتج عن ذلك الاسم من العلم باستقراء معناه في العالم باختصار غير مخل.

ويذكر في الفائدة العملية ما يجب من التعبد بمقتضى ذلك الاسم على ابن آدم، وهذه الفوائد العمَلية غاية في الروعة والجمال والإبداع والإحسان، وهي رقائق ربانية نورية، سطعت من قلب محب، ومن عاشِقٍ مُتَفانٍ في حب الله، ومن قلب صاف، عرف التصوف والسلوك حِسًّا ومعنىً، وقولا وفعلا، حتى إنك عند قراءتك لهذه الفوائد السلوكية العلمية يرِقُّ قلبك، ويخشع فؤادك، وتحيى روحك، ويقوى إيمانك، وتزكوا نفسك وتسموا عن الدنيا وشهواتها، وتعيش حقا وصدقا مقامات الصالحين والأتقياء، وهذا صحيح مجَرَّبٌ، ولله الحمد والمنة.

عقيدة المصنف:

تبين لنا من خلال دراسة هذا الكتاب أن الرجل أشعري العقيدة، وعلى ذلك أدلة كثيرة منها:

أولا: استدلالاته بأقوال الأئمة الأشاعرة، فهي كثيرة.

ثانيا: أن الإمام الأقليشي قد نهج نهجهم في كثير من القضايا العقيدة الكبرى، فقد أول رحمه الله التأويل الإجمالي في بعض الصفات التي أوهمت التشبيه والتجسيم.

ثالثا: لقد سلك الإمام الأقليشي مسلك الأشاعرة في تقرير قضايا العقيدة، فقد اتفق مع جمهور الأشاعرة في المنهج العام، والجمع بين

النقل والعقل في الاستدلالات، ومما يدل على ذلك أن شيوخه الذين ينقل عنهم من الأشاعرة، وكثيرا ما يستدل بأقوال شيخ الأشاعرة الإمام أبي الحسن الأشعري فقد ترددت استشهاداته بأقوال أبي الحسن الأشعري والإمام الباقلاني رحمهما الله.

المطلب الثاني: موارد المصنف ومصادره

لاَ بُدَّ من القوْلِ أوَّلًا أن منهج المتقدمين يقتضي النقل دون تسمية المورد والمصدر، وهذا كان عادة عندهم، وهذا ناتج لكونهم كانوا يحفظون ويملون من حفظهم، وتجد غالبهم ينقل النصوص بالمعنى دون اللفظ، والحقُّ أن الإمام الأقليشي كان رأسا في التأليف فهو أصل ومورد في حد ذاته، فلم يكن رحمه الله ذا نقل كبير، لكن تبين لنا من خلال دراستنا للكتاب أن الإمام الأقليشي قد اعتمد في نقله على مجموعة من الكتب والمقالات، منها على وجه الإجمال:

من موارد المصنف ومصادره في هذا الكتاب كتب اللغة فقد نقل عن سيبويه والخليل وعن النحاس وعن غيرهم، وقد أثبت كل ذلك وبحثت عنه وأحلت إليه في موضعه. ومن موراده أيضا كتب التفاسير وعلوم القرآن والحديث، فقد نقل عن الطبري في تفسيره وعن ابن قتيبة وعن ابن النحاس.

ومن موارده في رواية الحديث الموطأ والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المصنف في بعض المواضع لا يسمي الكتب التي استقى منها مادته، مما يفوت علينا معرفة اسم الكتاب الذي أخذ منه، ومن بين المصادر التي اعتمدها في الكتاب ما يلي:

القـــرآن الكريم.

وكتب السنة: منها موطأ الإمام مالك، وسنن الترمذي، الذي اعتمد عليه في مورد الأسماء، ومسند البزار، وصحيح البخاري.صحيح مسلم، والمسند لابن أبي شيبة، والسنن لأبي داود، والمصنف لعبد الرزاق، وغيرهم من كتب السنة.

ومن موارده كتب شرح الأسماء منها: كتاب الأمد الأقصى لشيخه ابن العربي، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري، واشتقاق أسماء الله للزجاج، والمقصد الأسنى للغزالي، وشرح الأسماء للبيهقي، وشرح الأسماء للحليمي، وغيرها من الكتب التي اعتنت بشرح الأسماء قبل المصنف وهي كثيرة.

من موارده أيضا كتب العقيدة الأشعرية وهذا يدل على أشعرية الأقليشي، وهناك نصوص كثيرة تدل على أشعريته، وقد ترددت استشهاداته بأقوال أبي الحسن الأشعري بما يزيد عن خمسة عشر مرة أو يزيد.

ومن كتبه التي أفاد منها: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن، طبع عدة طبعات، واللمع لأبي الحسن.

ومن الكتب التي أفاد منها أيضا: مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك، طبع بتحقيق دانيال جيماريه. دار المشرق بيروت 1987م.

ومن مصادره أيضا كتب الإمام أبو بكر الباقلاني، فقد ترددت استشهاداته بأقواله مرات كثيرة، ويظهر والله أعلم أنه نقل من تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر الباقلاني، وهو من أهم كتب الباقلاني التي حفظها الله عز وجل ويعد هذا الكتاب أهم مصادر الفكر الأ شعري ومن أهم كتب الباقلاني التي ضمت آراؤه وعصارة فكره الأشعري، وكان وما زال عمدة العلماء والباحثين إلى اليوم، في قراءة التراث العقدي الأشعري.

ومن كتب الباقلاني التي استفاد منها، وصرح بالنقل منه كتاب هداية المسترشدين في الكلام وهو كتاب كبير، وذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث أنه يوجد منه قسم في مكتبة الأزهر في 248 ورقة، برقم 21 كلام. ويوجد منه قسم بمكتبة طشقند فيما وصلني من خبر، وذكر فؤاد سزكين أنه يوجد له مختصر بعنوان «تخليص الكفاية من كتاب الهداية» لمحمد بن أبي الخطاب بن خليل الأشبيلي، وله نسخة في جامع القيروان. وذكرت الدكتورة نزيهة امعاريج أنها وقفت على نسختين منه: الأولى بخزانة القرويين بفاس تحت رقم: 962/ ونسخة مصورة عنها بالخزانة العامة بالرباط فيلم: 2248، قالت: والمخطوطة بها خروم كثيرة وأثر للأرضة..[1]

(1) مقدمة تحقيق كتاب: شرح الإرشاد للمقترح (64/1).

من موارده أيضا:

كتاب الأصول للشافعي.

ومنها أيضا تفسير الأسماء لأبي نعيم الأصبهاني، وكتاب العصمة له أيضا.

ومنها الكتاب لسيبويه. وكتاب الجمل للخليل.

ومنها أيضا: معلقة امرؤ القيس؛ وشعر أبي تمام، والأعشى، ورؤبة. وغيرها

ومنها: إعراب القرآن لابن النحاس، مطبوع.

معاني القرآن لابن النحاس، مطبوع.

غريب القرآن للنحاس، مطبوع.

وغريب القرآن والسنة للهروي.

غريب الحديث لابن قتيبة. مطبوع.

غريب الحديث للقاسم بن سلام.مطبوع.

فضائل القرآن للقاسم بن سلام. مطبوع.

معاني القرآن للفراء. مطبوع.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج. مطبوع.

تفسير الطبري، مطبوع.

وكتاب فم الذهب للكندي.

وكتاب المحلى لابن حزم، والفصل له أيضا مطبوعان.

ومن أهم موارده في هذا الكتاب تراث المعتزلة فقد كان رحمه الله على اطلاع كبير بتراثهم وآرائهم ومواقفهم، وقد نقل بعض النصوص عنهم، من كتاب: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار. طبع بتحقيق: عبد الكريم عثمان، القاهرة: مكتبة وهبة، 1965م.

المغني للقاضي عبد الجبار، طبع بمصر بإشراف طه حسين، الناشر: الشركة العربية، الطبعة: الأولى - سنة: 1380هـ وطبع بتحقيق: خضر محمد نبها، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 2012 وهي النسخة التي اعتمدتها في هذا البحث...

غريب القرآن لابن قتيبة. مطبوع.

ومنه أيضا كتاب: التسديد في شرح التمهيد للإمام أبي القاسم عبد الجليل الربعي الديباجي كان حيا (478هـ) ضمن مجموع بالمكتبة السليمانية بإستنبول، بارمه باعشلر رقم: (1885)؛ ورقم الميكروفيلم: (368)؛ ونفس النسخة بطرخان والدة السلطان تحت رقم:(20/1).

فقد نقل منه نصا طويلا، باللوحة (12) والنص قد وجدته بالتسديد كما هو بالحرف[1].

هذا باختصار عن موارد المصنف ومصادره في هذا الكتاب وإلا فهي كثيرة يصعب تحديدها وحصرها.

---

(1) التسديد في شرح التمهيد اللوحة (3 أ).

المطلب الثالث: أثر كتاب الإنباء فيمن بعده

إن إماما عظيم القدر، عرف بتحقيقه في التأليف، وتدقيقه في العلوم، وحسن تصنيفه، وترتيبه، مما لا شك فيه كان له أثر كبير على من بعده، وقد ترك كتاب الإنباء أثرا كبيرا، فقد اعتمده كثير ممن تعرض لشرح أسماء الله الحسنى، لأن المصنف رحمه الله جاء في هذا الكتاب بأسلوب بديع، وترتيب حسن، سهل على من بعده التصنيف في شرح الأسماء والصفات.

وإنه من بين أهم من استفاد من الإنباء الإمام القرطبي صاحب كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، فقد تبين لنا أن كتاب الإنباء كان واحدا من أهم موارده ومصادره في الكتاب، وممن استفاد من الإنباء ونقل عن الإقليشي الإمام ابن حجر العسقلاني في الفتح، ومنهم الزركشي في البرهان، ومنهم المناوي أيضا فقد نقل منه في فيض القدير شرح الجامع الصغير،[1] وابت تيمية في بيان تلبيس الجهمية،[2] والبيضاوي في شرح الأسماء، والإمام أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: 783هـ) في كتاب المصباح المضيء،[3] وغيرهم كثير، وسنفرد لذلك دراسة خاصة وبحثا مفردا نتحدث فيها عن أثر الإمام الأقليشي وكتابه الإنباء فيمن جاء بعده.

---

(1) فيض القدير (488/2)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356.

(2) بيان تلبيس إلجهمية (505/5).

(3) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي (54/1).

المبحث الثاني: دراسة للنسخ الخطية للكتاب

المطلب الأول: تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف وعنوان الكتاب وسبب التأليف

أولا: تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف

لم يتنازع في صحة نسبة الكتاب للإمام الأقليشي، وقد أثبتت التراجم صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، ومما يدل دلالة قطعية على هذه النسبة ما يأتي:

أولا: مما يثبت صحة النسبة أننا وجدنا نقولا من هذا الكتاب في كتب نسبت النقل إلى المصنف مثل القرطبي في الأسنى وابن حجر في الفتح، والزركشي في البرهان وغيرهم.

ثانيا: مما يؤكد أن الكتاب للمؤلف رحمه الله أن أحدا لم ينسبه لغيره، ولم يتنازعه أحد.

ثالثا: تم إثبات هذه النسبة في عنوان الكتاب بجميع النسخ التي حصلنا عليها، فجميعها أكدت صحة نسبة الكتاب للأقليشي، فتأكد بما ليس فيه مجال للشك أن الكتاب للمؤلف رحمه الله.

رابعا: نسب الكتاب للمؤلف غير واحد من كتب التراجم والفهارس والأثبات كحاجي خليفة في كشف الظنون، وهدية العارفين، وبروكلمان، وديوان الإسلام، وبغية الوعاة، وغيرهم، انظر هذه الدراسة عند حديثنا عن مؤلفات المصنف.

خامسا: أن المصنف نسب الكتاب لنفسه في مقدمة الكتاب، وقد ذكره أيضا ونسبه لنفسه في كتبه الأخرى، فقد أورده بهذا الاسم في كتابه تفسير العلوم.[1]

سادسا: مما يدل دلالة قطعية على أن الكتاب للمصنف أننا وجدنا المصنف في هذا الكتاب يحيل إلى كتبه الأخرى، فقد صرح بكتاب الحقائق الواضحات، وكتاب شفاء الظمآن، وكتاب شفاء الصدر، وكتاب ضيلء الألباب. وكل هذه الكتب هي صحيحة النسبة للمؤلف.

فثبت بما لا مجال للشك فيه أن الكتاب للإمام الحجة المحدث الحافظ أحمد بن معد الأقليشي حمه الله..

ثانيا: تحقيق عنوان الكتاب:

أما عن عنوان الكتاب، فقد تضاربت النسخ في اسم الكتاب، لكن عبارات الجميع قريبة من بعضها، فهناك من وصفه بكتاب: شرح الأسماء؛ ومن وصفه بكتاب الإنباء في شرح الصفات والأسماء، إلى غير ذلك، وقد تحدثنا عن ذلك إثر وصفنا للنسخ.

ونحن نقول إنه لا اجتهاد مع وجود النص، والنص الذي عندنا من مقدمة هذا الكتاب حيث يقول المصنف رحمه الله:

وأسميه: «**كتاب الإنباء في حقائق الصفات والأسماء**»[2].

---

(1) تفسير العلوم، تحقيق: دأحمد محمد الجنديط: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 2010م (109-119-121-287).

(2) كذا في جميع النسخ إلا الأزهرية فقد ورد فيها: «كتاب الإنباء في شرح الصفات والأسماء».

ثالث: سبب التأليف

أما عن سبب تأليف المصنف لهذا الكتاب، فقد نص على ذلك في مطلع الكتاب، وقد أراد بهذا الكتاب أن يجمع نكتا وفوائد، في حقائق الصفات والأسماء أراد من خلال هذا الكتاب أن يدونها، ليكون لها الأثر والنفع من بعده وفي حياته.

ومنها قصده إلى نشر العلم بأسماء الله وصفاته حتى يبقى، وقد أثمر هذا القصد حيث إن هذا الكتاب أسهم لحد ما في إغناء كتب شرح أسماء الله الحسنى، به من خلال هذا الكتاب وهذا واضح من خلال ما وجدناه من نقولات العلماء عنه؛ والله أعلم.

يقول رحمه الله: «فلما كانَ العلمُ بالله تعالى هو العُروةُ الوثقى، والذِّروة العالية التي ليس وراءَهَا مرقى، وكانَ السبب في نيل سعادة الآخِرة التي هي خير وأبقَى، وكان من خواصِّ علم الرُّبوبية علم أسماء الله وصفاته العلِيَّة، حرَّكَ قلْبِي محرك القلوبِ أن أضَعَ فيها حقائق سنية، تتنفعُ بها الأنفُس الزكيةُ والألباب الذكِيَّةُ.

وأقصد فيه أغراضًا سرية، تكونُ من الحشْوِ والإطالة عَريّة، وأنشرُ فيها من العلومِ أجملَ حلاهَا، وأحلُّ فيه من المشكلاتِ عقدها العويصَة وعُراها، وأنشر فيه من علوم الأعمالِ المؤدية إلى طريق الإخلاص والكمال، ما يكون لأهل الإرادة عونا على سلوك سبل السعادة، فيجدون فيه طريق العلم والعمل، وينالون منه غاية المطلب والأمل».[1]

---

(1) اللوحة (1).

المطلب الثاني: دراسة النسخ الخطية للكتاب

النسخة الأولى: نسخة شستر بيتي

بيانات النسخة ووصفها:

النسخة الأولى التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب وضبطه محفوظة بمكتبة شستر بيتي بدبلن عاصمة إيرلندا، تحت رقم:(4591).

عدد لوحاتها (121) لوحة؛ تضم كل لوحة صفحتين (242 صفحة)، كل صفحة تضم (22) سطرا، وكل سطر يضم (13) كلمة في السطر أو يزيد، وقد يصل في بعضها إلى نحو (15) كلمة في السطر.

وصف حالة النسخة: والنسخة كما وصلتنا واطلعنا عليها حالتها جيدة مقارنة بعمرها، وهي كاملة تامة، غير مبتورة الأول، وغير مبتورة الآخر، بها بعض البياضات، في بعض المواضع.. ويمكن القول هي أصح نسخة في النسخ التي اعتمدنا عليها، وظهر لنا من خلال المقارنة بين النسخ أن نسخة دار الكتب المصرية تتوافق في الغالب معها..

أما بخصوص طرر الكتاب فهي قليلة جدا، وجلها تصحيحات الناسخ.

واجهة النسخة:

بما أن النسخة قديمة، وجدنا أن واجهتها غالبها بياض، ومما بقي من الواجهة (ب)، وتمكنا من قراءته، وقد كتب بنفس خط الناسخ ما يلي:

كتاب الإنباء في حقائق الصفات والأسماء

وصف آخِرِ الكتاب:

النسخة كاملة ولله الحمد والمنة، وجاء في اللوحة الأخيرة من النسخة:

فَرَغَ مِنْ نَسْخِه العبد الفقيرُ إلى رحمة الله وعَفْوِهِ: أحمد بن محمد بن عثمان الشافعي، في سابع عشر ربيع الأوَّل سنةَ تِسْعٍ وثلاَثِينَ وستمائة.

ثم يليها بعض التملكات أو السماعات مما تعذر معه فك ألفاظها، لأن غالب الكلمات غير مقروء؛ وهي غير كثيرة، يمكن رقنها في سطر أو سطرين، والله أعلم..

تاريخ نسخ الكتاب:

تعتبر هذه النسخة نسخة عتيقة ونادرة جدا، لكونها نسخت بعد وفاة المؤلف بنحو تسعين سنة، فهي أقرب النسخ زمانا من المؤلف، وهي أقدم نسخة في النسخ التي اعتمدنا عليها؛ نسخت سنة 639هـ.

اسم الناسخ: أحمد بن محمد بن أمان الشافعي، ويظهر أنه لك يكن من الصحفية المقلدة، بل كان من أهل العلم، والله أعلم..

النسخة الثانية: نسخة دار الكتب المصرية

بيانات النسخة ووصفها:

النسخة الثانية التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب وضبطه محفوظة دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم: (98 تصوف).

عدد لوحاتها (139) لوحة؛ تضم كل لوحة صفحتين (278 صفحة)، كل صفحة تضم (20) سطرا، وكل سطر يضم (12) كلمة في السطر أو أقل، أو يزيد، وقد يصل في بعضها إلى نحو (14) كلمة في السطر.

وصف حالة النسخة: والنسخة حالتها جيدة، وهي تامة كاملة، وخطها جيد، بها بعض البياضات، في بعض المواضع.. وهي متوافقة كثيرا مع نسخة الأزهرية، ولعل الأزهرية نسخت منها، أو هما من نسخة واحدة، والله أعلم..

وتمتاز بكون ناسخها يكتب العناوين بخط عريض مغاير للخط الذي يكتب به..والكتاب خالي من الطرر إلا بعض تصحيحات وهي قليلة جدا.

واجهة النسخة:

واجهة النسخة كلها بياض، وجاء في اللوحة (ب) منها، وقد كتب بنفس مغاير لخط الناسخ ما يلي:

1819

25 عبيد حـــــــ

شرح الصفات والأسماء

2566

ثم كتب أيضا بخط آخر، وكاد أن يَبْيَضَّ:

الإنباء في شرح الصفات والأسماء

98 تصوف محافظ

وصف آخِرِ الكتاب:

النسخة كاملة ولله الحمد والمنة، وليس بها أي بيانات أو تملكات أو مقابلة أو سماع، وجاء في اللوحة الأخيرة من النسخة بعد نهاية الكتاب:

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

تاريخ نسخ الكتاب:

النسخة للأسف لم يدون بها تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ، ولا أي بيانات أخرى، ويظهر أنها أقدم من نسخة الأزهرية، ومن نسخة المدينة، ومن نسخة الحسنية، والله أعلم؛ ناسخها قليلة أخطاؤه، خطه واضح وجيد، وهو من أهل العلم..

النسخة الثالثة: النسخة الأزهرية

بيانات النسخة ووصفها:

النسخة الثالثة المعتمد عليها في تحقيق هذا الكتاب وضبطه، محفوظة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، تحت رقم: خاص: (769 تصوف). عام: (28924) تصوف.

عدد لوحاتها (118) لوحة؛ تضم كل لوحة صفحتين(236 صفحة)، كل صفحة تضم (26) سطرا، وكل سطر يضم (13) كلمة في السطر أو يزيد، وقد يصل في بعضها إلى نحو (14) كلمة في السطر.

وصف حالة النسخة: والنسخة كما وصلتنا واطلعنا عليها حالتها جيدة، وهي كاملة تامة، غير مبتورة الأول، وغير مبتورة الآخر، إلا أنها متضررة في لوحتها الأولى، خصوصا اللوحة الأولى منها بها بياض كثير، من أثر الرطوبة، أما باقي النسخة فهي واضحة وخطها جيد واضح؛ ومن

مميزاتها وضع عناوينها بلون أحمر، وخط عريض، وعند مقارنتها بنسخة دارالكتب وجدنا تشابها كبيرا بين النسختين. وعموما فالنسخ جلها ليس بها اختلاف كبير.

والكتاب به طرر كثيرة، وجلها تصحيحات الناسخ، ومقابلاته للأصل الذي كتب منه.

واجهة النسخة:

كتب في واجهة النسخة بنفس خط الناسخ ما يلي:

كتاب الإنباء في شرح الصفات والأسماء
تأليف: الشيخ الإمام المحدث أبي العباس
أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي
الأقليشي رضي الله عنه، وغفر
له ولوالديه ولجميع المسلمين
والمسلمات والمومنين
والمومنات،
وصلى الله
على سيدنا
محمد
وآله
وصحبه.

769
خاص
28924
عام
تصوف

وطبع على الواجهة ختم للوقف، لعبد العظيم السقا، ومحمد إمام السقا، أوقفاه للأزهر الشريف:

وهذا نص الوقف:

وقف هذا الكتاب لله تعالى كل من: محمد عبد العظيم السقا، وأخيه محمد إمام السقا على روح والدهما المرحوم العلامة المغفور له شيخ أهل عصره الشيخ إبراهيم السقا، لينتفع به العلماء وطلبة العلم بالجامع الأزهر، وجعلا مقره تحت يد محمد إمام السقا مدة حياته، ثم من بعده يكون تحت يد محمد عبد العظيم السقا، ثم من بعدهما يكون تحت يد أولادهما الذكور دون الإناث الأرشد منهم فالأرشد، ثم من بعدهم يكون مقره في مكتبة الأزهر الشريف للإنتفاع به كذلك أبد الآبدين، ودهر الداهرين، وشرطا أنه لا يغير إلا لا من يحفظ التغيير زقفا صحيحا لا يباع ولا يوهب ولا يوهب فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، تحريرا في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وثلاثين هجرية.

وصف آخِرِ الكتاب:

النسخة كاملة ولله الحمد والمنة، وجاء في اللوحة الأخيرة منها:

كَمُلَ كتابُ الإنْبَاءِ في شَرْحِ الصِّفاتِ والأَسْمَاءِ بحَمْدِ اللهِ وعَوْنِهِ، وحُسْنِ توْفِيقِهِ لحَادِي عِشرينَ مِنْ شهْرِ جُمَادى الاخِر، عام: سنة ثمانية وثلاثينَ وألف من الهجرةِ النَّبَويَّةِ على صاحِبْهَا أفضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلام، عَلَى يَدِ العبد الفقير إلى رَحْمَةِ ربِّهِ الرَّاجِي غفرانَهُ ومغفرته، أحمد بن مبارك

المغربي الحامدي الجميعي مولدا، المصري مَوْطِنًا، غفر الله له ولوالِدَيْهِ ولِمَنْ قرأَ وطالعَ ودعا لهم بالمغفرة، آمين.

والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَكْمَلاَنِ الأزهَرانِ على سيِّدِنَا ومولانا محمَّدٍ والنَّبيئينَ، وآل كلِّ مَارٍ جَاءَ راجٍ مغْفِرَته ورحماه، آمين، ورضي الله عن أصحابِ رسولِ الله أجمعينَ.

كُتِبَت هذه النُّسخَةُ المبارَكةُ مِنْ نُسْخَةٍ قديمَةٍ معْتَبَرَةٍ، وقد ذَكَرَ كاتِبُهَا، وهو محمّد بن سعيد المُراكشي أنَّ تاريخَهَا لثمانٍ خلَتْ من شهْرِ الله الأحب رجب الفرد، عام: سبعينَ وستمائة، والحمد لله وحدَهُ وصلَّى الله على من لا نبيَّ بعدَهُ.

يا قارِئَ الخطِّ بالعين تبصرهُ لا تنس كاتبه بالخير تذكره
إذا رأيت عيبا فَسُدَّ الخلَلاَ جلَّ مَنْ لا فِيهِ عيبٌ وعَلاَ

ربَّنَا ظلمْنَا أنفسنا وإن لم تَغْفِرْ لنا وتَرْحمنا لنكوننَّ من الخاسرينَ، ولا حَوْلَ ولاَ قوَّة إلاَّ بالله العلِيِّ العظيمِ.

تاريخ نسخ الكتاب:

النسخة كتبت في سنة (1038 هجرية). ذكر ناسخها أن كتبها مِنْ نُسْخَةٍ قديمَةٍ معْتَبَرَةٍ، وقد ذَكَرَ كاتِبُهَا، وهو محمّد بن سعيد المُراكشي أنَّه فرغ منها بتاريخ: 08 رجب 670 هجرية.

ناسخها: أحمد بن مبارك المغربي الحامدي الجميعي مولدا، المصري مَوْطِنًا.

النسخة الرابعة: نسخة الخزانة الحسنية

بيانات النسخة ووصفها:

النسخة الرابعة المعتمد عليها في تحقيق هذا الكتاب وضبطه محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم:(10465).

عدد لوحاتها (86) لوحة؛ تضم كل لوحة صفحتين إلا اللوحة والأولى والأخيرة (170 صفحة)، كل صفحة تضم (25) سطرا، وكل سطر يضم (17) كلمة في السطر أو يزيد، أو ينقص.

وصف حالة النسخة: النسخة مبتورة الأول، بها أثر كبير للأرضة، والرطوبة؛ وهي مهترئة نوعا ما، وعليها ترميمات وإصلاحات، .. خطها واضح، نسخت بخط مغربي، وعند مقابلتها بباقي النسخ وجدنا أنها أكثر نسخة مخالفة للنسخ الأخرى، وأخطاؤها كثيرة، ويظهر أن ناسخا لم يكن ضابطا ومتقنا.. من مميزاتها أن الناسخ يجعل العناوين بخط عريض وكبير.

واجهة النسخة:

النسخة مبتورة الأول، ولم نجد لها واجهة. إلا أنه كتب عليها بخط موظفي الخزانة بقَلَمٍ مُحْدَثٍ ما يلي:

كتاب الإنباء في شرح الصفات والأسماء

مبتور الأول

10465

وكتب على باطن غلاف الكتاب: ما يلي:

قل كل من عند الله

فمال هؤلاءالقوم لا

يكادون يفقهون حديثا

ما أصابك من حسنة

فمن الله وما أصابك من

سيئة فمن نفسك

زر غِبًّا تزدد حبا

وكتب أيضا: الحمد لله ست مرات كل واحدة منها بلون بنحو هذا الترتيب:

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله

وصف آخِرِ الكتاب:

النسخة غير مبتورة الآخر، وليس بها تقييدات ولا سماعات ولا تملكات، وجدنا في آخرها ختم وطابع الخزانة الحسنية فقط، وجاء في آخرها:

كَمُلَ كتابُ الإنْبَاءِ في شَرْحِ الصِّفاتِ والأَسْمَاءِ بحَمْدِ اللهِ، وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وأله.

تاريخ نسخ الكتاب:

لم نجد تاريخ نسخها، ولا اسم الناسخ.

النسخة الخامسة: نسخة مكتبة المدينة المنورة

بيانات النسخة ووصفها:

النسخة الخامسة التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب وضبطه محفوظة بمكتبة المدينة المنورة، عاصمة، تحت رقم:(214/25) مواعظ وأخلاق.

عدد لوحاتها (218) لوحة؛ تضم كل لوحة صفحتين(436 صفحة)، كل صفحة تضم (17) سطرا، مقاسها: 17×13؛ وكل سطر يضم (09) كلمات أو يزيد، أو ينقص بقليل.

وصف حالة النسخة: والنسخة حالتها جيدة، وهي كاملة تامة، غير مبتورة الأول، وغير مبتورة الآخر، بها آثار الرطوبة والأرضة، في بعض المواضع.

وتمتاز هذه النسخة بكونها جعلت العناوين، بلون مغاير، وخط عريض.

أما بخصوص طرر الكتاب فهي قليلة جدا، وغالبها تصحيحات وتصويبات من الناسخ.

واجهة النسخة:

واجهة النسخة سليمة، وغالب ما كتب عليها واضح بين؛ وقد ورد فيها عدة تقييدات وإشارات، ونحن نذكر كل ذلك بالتفصيل؛ فمما ورد فيها من أعلى اللوحة إلى منتهاه:

مواعظ وأخلاق

عدد الأسماء الحسنى

كتاب

الإنباء في شرح أسماء الله الحسنى

تصنيف: الإمام المحدث أبو العباس

أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل

التجيبي الإقليشي رضي الله عنه

وأرضاه بمنه وكرمه

9:50

الحمد لله ثمنه بتونس [بياض]

رجب سنة 1316

العبد الفقير إلى الله الحاج أبو أحمد بن محمد بن علي أبو [بياض] سنة 89 [بياض]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العبارة الأخيرة شطب عليها، لكن كلماتها ما زالت تقرأ.

وكتب عليها وقف، وهذا نصه كما ورد:

هذا الكتاب وقف حرام مؤبد، مقره المدينة المنورة، من محمد كعزيز الوزير حسب البيان بالحجج المؤرخة غرة رجب سنة 1320.

ثم ختم خاتم الوقف والتحبيس عليه..

وصف آخِرِ الكتاب:

النسخة كاملة ولله الحمد والمنة، وجاء في اللوحة الأخيرة من النسخة:

كمل الكتاب بحمد الله تعالى.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزوجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد وأصحابه، وأزواجه، وذريته، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده.

ختم وطابع الوقف

تاريخ نسخ الكتاب:

هذه النسخة خالية من تاريخ النسخ، ومن اسم الناسخ؛ ويظهر أنها نسخت متأخرة، فلا يظهر عليها علامات القدم، والله أعلم.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك نسخة أخرى بدار الكتب المصرية تحت رقم: (440- عقائد تيمور)، والنسخة غير تامة، تبدأ من حرف الحاء، لذلك لم نشأ أن نعتمدها، ونطيل الحشو بها، لأن النص ولله الحمد قد تم ضبطه بالنسخ التي أتيحت لنا ولله الحمد والمنة.

المطلب الخامس: نماذج صور من المخطوطات المعتمدة

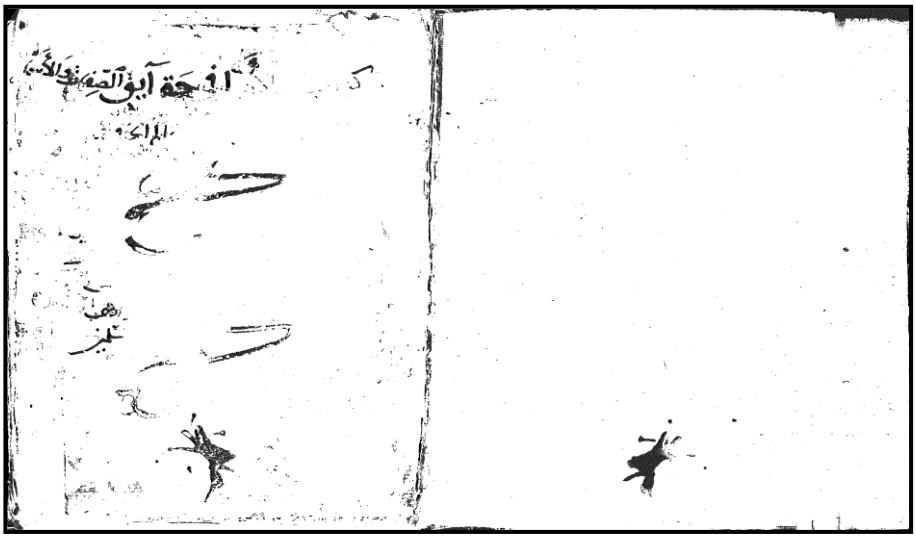

واجهة نسخة شستر بيتي

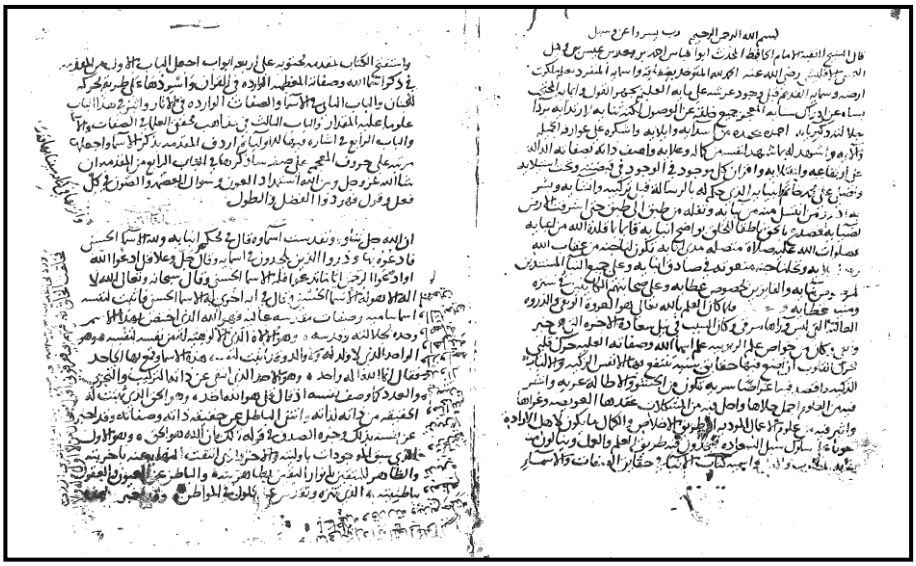

الورقة الأولى من نسخة شستر بيتي المرموز لها ب (س)

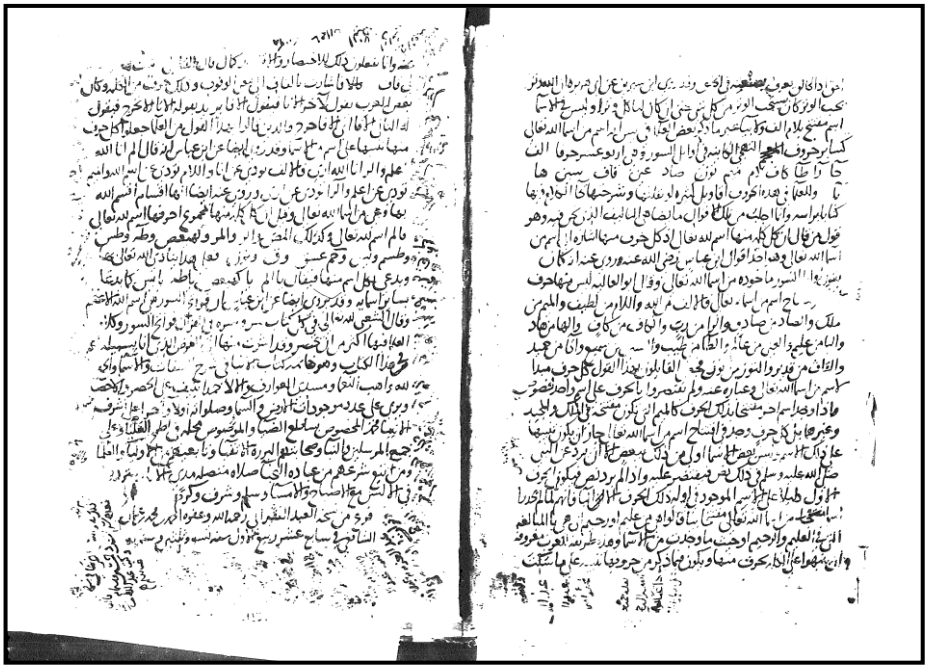

اللوحة الأخيرة من نسخة (س)

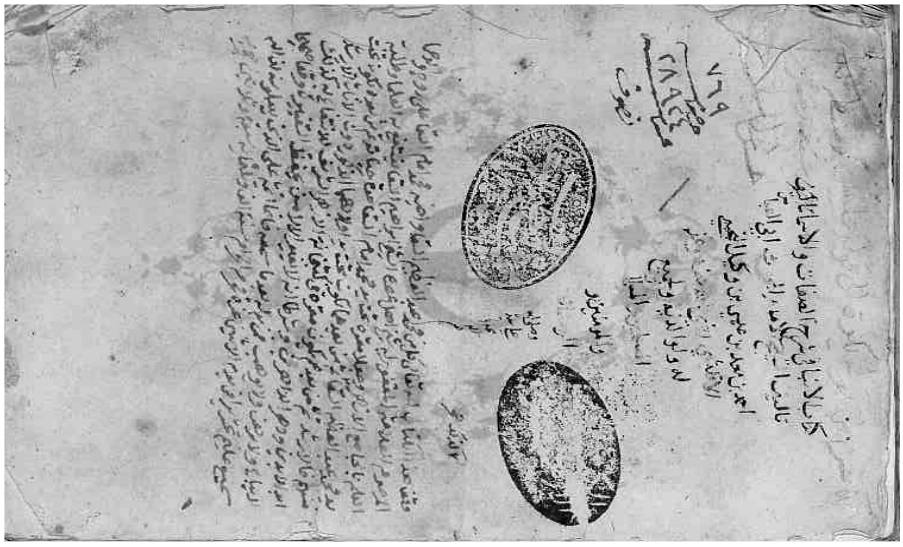

واجهة نسخة الأزهرية المرموز لها ب (ز)

اللوحة الأولى من الأزهرية المرموز لها ب (ز)

اللوحة الأخيرة من (ز)

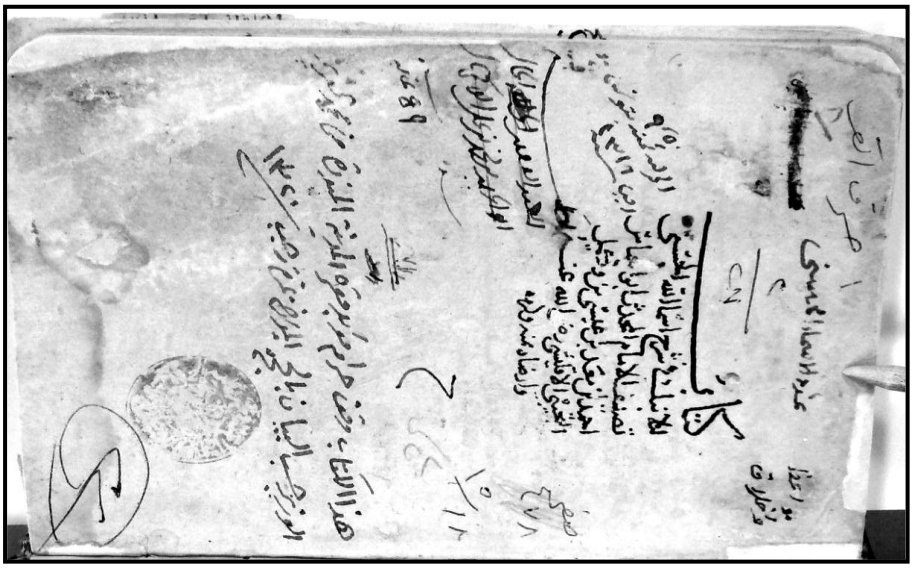

واجهة نسخة المدينة المنورة المرموز لها ب (ن)

اللوحة الأولى من نسخة المدينة المرموز لها ب (ن)

اللوحة الأخيرة من نسخة المدينة (ن)

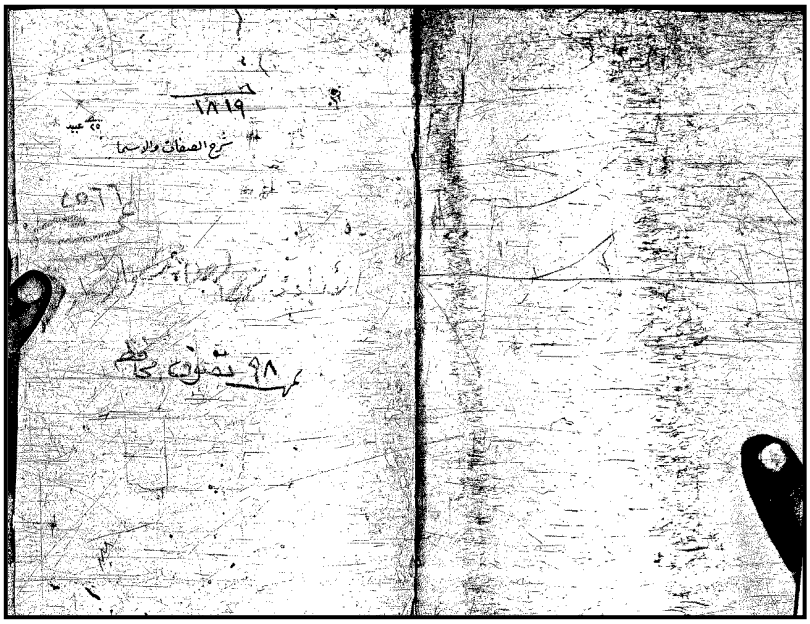

واجهة نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها ب (م)

اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (م)

اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (م)

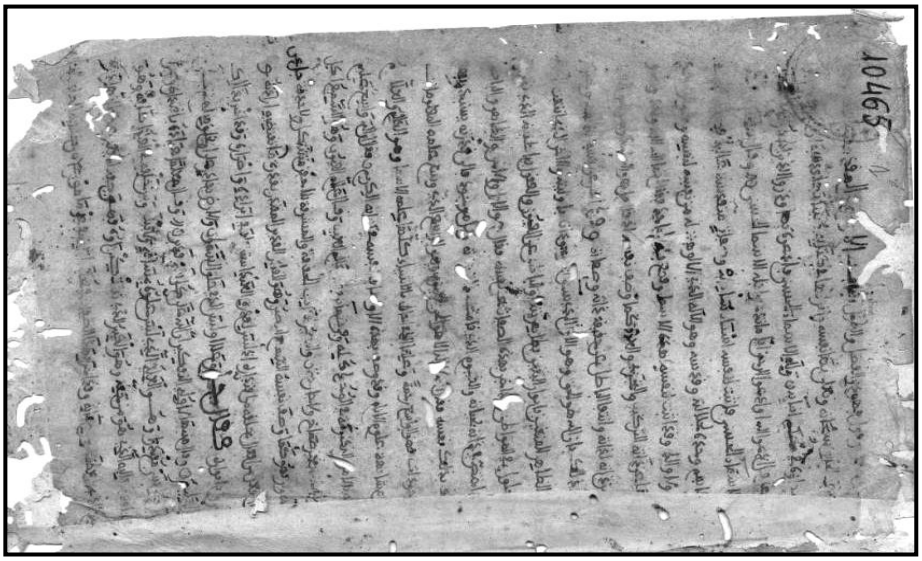

اللوحة الأولى من نسخة الخزانة الملكية بالرباط المرموز لها (ح)

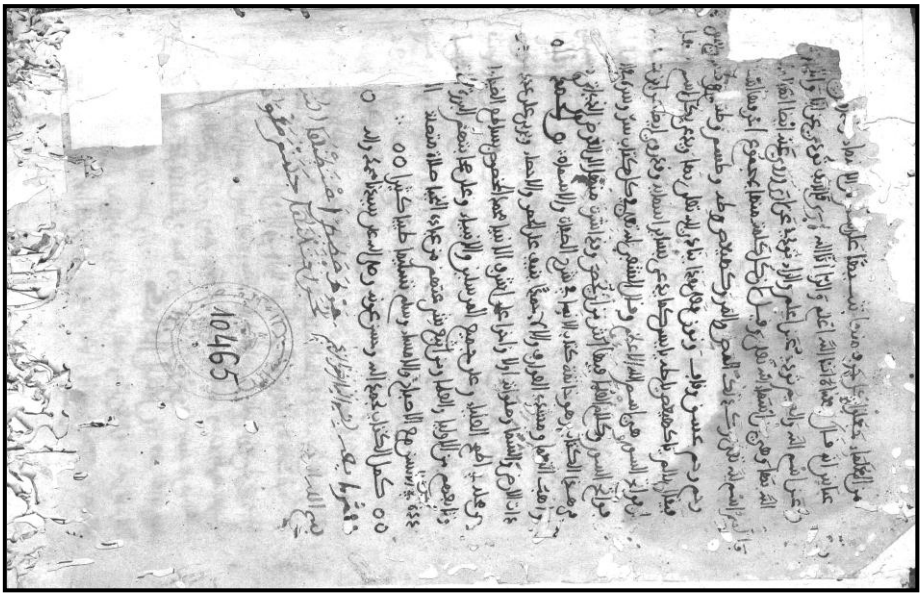

اللوحة الأخيرة من نسخة الخزانة الملكية (ح)

التَّقْييدات المُسَجلة في خَوارِج النُّسخة رقم 2655 من صحيح الإمام البخاري المحفوظة بالخزانة الحسنية الرباط

الدُّكتور عبد المجيد خِيَّالي
الخزانة الحسنية – الرباط

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

قد يَسْتَهِينُ بعضُ المُفَهْرسين ويستخفُّ بفنِّ الفهرسة ويُقَلل من شأنها، فَيُصَنِّفُها ضمن الأعمال الوظيفية العادية التي لها قيمة التَّحرير العادي المُتَداول، فيغفل تلك التقييدات أو التقميشات الواردة خارج النَّص في مُستهل الكتاب أو في آخره، وهذا قد وقفنا عليه في كثير من الفهارس التي كانت مُعطياتها محصورة ومُحددة، بينما هناك من الفهارس التي تشفي غليلك وتروي ظمأك، فهي لا تقتصر على بيانات الكتاب فقط، وإنما تجولُ بك في حومة الكتاب جولان الحائم، ليبين للباحث أنّ فن الفهرسة لا يقف على المواصفات فقط، وإنما هو علم قائم بحد ذاته، ولذا لما كنت أفهرس كتب الحديث المحفوظة في الخزانة الحسنية، استوقفتني هذه النُّسخة التي أثارت انتباهي كثيرًا فتمعنت فيها جيئةً وذهابًا، فطال وقوفي عليها، فأردت أن أُبَشِّرَ القارئ، وأنْ لا أكتمه ما وقفتُ عليه من التقييدات والتقميشات المسجلة في مُستهل الكتاب والتي جاءت مُعطياتها بعد فهرسة الكتاب كالآتي:

- قراءة هذه النُّسخة بعينها على السُّلطان المولى الحسن الأول خمس مرات في الأسبوع بُداءة بيوم السَّبت ونهاية بيوم الأربعاء.

- عدد أحاديث كتاب الجامع الصحيح الذي صنفه محمد بن إسماعيل البخاري.

- نَظم مُحمد بن عبد الله الدِّلائي في جمع كتاب الجامع الصحيح للإمام البُخاري.

- قراءة عبد السَّلام بن حمدون جَسُّوس صحيح البُخاري نحو ثلاث مرات قراءة تحقيق وتدَبُّر على الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بتاريخ رجب عام خمسة وثمانين وألف، وأجازه.

- قراءة أخرى لصحيح البُخاري لعبد السَّلام بن حمدون جَسُّوس على الشيخ المذكور محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بتاريخ عام 1089هـ.

- قراءة لولد عبد السَّلام جَسُّوس المُسمى بعبد الله: على والده المُجاز له وذلك سنة خمس عشرة ومائة وألف.

- تأريخ وفاة عبد القادر الفاسي.

- ورود تَمَلُّك بالشِّراء.

- وصف مخطوط صحيح البخاري المحفوظ برقم 2655.

ولقد ألحقنا هذه التخريجات بنماذجها المخطوطة مصورة لتزيد موضوعنا هذا أكثر فائدة.

رقم الحفظ: 2655.

وصْفُ النُّسخة:

نُسخة تامة، غير ناقصة، خزائنية، برواية ابن سعادة عن صهره أبي علي حسين الصَّدفي، وهي مُجزَّأة إلى خمسة أجزاء، مُصححة، ومُذيلة بطُرر مفيدة، ومُهمة جدًا، بخط النَّاسخ، رُمِز لتصحيحها بالرُّمُوز الآتية: «**سـ**» و«**هـ**» و«**ط**» و«**خـ**» و«**حـ**» و«**صح**» و«**سعـ**» (نسبة لابن سعادة). بألوان مختلفة في الحاشية، في طالع جزءها الأول كتب بخط ثلث مغربي مُذهب العبارة الآتية «كيف كان بَدْءُ الوَحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء:163].

وعن يمين **الطالع إبْطٌ** في شكل دائري هندسي نباتي متداخل، بلون ذهبي، ولون برتقالي قليل.

مكتوبة على ورق أبيض باهت، بخط مُجوهر مليح، وجَيِّد، مشكول، مع استعمال خط غليظ بُرتقالي، وأزرق، وأسود لعنوانات، كتب الحديث وأبوابها، وعِبارة «**حدثنا**»، اسم الناسخ المهدي الفاسي ورد اسمه ضمن كتابة التَّملك، بينما تاريخ النسخ: غير مذكور.

عدد أوراق الجزء الأول:186ق. ورد في مستهل هذا الجزء عدد أنصبة الإقراء بالحضرة العالية من هذا السِّفْر المبارك الذي هو أول أسْفار النُّسخة المولوية من صحيح الإمام البخاري عشرة كاملة بنصاب يوم

الافتتاح وتفصيلها أسفل هذه الأسطر وقيدت بمكناسة الزَّيتون في رجب الفرد الحرام عام 1301هـ. (عهد السلطان حسن الأول)

1- يوم الأحد وهو فاتح رجب النِّصاب فيه هو الافتتاح فقط.

2- يوم الاثنين النِّصاب فيه من الأول إلى كتاب الإيمان.

3- يوم الثلاثاء من كتاب الإيمان إلى باب ما جاء في قول الله عز وجَلَّ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصَّلاة﴾.

4- يوم الأربعاء من باب ما جاء في قول الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلى كتاب التَّيمم.

5- يوم السَّبت من كتاب التَّيمم إلى كتاب مواقيت الصلاة.

6- يوم الأحد من كتاب من كتاب مواقيت الصَّلاة إلى باب الصَّف الأول.

7- يوم الاثنين من باب الصَّف الأول إلى أبواب العيدين.

8- يوم الثلاثاء من أبواب العيدين إلى باب فضل الصَّلاة في مسجد مكة والمدينة.

9- يوم الأربعاء من باب فضل الصَّلاة في مسجد مكة والمدينة إلى وجوب الزَّكاة.

10- يوم السَّبت من وجوب الزَّكاة إلى سقاية الحاج.

- وفي الصَّفحة التي تليها كتب في صفحتين عدد أحاديث الكتاب الجامع الصحيح الذي صنفه محمد بن إسماعيل البخاري. وهذا مطلعها: الحمد لله وُجد بآخر الأصل العتيق بخط ناسخه وراويه وهو الشَّيخ أبو عمران موسى بن سعادة رحمة الله عليه ما نصه: تَمَّ السِّفْرُ الخامس وبه تَمَّ جميع الدِّيوان الجامع والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وكان تمامه في العشر الآخر من ذي القعدة سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما وبخطه أيضا ما نصه عدد أحاديث الكتاب الجامع..

- وبعدها نظم محمد بن عبد الله الدِّلائي في جمع كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري وهذا مطلعها:

حمدًا لمن شرف الحديث منتصرا لأهله واجتبى لعلمه نفرا

تقع في 32 بيتا نظمها عام خمسة وسبعين وألف، ونقلها من خط مؤلفها أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي في حادي عشر الحجة مكمل ثمانين وألف. قال ناسخها: كذا وجدتها بخط منشئها رحمه الله.

- وفي الصفحة المُوالية فهرسة الجزء الأول من كتاب بدء الوحي إلى كتاب وجوب الزكاة.

- ويليها قراءة لعبد السَّلام بن حمدون جَسُّوس صحيح البخاري نحو ثلاث مرات قراءة تحقيق وتدبر وتفهم ودراية ورواية على الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بتاريخ رجب عام خمسة وثمانين

وألف. وأجازه على هذه القراءة عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بخط يده بالعبارة الآتية «صحيح ذلك. وكتب العبد الفقير إلى مولاه الغني عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي كان الله له وليا وبه حفيا.

– وفي هامش نفس الورقة وردت قراءة أخرى لصحيح البخاري لعبد السلام بن حمدون جَسُّوس على الشيخ المذكور محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بتاريخ عام 1089هـ. ورد بالصِّيغة التَّالية: الحمد لله ثم قرأته مرة أخرى على شيخنا المذكور بنفسي. وكتب عبد السلام المذكور أظن ذلك كان تمامه عام تسعة وثمانين وألف نفعنا الله به وبعلومه آمين.هـ. وعقبه كتب بنفس الخط قراءة لولد عبد السلام جسوس المسمى بعبد الله: الحمد لله قرأتُ الصحيحين إلا مواضع منها على الشيخ سيدي الوالد المُجاز له أعلاه قدس الله سره وذلك سنة خمس عشرة ومائة وألف. وكتب عبد الله وَلَدُهُ.

– ثم كتب في وسط الورقة تاريخ وفاة الشَّيخ سيدي عبد القادر بالصِّيغة الآتية: الحمد لله توفي شيخنا سيدي عبد القادر صاحب الخط في السطرين أعلاه ظُهر يوم الأربعاء ثامن رمضان من أحد وتسعين وألف نفعنا الله به وجمعنا معه في دار السلام بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.هـ.

– ثم كتب بنفس الورقة تملك بالشِّراء بالصِّيغة التالية: «الحمد لله وحده اشترى من ناب عن الفقيه النَّزيه المُحدث الفقيه النَّبيه الشَّريف المعظم المحترم المُنِيف سيدنا مولانا أبي إسحاق فاضل العصر على

الإطلاق سيدنا إبراهيم بن سيدنا عالم الأعلام وكافل أمة النبي عليه الصَّلاة والسلام أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين مولانا أبي الربيع سليمان مولانا أمير المؤمنين مولانا سيدي محمد بن أمير المؤمنين سيدنا مولانا عبد الله بن أمير المؤمنين أبي الفداء سيدنا مولانا إسماعيل أبقى الله نعمة وجودهم آمين. إذ هو خديمه الحاج العربي بن محمد الحضري من البائع له الفقيه العدل السيد محمد بن الفقيه السيد محمد الحُلْوُ جميع هذا الجامع الصَّحيح المكتوب على ظهر أول ورقة منه المكتوب كله بخط الفقيه المتفنن المحقق المتقن المهدي الفاسي من تجزئة خمسة أجزاء كلها بخط الفقيه المذكور وجميعها بتملك البيع بثمن قدره مائة مثقال واحدة وخمسون مثقالا دراهم إمامية تاريخية اعترف البائع بقيض جميع الثَّمن المذكور من النَّائب المذكور، وأبرأ من جميع الثَّمن جانب سيدنا.. وشكر صنيعه، نفع الله سيدنا بهذا الكتاب الكريم وجعله طليعة فتوحات الإجلال والتبجيل والتعظيم عن ما قدره شهد به عليهما بما فيه عنهما وهما بأكمله.. في موفى عشري رجب الفرد من عام نفسه بذلك.

والجزء الثاني 202ق، يبتدئ بكِتَاب الْحَجِّ، بَاب وُجُوبِ الْحَجِّ وَفَضْلِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ﴾. وتنتهي ببَاب إِثْمِ الْغَادِرِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ:لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا... فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ قَالَ إِلَّا الْإِذْخِرَ.

أوراقه مفككة عن الكعب أي منفصلة عن الشِّيرازة، لسان حفظه ممزق. مستهل في أوله بفهرسة لكتب وأبواب الحديث.

والجزء الثالث 155ق يبتدئ بكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه. وينتهي عند باب كم غزا النَّبي ﷺ. تسفيرته مُتلاشية ممزقة اللِّسان.

والجزء الرابع 203ق، يبتدئ ب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسْمَانِ مِنْ الرَّحْمَةِ الرَّحِيمُ وَالرَّاحِمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كَالْعَلِيمِ وَالْعَالِمِ. وينتهي ببَاب الِاسْتِلْقَاءِ وَوَضْعِ الرِّجْلِ عَلَى الْأُخْرَى، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن يُونُسَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبَّادِ بن تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَضْطَجِعُ فِي الْمَسْجِدِ رَافِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى. مُستهلة بفهرسة للجزء الرابع من كتاب تفسير القرآن إلى كتاب اللباس.تسفيرته متلاشية.

والجزء الخامس 182ق، يبتدئ ب: كتاب الأدب، بَاب قَوْلِ اللَّهِ عز وجلَّ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾، وآخره: كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ. مستهل بفهرسة الجزء الخامس. تسفيرته متلاشية وممزقة الكعب.

مقياس الورق: 29,5 × 21سم، المسطرة: 23س، التعقيبة مائلة أحيانا تتكون من كلمتين فأكثر.

غلاف الأجزاء الخمسة مُتلاشية تتوسطها ترنجة كبيرة مذيلة بمصباحين، قد طمسَ عامل الزَّمان تذهيبها. فهي في حاجة للترميم.

في أوله وآخره أوراق فارغة.

نماذج مصورة لبرنامج التَّخريجات

التخريج الأول: لبرنامج الأنصبة وتفصيلها الأسبوعي في إقراء صحيح البخاري بحضرة السُّلطان الحسن الأول

الوجه الأول من التخريجة الثانية: تفصيلية لعدد أحاديث

كتاب الجامع الصحيح الذي صنفه محمد بن إسماعيل البخاري

التوحيد وعظمة الرب وغير ذلك مائة وسبعون حديثا الى آخره عدد ذلك كله سبعة آلاف ومائتا حديث وخمسة
وسبعون حديثا كما ذكر وهم وما ذكر من الخمسة عدد احاديث الجامع والى من على عليه من حين من الجماعة الى ابي الصلاح والنور
ثم العلامة وقد اعتنوا الجامع ابن حجر شرحه بغير احاديثه وعقد لذلك خاتمة في آخر كل كتاب يبين فيه المكرر والخالص والمعلق
والموصول وما انفرد به مسلم وما فيه من الآثار الصحابة وغيرهم الى غير ذلك وقال في آخر شرحه ما نصه **خاتمة**
اشتمل كتاب التوحيد من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وخمسة واربعين حديثا المعلق منها وهو معناه من المتابعة خمسة
وخمسون والباقي موصول المكرر فيه وفيما مضى معظمها والخالص منها احد عشر حديثا انفرد به مسلم ما اكثر ما اخرج
مسلم منها حديث عائشة في الرؤية ذكر قول الله اخر وحديث ابي هريرة اذنب عبد ذنبا وحديثه اذا تقرب العبد مني
شبرا وحديث يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي به وفيه من الآثار الصحابة من بعدهم ستة وثلاثون اثرا **جميع** ما في
الجامع من الاحاديث المكرر موصولا ومعلقا ما فيه معناه من المتابعة سبعة آلاف واثنان وثمانون حديثا **وجميع**
ما فيه موصولا ومعلقا بغير تكرار الحديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا من ذلك المعلق وما فيه معناه من المتابعة
مائة وستون حديثا والباقي موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانمائة حديث وعشرين حديثا وقد بينت ذلك مفصلا
في آخر كل كتاب من كتب هذا الجامع وجمعت ذلك هنا تنبيها على من زعم ان عدده بالمكرر سبعة آلاف ومائتان وخمسة
وسبعون حديثا وان عدده بغير المكرر اربعة آلاف او نحو اربعة آلاف وقد اوضحت ذلك مفصلا في اواخر المقدمة وذلك
كله خارج عما اودعته في تراجم الابواب من الاحاديث المعلقة غير تصريحها بل على انه حديث مرفوع كما نبهت على كل
موضع من ذلك في بابه كقوله باب اثنان فما فوقهما جماعة وانه لفظ حديث اخرجه ابن ماجة وفيه من الآثار الموقوفة
على الصحابة من بعدهم الف وستمائة وثمانية آثار وقد ذكرت تفاصيلها ايضا عقب كل كتاب واحد لته وهي
الكتاب آثار كثيرة لم يصرح بنسبتها لقائل معين ولا مبهمة خصوصا في التعليق وفي التراجم فلم تدخل في عدد العدد
وقد نبهت عليها ايضا في اماكنها اشرح الحاجة منه **وبخط** الحافظ ابي عمران موسى بن سعيد ايضا ما نصه
اخبرنا الفقيه الحافظ ابو علي انا الفقيه الامام ابو الوليد سليمان بن خلف رضي الله عنه قال انا ابو ذر قال انا ابو اسحق
ابراهيم بن احمد المستملي ببلخ قال سمعت محمد بن يوسف ابن مطر الفربري يقول انا ابو عبد الله محمد بن محمد الناسفي
بخارى قال حدثني ابو الحسن محمد بن نوح قال سمعت احمد بن محمد البلخي البلخي قال سمعت ابا يقول كان محمد بن اسماعيل قد ذهب
بصره في صباه وكانت له والدة مستجابة الدعوات ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه في المنام فقال ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة
دعائك وبكائك قال فاصبحت قد رد الله عليه بصره قال ابو ذر وسمعت ابا اسحق يقول مات محمد بن يوسف بن مطر الفربري في شهر
شوال العشر بقين منه في سنة عشرين وثلاثمائة فيما بلغني واخبرني به الطرخاني عن ابي ذر قدم بلخ قال ابو ذر وتوفي ابو
اسحق ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن داود البلخي المستملي في سنة ست وسبعين وثلاثمائة فيما اخبرني ابو عمرو بن حمدان
تلك الناحية وكان سماعه ورحلته الى الفربري سنة اربع عشرة وثلاثمائة قال وسمعت منه ورحلت اليه سنة اربع وسبعين
وثلاثمائة بلخ واحمد له به العلم **وبخطه** ايضا في على الفقيه ابي الوليد رضي الله عنه والفقيه ابو علي رضي الله عنه يسمع
قال قال ابو ذر سمعت ابا الهيثم يدعو لابن الدهاء عند من اغم من قراءة كتاب البخاري **الحمد لله** حمد معترف بذنبه ومستانف من
جعل ملفته اليه واعتماده العمل عليه بما يخفيه وذنوبه تقلقه وزيغ قلبه يزكيه وكاشف غطائه حين يحيه لا يوجد به اقواله الا قلقا
ولهاب القلب من فاضح مقام النار ومضجعة العار وغضب الملك الجبار اذا اتم الاخيار والاشرار وجيء بالجنة والنار وبدلت الارض
وانشقت السماوات وشاخت النجوم الزاهرات واشتد المحشورون ما يكون في ذلك اليوم ويوم يقوم الناس لرب العالمين يوم من هوله المحسنون
ويعم في بحار المسيئون ويغرم تلاحقت اوجاله وتزادت اهواله ونادى المنادي يا اهل الحساب والى فيه ما خطته
في ذلك الكتاب وشرع به يريد به عاصيا وشرع اليه خاطئا يا ما مغرورك قبضت الى الجنة مسرورا واما مستمرك عليك بصرت الى
النار ما سورا نعوذ بالله من النار ونسئله العفو منها فانه ملك كريم جواد رحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما م

الوجه الثاني من التخريجة الثانية لعدد أحاديث كتاب الجامع الصحيح

التخريجة الثالثة: نظم لمحمد بن عبد الله الدِّلائي

في جمع كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري

التخريجة الرابعة: فهرسة الجزء الأول

من كتاب بدء الوحي إلى كتاب وجوب الزَّكاة

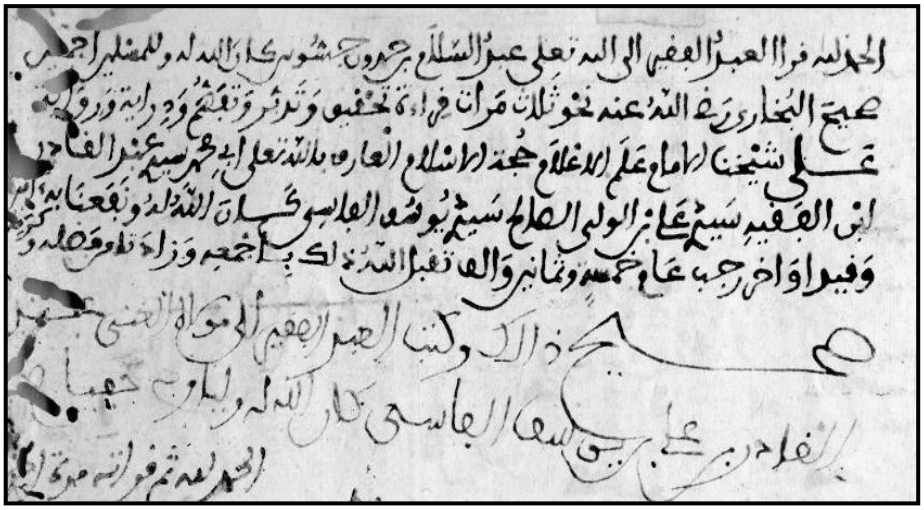

التخريجة الخامسة: قراءة عبد السَّلام بن حمدون جَسُّوس صحيح البخاري نحو ثلاث مرات بخط يده على الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بتاريخ رجب عام خمسة وثمانين وألف. وأجازه على هذه القراءة عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بخط يده بالعبارة الآتية «صحيح ذلك. وكتب العبد الفقير إلى مولاه الغني عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي كان الله له وليا وبه حفيا».

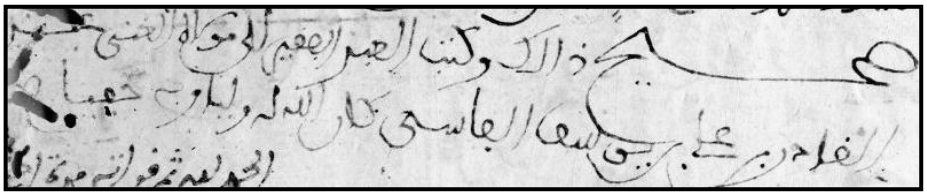

صحة قراءة جسوس على شيخه بخط عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي

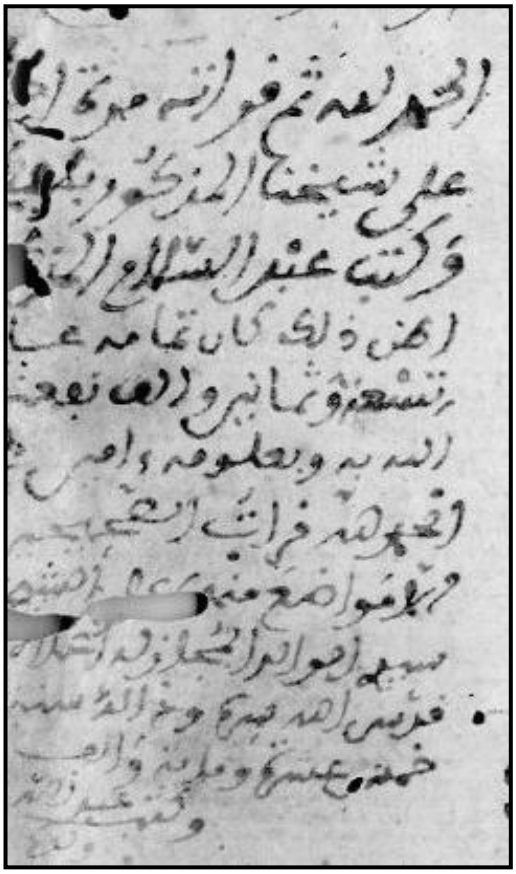

التخريجة السَّادسة قراءة لولد عبد السَّلام جَسُّوس المُسمى بعبد الله على والده عبد السلام بخط عبد الله. وذلك سنة خمس عشرة ومائة وألف

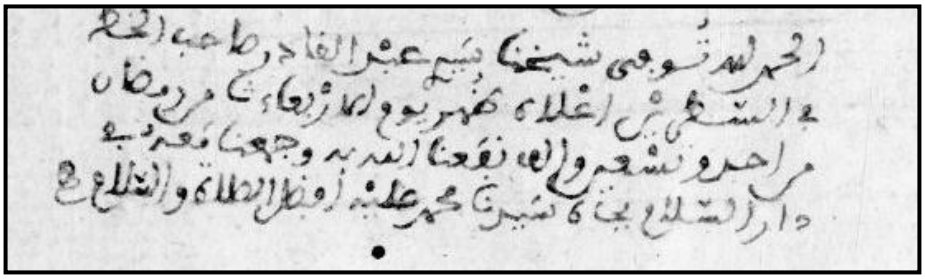

التخريجة السَّابعة تاريخ وفاة الشَّيخ سيدي عبد القادر الفاسي

التخريجة الثامنة تَمَلُّكٌ بالشِّراء

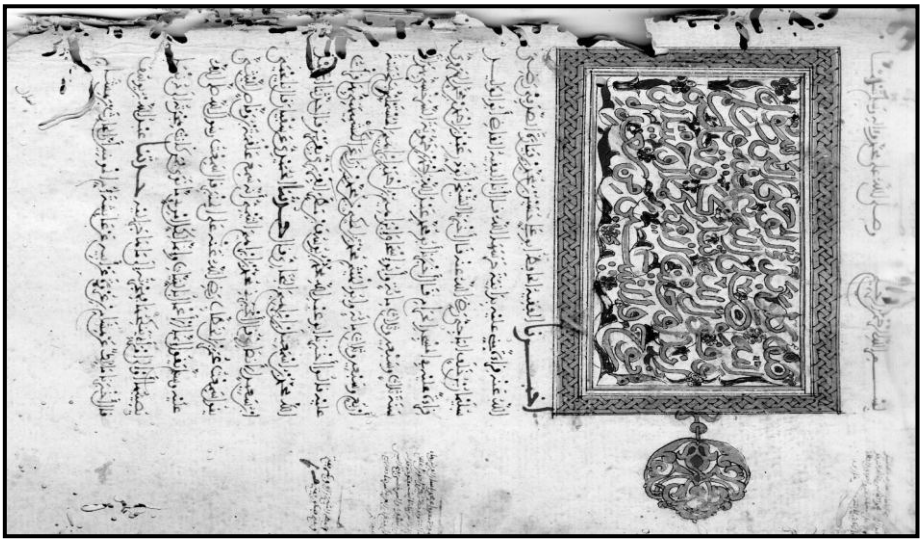

الصفحة الأولى من كتاب صحيح البخاري نسخة خزائنية، برواية ابن سعادة عن صِهره أبي علي حُسين الصَّدفي، وهي مُجزَّأة إلى خمسة أجزاء، مُصححة، ومُذيلة بطُرر مفيدة، ومُهمة جدًا، بخط النَّاسخ عبد السَّلام جسوس.

المحور الثاني

خزائن ومكتبات

مُلاحظات حول خزانة كُتب مُوحدية في تينمل

سمير أيت أومغار

باحث في التاريخ، مراكش

حظيت تينمل باهتمام نخبة من الباحثين الأجانب والمغاربة منذ مطلع القرن العشرين، لأدوارها السياسية الطلائعية زمن حكم الموحدين بعدما انتقل إليها المهدي بن تومرت من مسقط رأسه إيگيليز هرغة،[1] واحتفاظها رغم التقلبات السياسية على أنقاض التحصينات والمسجد الموحديين. فانبرى المؤرخون وعلماء الآثار لدراسة التراث المادي المتبقي، مُزاوجين في اشتغالهم بين النصوص الوسيطية والمتأخرة عنها زمنيا من جهة،

(1) جان بيير فان ستايفل وعبد الله فلي، ««ووصلنا على بركة الله إلى إيجيليز» حول تحديد موقع إيگيليز هرغة حصن المهدي بن تومرت»، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط**، 26 (2006): 92؛ جان بيير فان ستايفل، عبد الله فلي، أحمد صالح الطاهري، «رباط إيگيليز هرغة نموذج للعمارة المحصنة ببلاد السوس الأقصى خلال القرن 6 الهجري / 12 الميلادي»، ضمن **التراث المعماري بالمغرب**. تنسيق محمد أيت حمزة وعلي بنطالب، سلسلة دراسات وأبحاث 37 (الرباط: للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2013)، 40.

Abdallah Fili, Jean-Pierre Van Staëvel, "Avant Tinmel: Notes historiques et archéologiques à propos d'Îgîlîz-des-Hargha, berceau du mouvement almohade," in *Hommage à Joudia Hassar-Benslimane* (Rabat: Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, 2015), vol. II, 364; Ahmed Saleh Ettahiri, Abdallah Fili, Jean-Pierre Van Staëvel, "Igilīz, le Ribāt des Hargha: Aux origines de l'architecture défensive des Almohades," *Hespéris-Tamuda* LII (3) (2017): 81-82.

والبحث الأثري من جهة ثانية، وهو ما أسفر عن تراكم عدة أعمال حظي قسم كبير منها بالنشر على هيئة مقالات أو كتب علمية، سلطت الضوء – كما سلفت الإشارة – على العمارة العسكرية والدينية في تينمل خلال العصر الوسيط.[1] لكنها قلما التفتت إلى جوانب أخرى من تاريخ هذه المدينة الحصن، كتحديد موقع روضة الخلفاء الموحدين الأربعة الأوائل [المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي وأبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأبو يوسف يعقوب المنصور بالله]، وخزانة الكتب الموقوف بعض من أسفارها على قبر المهدي بن تومرت. وهو ما رُمنا معالجته في هذه الورقة انطلاقا من الإشارات المصدرية المتوفرة، والتي مكنتنا من تتبع أخبار هذه الخزانة بشكل متقطع من مرحلة حكم الخليفة الموحدي أبو حفص عمر المرتضى إلى القرن الثامن عشر الميلادي.

---

(1) Jules Borély, *Tinmel* (*Douze carnets de notes*) (Paris: «Les Marges» au Grand Meaulnes, 1934); Joudia Hassar-Benslimane, Christian Ewert, Abdelaziz Touri, Jens-Peter Wisshak, "Tinmel: Fouilles de la mosquée almohade," *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, 14 (1981-1982): 277-312; Christian Ewert, Jens-Peter Wisshak, *Forshungen zur almohadischen Moschee Lieferung* (Madrid: Deutsches Archäologisches Institut, 1981); Hamid Triki, Joudia Hassar-Benslimane, Abdelaziz Touri, *Tinmel. L'épopée almohade* (Milan: Fondation ONA, 1992); Youssef Khiara, *Reconnaissances et recherches archéologiques dans la moyenne vallée du Nffîs* (*Bassin de Talat-n-Ya'qūb*) (Thèse de 3ème cycle, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine à Rabat, 2001), 2 vol.

تينمل: المدينة الحصن

توجد تينمل على ضفة المجرى الجبلي لواد نفيس، أحد روافد واد تانسيفت، على بعد حوالي مائة كلم جنوب غرب مدينة مراكش، على الطريق الرابطة بين هذه الأخيرة وتارودانت عبر الممر الجبلي تيزي – نْ – تاسْتْ. وتبعد بضعة كيلومترات من المركز الإداري الحالي: تالاتْ – نْ – يعقوب.[1] ويدل اسم تينمل أو تينملل أو تانمللت حسب الرسم الوارد في بعض المصادر الوسيطية على المدرجات الزراعية الجبلية.[2] وتتميز جغرافية الموقع بوعورة التضاريس الجبلية وارتفاعها [حوالي 3000 متر] وضيق المسالك، وهو ما أهلها لاستقبال المهدي بن تومرت وأتباعه في بدايات مواجهاتهم مع المُرابطين، فهي «أمنع حصن أو قلعة في بلاد المغرب لوعورة الطريق من هذه البلاد، لأن زيارة الأئمة الأطهرين لها على طرق مرصوفة من الخشب متى احتيج إلى إزالتها أزيلت فتعلقت السبل وحار الدليل، فتعاين مهوى بعيدا لا يدرك له قعر»[3]. وهو ما أكَّده الشريف

---

(1) صدقي أزايكو علي، «تينمل»، **معلمة المغرب** (الرباط: إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 2014)، الجزء 8، 2765-2767.

(2) Émile Laoust, “Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas. I. Adrar n Deren d’après les cartes de Jean Dresch” *Revue des Études Islamiques* III-IV (1939): 281; Halima Ferhat, “Tinmal,” *Encyclopédie de l’Islam*, Nouvelle édition (Leiden: Brill, 2002), vol. X, 568.

(3) مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**. نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد (بغداد – الدار البيضاء: دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) دار النشر =

الإدريسي بدوره حين وَصْفِهِ الطريق الرابطة بين تارودانت ومدينة أغمات وريكة، معتبرا إياها أمنع حصن من حصون الأطلس الكبير، و«من حصانته وثقافة مكانه أن أربعة رجال يمسكونه ويمنعون الصعود إليه لأن الصعود إليه على مكان ضيق وعر المرتقى لأنه يشبه الدرج الحرج ولا ترتقي إليه دابة البتة إلا بعد جهد ومشقة [...] وهو الذي [المهدي بن تومرت] زاد في تشييده ونظر في تحصينه وجعله مدخرا لأمواله»[1].

قرية تينمل ومسجدها الجامع على ضفة المجرى الجبلي لواد نفيس

= المغربية، 1986)، 208. أنظر أيضا: أبو يحيى اليسع بن عيسى ابن حزم الغافقي الجياني، **كتاب المُغرب في محاسن المغرب**. دراسة وجمع وتوثيق عبد السلام الجعماطي (الرباط: دار الأمان، 2016)، 169.

(1) الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**. تحقيق مجموعة من الباحثين (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1994)، الجزء الأول، 230.

ومما شيده المهدي بن تومرت في تينمل عدا التحصينات الدفاعية من أسوار وأبراج مراقبة،[1] نشير إلى عدد من المنشآت المدنية التي أتى على ذكرها لسان الدين بن الخطيب حين زيارته لها، مثل «مسجد إمامهم المهدي ودار سكناه، و[...] مدرسته وسجنه»[2]. ومما لا شك فيه أن تدريس العلوم في المسجد والمدرسة التي من المُرجح أن تكون من جنس الجوامع والمعاهد خلافا للمدارس المعروفة زمن حكم بني مرين،[3] تطلب توفير مجموعة من الكتب لطلبة العلم وأساتذتهم، كالمصاحف وكتب المهدي نفسه مثل المُرشدة وأعز ما يطلب ومحاذي الموطأ ومختصر صحيح مسلم وغيرها من الكتب والرسائل،[4] التي نجهل كل شيء عن عددها وموضع حفظها والقيِّم عليها ومصيرها بعد زوال المباني المُحتضنة

---

(1) «ثم أدار على المدينة سورا أحاط بوهدتها، وبنى على رأس الجبل سورا، وأفرد في قبته حصنا يكشف ما وراء الجبل. قال اليسع: ولا أعلم مدينة أحصن [ولا أمنع] منها، إذ أنها بين جبلين لا يدخلها الفارس إلا من شرقيها وغربيها». أنظر: ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**. درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي (تونس: دار الغرب الإسلامي، 2011)، 140.

(2) لسان الدين بن الخطيب، **نفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب**. نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، ومراجعة عبد العزيز الأهواني (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 1985)، 49- 50.

(3) رشيد العفاقي وسمير أيت أومغار، **تاريخ مدرسة ابن يوسف بمراكش** (مراكش: مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، 2016)، 18.

(4) انظر اللائحة الكاملة لأعمال المهدي بن تومرت لدى: عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفى سنة 524هـ/ 1129م. حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983)، 149- 157.

لها واختفاء رسمها. فجُل ما تبقى من مباني الموحدين في تينمل المسجد الجامع، والذي أمر الخليفة عبد المؤمن بن علي بتشييده سنة 543هـ / 1148م،[1] حسبما جاء في رسالة وَجهها هذا الخليفة إلى «جميع الطلبة الذين بالأندلس ومن صحبهم من المشيخة والأعيان والكافة [...] من الحضرة العلية بتينملل [...] وقد وصلناها [...] وكان مقصودنا من هذه الوجهة المباركة زيارة قبر المكرم المهدي رضي الله تعالى عنه لتجديد عهد به تقادم، وشفاء شوق إليه لزم ولازم، والنظر في بناء مسجده المكرم تمتعا ببركاته، ورجاء في تضاعف الأجر بكل لبنة من لبناته»[2].

مسجد تينمل بعد أشغال الترميم

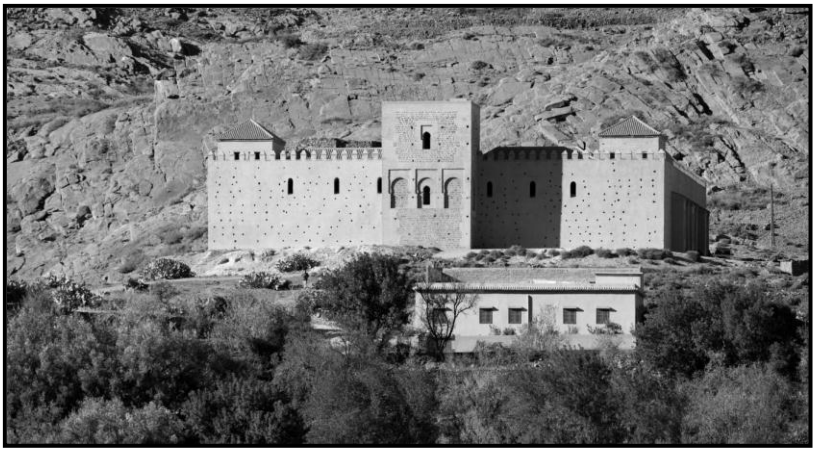

(1) Youssef Khiyara et Bulle Tuil Leonetti, "Tinmal et la construction de la légitimité mu'minide," in *Le Maroc médiéval, Un empire de l'Afrique à l'Espagne*. Yannick Lintz, Claire Déléry, Bulle Tuil Leonetti (éd.) (Paris: Louvre édition, Hazan, 2014), 282; Youssef Khiyara, "La mosquée dynastique de Tinmal: Note pour une réévaluation chronologique," in *Hommage à Joudia Hassar-Benslimane* (Rabat: Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, 2015), vol. II, 413-414.

(2) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص188- 190.

الروضة المُقدسة في تينمل

اختار المهدي بن تومرت تينمل كمرقد أخير لجثمانه بوصية منه للخليفة من بعده عبد المؤمن بن علي، فلما توفي سنة 524هـ/ 1130م[1] «بجبل الكواكب احتمله المصامدة إليه وحملوه ودفنوه بهذا الحصن [تينمل] وقبره في هذا الوقت بيت جعله المصامدة حَجًّا يقصدون إليه من جميع بلادهم وعليه بناء متقن كالقبة العالية لاكنها غير مزخرفة ولا مزينة كل ذلك على طريق الناموس»[2]. أما الذي تولى حراسة الضريح وخدمته فهو أبو مُحمد واسْنار «وهو رجل دبَّاغ أسود من أهل مدينة أغمات، صحب أبا عبد الله بن تومرت حين مرّ بها؛ فاختصه أبو عبد الله بن تُومرت لخدمته، لما رأى من شدته في دينه وكتمانه لما يرى ويسمع؛ فكان يتولى وُضوءه وسِوَاكَه والإذنَ عليه للناس وحجابتَه والخروج بين يديه؛ فلم يزل على ذلك إلى أن توفي ابن تومرت، فكان يتولى خدمة ضريحه وضريح عبد المؤمن حين دُفن هناك»[3].

ويضيف المُدجّن الحاج عبد الله بن الصباح واصفا ضريحه في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، قائلا: «عندهم قبر الإمام المهدي

---

(1) ابن القطان، **نظم الجمان**، 167؛ لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**. تحقيق سيّد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، الجزء الثاني، 399.

(2) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، الجزء الأول، 230.

(3) عبد الواحد المراكشي، **المُعجب في تلخيص أخبار المغرب**. ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1978)، 480.

العالم العلامة المكتفي بعلم الأصول في فنون التوحيد والفقه المستغرق في جميع العلوم صاحب المُرشدة وصاحب العقائد في صفة الباري سبحانه عليه مزار وقبة مبنية بالرخام»[1]. أما ابن خلدون فيزيد على ذلك بتأكيده استمرار الناس في توقير ضريحه واحترامه، فهو إلى عهده «على حالة من التجلة والتعظيم وقراءة القرآن عليه أحزابا بالغدوّ والعشي وتعاهده بالزيارة»[2]. وهو ما نستغربه لعلمنا بنبش قبر المهدي واستخراج أشلائه وقطع رأسه على يد أبو علي بن أحمد المليانى سنة 674هـ / 1275م.[3] فهل بادر سلاطين بني مرين بعد تلك الواقعة التي أنكرها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق وعامة الناس[4] إلى إعادة بناء أضرحة الخلفاء الموحدين بروضتهم المقدسة ودفن الجثامين المُستخرجة من قبورها؟ صحيح أن الناصري وهو يسرد أخبار فتح جبل تينمل ونبش قبور بني عبد المؤمن لا يشير بشكل مُباشر إلى تخريب الأضرحة، بل يقتصر

---

(1) الحاج عبد الله بن الصباح، **أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار، رحلة المدجّن الحاج عبد الله بن الصباح**. هذبها وأصلح خللها وعلّق عليها محمد بنشريفة (الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2008)، 82.

(2) عبد الرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979)، الجزء السادس، 267.

(3) أحمد بن خالد الناصري، **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**. تحقيق وتعليق أحمد الناصري، وأشرف على النشر محمد حجي وإبراهيم بوطالب وأحمد التوفيق (الرباط: منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001)، الجزء الرابع، 48.

(4) الناصري، **كتاب الاستقصا**، الجزء الرابع، 48.

على استخدام ألفاظ عامة من قبيل اقتحام تينمل عنوة، وافتضاض عذرتها، وفك ختامها، وعَوْثِ عساكر بني مرين فيها، واكتسحاهم أموالها، ونبشهم قبور خلفاء بني عبد المؤمن واستخراج أشلائهم والعبث بها. فهل كان ذلك ليتم دون المَسِّ بالأبنية المشيدة على الأضرحة في الروضة المقدسة؟ وهل كانت المخطوطات المُحَبَّسَة على الروضة والمسجد الجامع لتنجو بدورها من هذه الحملة العسكرية التي استهدفت كافة المعالم الرمزية للدولة المُوحدية؟ نستبعد أن يكون الأسرى والأموال الغنائم الوحيدة لحملة عامل مراكش محمد بن علي بن محلى، فالمخطوطات هدف مُحتمل بل ومُرَجَّح، ربما جرى نقلها من تينمل على إثر هذه الواقعة إلى خزانة من خزائن مراكش أو إلى مدينة فاس، ولعل مُصحف إشبيلية المُحَبَّس على جامع الكتبيين واحد منها. لكن حديث عبد الله ابن إبراهيم التاسافتي في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي عن استمرار وُجود مخطوطات مُوحدية الأصل بمسجد تينمل، تدفعنا للتريث وعدم الاندفاع وراء خبر اكتساح تينمل وروضتها المقدسة للقول بنهب كافة محتويات خزانة الكتب.

تجدر الإشارة إلى اشتمال الروضة المقدسة في تينمل على أضرحة أخرى غير ضريح المهدي بن تومرت، [1] فقد «حُمل أمير المؤمنين [عبد المؤمن] إلى مدينة تينملل، ودُفن بجانب قبر المهدي رضي الله عنهما.

(1) أمبروسيو هويثي ميراندا، **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**. ترجمة عبد الواحد أكمير، سلسلة ضفاف 7 (الرباط: منشورات الزمن، 2004)، 200؛ محمد حقي، **الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط** (بني ملال: مطبعة مانبال، 2007)، ص150-151.

وكان الذي احتمله ابنه أبو الحسن علي»[1]. أما أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن فقد «توفي بشنترين من غرب الأندلس يوم السبت الثامن عشر لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة، ودُفن بسلا ثم نقل إلى تينمل»، كما حُمل أبو يوسف يعقوب المنصور بالله إثر وفاته بمراكش إلى «تينمل ودُفن بها»[2]. وبه تنتهي لائحة الخلفاء الموحدين دفيني تينمل. أما بالنسبة لموقع دفنهم، فهو غير معروف رغم ما تضمنته بعض المصادر من إشارات إلى مقابر تُنسب دون أي دليل إلى الموحدين، مقابل إحالة الرواية الشفوية للمسجد الجامع إلى مقبرة يتبرك فيها الناس بأولياء ليسوا في الحقيقة إلا حجارة أو شجرة، مثل سيدي وگاگ ولالة مامّاس أومبارك، زيادة على تداول الناس خبر وجود قبر المهدي في قبو أسفل صومعة المسجد، ونِسبَة ضريحٍ داخل أنقاض أحد أبراج سور تينمل بالقرب من باب إغلي إلى بابا يعقوب [رُبما يعقوب المنصور].[3] وقد توقف الرحالة والباحث الفرنسي إدمون دوتي مُطَوَّلا في مطلع القرن العشرين عند القصص والأخبار المتداولة في تينمل حول قبور الخلفاء الموحدين، فقال: «وها إننا قد جئنا إلى مقبرة تينمل [...] وهذه حسبما قيل لي، هي المقبرة التي تعود إلى

---

(1) عبد الملك ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**. تحقيق عبد الهادي التازي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987)، 155.

(2) أبو علي صالح ابن عبد الحليم الأيلاني، **مفاخر البربر**. دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية (الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2008)، 221.

(3) Henri Basset et Henri Terrasse, *Sanctuaires et forteresses almohades*. Collection Hespéris, V (Paris: Institut des Hautes Études Marocaines, 1932), 35-36.

عهد الإمام المهدي، وهو شيء غير بعيد عن الاحتمال، فالمقبرة شاسعة مترامية. وقد أشاروا لي في ناحية منها إلى قبر يزيد قليلا في حجمه عن القبور الأخرى. والرواية الشعبية تنسب هذا القبر إلى أحد سلاطين الموحدين، وبطبيعة الحال فهم لا يعرفون له اسما. ولكن حسب هذا القبر المتمايز عن القبور الأخرى أن يكون مجهول الصاحب لكي تسمع الأهالي ينسبونه إلى أحد عظام الشخصيات»[1]، كما سمعهم يقولون أن الخلفاء الموحدين «دفنوا تحت هذا المسجد، وفي ركن منه دُفنت كذلك أعداد كبيرة من بنات أولئك الملوك والشرفاء»[2]، ولما سألهم عن احتمال وجود قبور تَحْتَ أرْضِيَّة المسجد وَجَدَ «الجميع مُتفقين على القول إن تحت المسجد يوجد دهليز»[3].

مُصحف إشبيلية

من بين الوثائق النادرة والفريدة من نوعها حول خزانة الكتب المُوحدية في تينمل، صيغة وقفية على الجزء السادس من مُصحف إشبيلية [يبدأ هذا الجزء بـ«فنبذناه بالعراء وهو سقيم» (الآية 145، سورة الصافات) وينتهي عند ﴿وما ربُّك بظلام للعبيد﴾ (الآية 46، سورة فصلت)]، [4] والمكتوب على الورق بخط أندلسي، مِسطرة 5

(1) دوتي إدمون، **مهام في المغرب من خلال القبائل**. ترجمة ودراسة وتعليق عبد الرحيم حزل (الرباط: دار الأمان، 2015)، 167.

(2) دوتي، **مهام في المغرب**، 190.

(3) دوتي، **مهام في المغرب**، 193.

(4) تضمنت المُعطيات المتصلة بالمُصحف في فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف =

[225×355]. ويوجد المخطوط حاليا بمكتبة ابن يوسف التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مراكش، رقم 429. وقد وقع التنصيص على تاريخ النسخ ومكانه في آخر ورقتين من هذا الجزء بالخط الكوفي، وهذا نصه: «كمل الجزء السادس من المصحف الكريم بحمد الله تعالى وحُسن عونه، وكان كماله بمدينة إشبيلية حرسها الله في العشر الأخر من شهر ذي قعدة سنة إثنين وثلاثين وستمائة[1]»[2].

= بمراكش، مجموعة من الأخطاء، فقد نَصَّ الفقيد الصديق بن العربي، مُحافظ خزانة ابن يوسف سابقا على ابتداء هذا الجزء من الصافات إلى متم غافر، والأصح هو ما ذكرناه أعلاه، كما ذَكَر والفقيه محمد المنوني من بعده أنه الجزء السادس عشر من أصل عشرين جزءا، علما أن الجزء المتوفر لم يقع التنصيص في آخر ورقتين منه على أنه «الجزء السادس عشر من المُصحف الكريم» بل وردت العبارة على الشكل التالي: «كَمُلَ الجزء السادس من المُصحف الكريم»، وعليه فإن المُصحف جزء من عشرة أجزاء لا من عشرين جزءا كما ذكر الصديق بن العربي ومحمد المنوني، تبعا لموقع آخر آية وردت في هذا الجزء من القرآن. أنظر: الصديق بن العربي، **فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994)، 37؛ المنوني محمد «معالم ثقافية في مراكش الموحدية»، ضمن **الفقيه المنوني، أبحاث مختارة** (الرباط: منشورات وزارة الشؤون الثقافية، 2000)، 32-33.

(1) تاريخ الانتهاء من النسخ هو 632هـ / 1235م.

(2) تخللت هذا النص كما نقله الفقيد الصديق بن العربي بعض الأخطاء، كقوله «السادس عشر» بدل «السادس»، وقوله «بحمد الله» بدل «بمدينة»، و«شهر ذي القعدة سنة اثنتين» بدل «شهر ذي قعدة سنة إثنين». ولعل الفقيد محمد المنوني قد نقل عنه دون أن يتمكن من تفحص المصحف للتأكد من صحة النص، أنظر: الصديق، **فهرس مخطوطات**، 37؛ المنوني، «معالم ثقافية»، 33؛ المنوني محمد «تاريخ المُصحف الشريف بالمغرب»، ضمن **الفقيه المنوني، أبحاث مختارة** (الرباط: وزارة الشؤون الثقافية، 2000)، 368.

بداية الجزء السادس من مُصحف إشبيلية

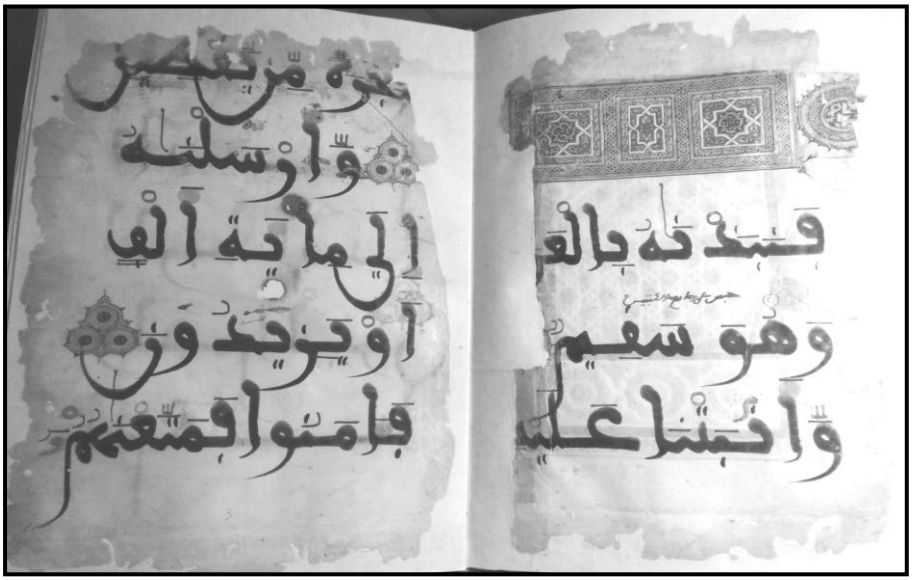

آخر ورقتين من مُصحف إشبيلية

حيث وقع التنصيص على تاريخ النسخ ومكانه

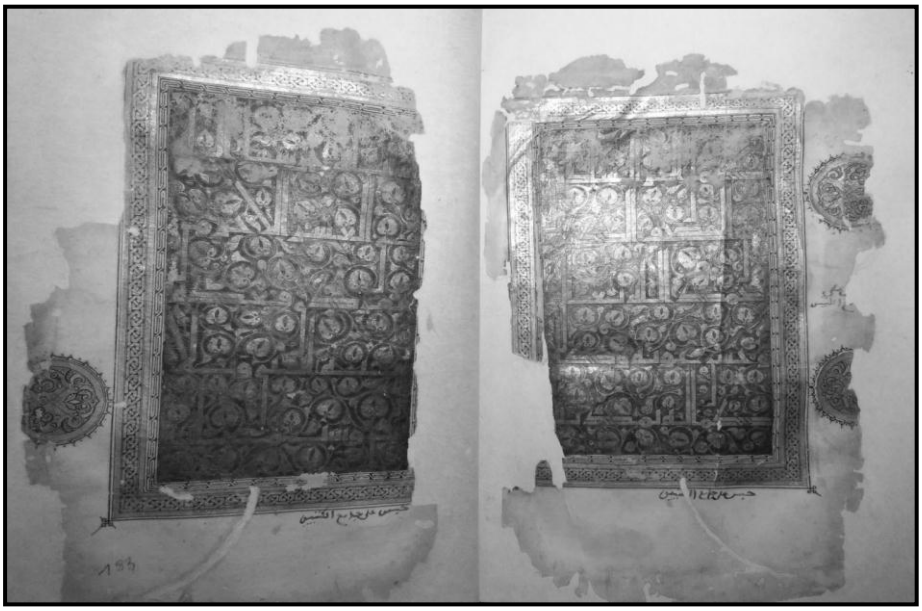

أما بالنسبة لنص الوقفية الخاصة بهذا المُصحف، فقد أشار كل من الصديق بن العربي ومحمد المنوني إلى اشتمالها على تحبيس للقراءة على القبر الذي بالروضة المقدسة في تينمل بتاريخ رمضان 649هـ/ 1251م.[1] لكننا لم نقف أثناء تصفحنا لنص الوقفية خلال شهر ماي 2019 على اسم تينمل، ولعله سقط مع الخروم قبل ترميم المُصحف في السنوات الأخيرة كما تشهد على ذلك صورة لإحدى صفحات المُصحف نُشِرَت في الكتاب الخاص بمعرض «المغرب الوسيط، إمبراطورية من إفريقيا إلى إسبانيا»[2]، المنظم بمتحف اللوفر بباريس ما بين 17 أكتوبر 2014 و19 يناير 2015، ثم في متحف محمد السادس بالرباط ما بين 5 مارس و3 يونيو 2015، والذي نَصَّ واضعوه على كونه مُحَبَّسًا على مسجد تينمل، رغم انعدام الإشارة إلى هذا المسجد في نص الوقفية.

(1) الصديق، **فهرس مخطوطات**، 37؛ المنوني «معالم ثقافية»، 32-33.

(2) *Le Maroc médiéval, Un empire de l'Afrique à l'Espagne*. Yannick Lintz, Claire Déléry, Bulle Tuil Leonetti (éd.) (Paris: Louvre édition, Hazan, 2014), 359, n° 212.

مُصحف إشبيلية قبل الترميم

مُصحف إشبيلية بعد الترميم

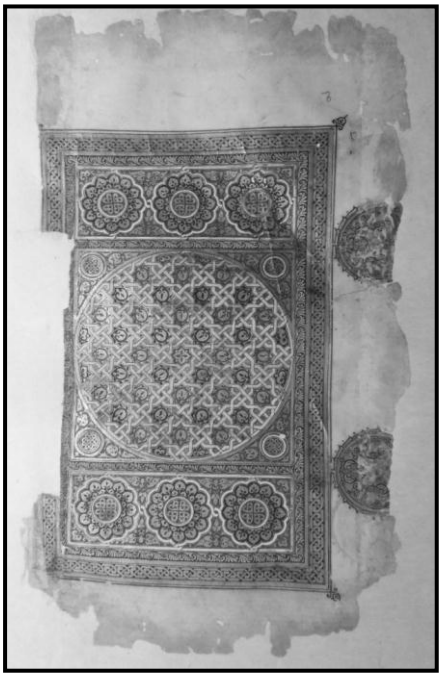

فنص التحبيس يشير ثلاث مرات إلى «القبر المُبارك المُقدس» ومرة واحدة إلى «روضته المُباركة المُقدسة كَرَّمَها الله» حيث يوجد قبر المهدي بن تومرت. ومع ذلك لا نستبعد أن يكون المُصحف قد وُضع داخل مسجد تينمل صيانة له، مع إمكانية إخراجه منه كلما حَلَّ وقت قراءة القرآن على قبر المهدي وخلفائه. وهي عادة استمرت خلال الحقب التالية في مجموعة من الأضرحة الملكية،[1] فقد عُثر على وثيقة وقفية بخط أندلسي مبسوط لربعة قرآنية على ضريح الأميرة آمنة بنت أبي العباس

(1) أحمد شوقي بنبين، **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**. ترجمة مصطفى طوبي (الرباط: منشورات الخزانة الحسنية، 2003)، 210-211.

أحمد بن أبي سالم المريني في قُلَلِ بني مرين أعلى التل المشرف على خارج باب الجيسة بفاس «على أن يقرأ في الربعة هنالك ويتبرك بها، على عادة المصاحف المُحبسة»[1]. وحُبست مجموعة من المصاحف الكريمة «على ضريح من بشالة المُباركة من المُلوك الكرام رضي الله عنهم»[2]. كما أشار أحمد بن القاضي إلى عناية السلطان أحمد المنصور بالله بضريح والده محمد الشيخ المهدي بالله في مقبرة الأشراف السعديين بمراكش، وإجرائه «عليه الصدقات والأموال الطائلة للقُرَّاءِ ليلا ونهارا، لا يُمسكون عن ذلك»[3]. وهو ما تطلب في نظرنا تحبيس مجموعة من المصاحف على الروضة، رُبما حُفِظت حينئذ بقاعة الصلاة المُشيدة زمن حُكم المنصور بالله داخل المقبرة نفسها أو في جامع المنصور المُجاور للروضة المُشرفة.

---

(1) المنوني محمد، «منشآت مرينية بضاحية فاس الجديد»، **المناهل**، 16 (1979): 256؛ المنوني محمد، **ورقات عن حضارة المرينيين**. سلسلة بحوث ودراسات 20 (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000)، 73.

(2) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**. خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي (الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1991)، الجزء السابع، 18.

(3) أحمد بن القاضي، **المُنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**. دراسة وتحقيق محمد رزوق (الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1986)، الجزء الأول، 520؛ سمير أيت أومغار، **حديقة الأموات، بحث في تاريخ مقبرة الأشراف السعديين بمراكش** (مراكش: منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، 2017)، 135-136.

الوقفية المُوحدية لمُصحف إشبيلية

على القبر المُبارك المقدس للمهدي بن تومرت

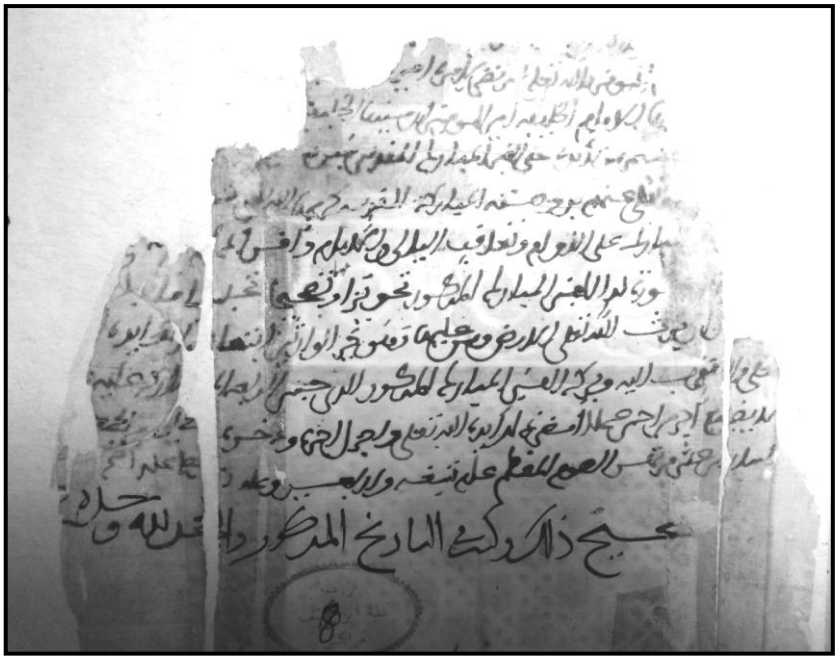

أما بالنسبة لتاريخ تحبيس مُصحف إشبيلية على قبر المهدي بن تومرت فهو «السادس عشر من شهر الصوم المُعَظم عام تسعة وأربعين». واعتماداً على وُجود العلامة الموحدية أسفل نص الوقفية، ووُرود اسم المُرتضى في الأسطر الأولى منه، والانتهاء من نسخ المُصحف في العشر الأخر من شهر ذي قعدة سنة إثنين وثلاثين وستمائة [632هـ / 1235م]، فالرَّاجح أن الأمر يتعلق بسنة تسعة وأربعين وستمائة [649هـ / 1252م]، والتي تتطابق مع مرحلة حكم الخليفة المُوحدي أبو حفص عمر المرتضى [646 - 665هـ/ 1248 - 1266م]. ولدى مراجعتنا كتب التاريخ، وجدنا

السنة ذاتها تاريخًا لخروج حركة من مراكش بقيادة الخليفة المرتضى لمواجهة الأمير المريني أبو يحيى بن عبد الحق، مرورًا بتينمل حيث سيقوم بزيارة قبر المهدي تبركا به كما جرت العادة لدى الخلفاء الموحدين، ففي «سنة تسع وأربعين وستمائة تحرك المرتضى بعساكر الموحدين والأجناد، والعرب والأحشاد، على ترتيب سلفه المعتاد، من التأهب والاستعداد، والاستخارة لله تعالى في تبليغ القصد والمراد، وتقديم الزيارة، للأجداث بتينمل على عادة سلفه بني عبد المؤمن، فأمضى العزم في الابتداء صدر هذه الحركة بالزيارة المذكورة، والافتتاح منها بالأعمال المبرورة، والاهتداء بمن تقدمه فيما كانوا يعقدونه في بيت معاهدهم من الرايات المنصورة، فكان خروجه من حضرة مراكش في أول يوم من شهر رمضان المعظم إلى زيارة قبر إمامه، تبركا بلثم ثراه واستلامه، وتوسل هنالك بأكرم الوسائل [...] فلما فرغ من الزيارة على أكمل ما أمله وقصده، قفل مستقبلا إلى الحركة التي أمضى عليها عزمه وعقده»[1]. وبالتالي نُرجح قيام الخليفة المرتضى بتحبيس مُصحف إشبيلية على القبر المُبارك المُقدس للمهدي بن تومرت حين زيارته له في الأسبوع الأول من شهر رمضان سنة 649هـ / 1252م ثم تحرير نص الوقفية أيَّامًا بعد ذلك في السادس عشر من رمضان. أما بالنسبة لموضع حفظ هذا المُصحف وغيره من المصاحف والكُتب، فالرَّاجح لدينا أن يكون بمسجد تينمل لقداسته وعادة تخصيص

(1) ابن عذاري المراكشي، **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب [قسم الموحدين]**. تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة (بيروت – الدار البيضاء: دار الغرب الإسلامي – دار الثقافة، 1985)، 399.

فضاءات معينة داخل المساجد لحفظ الكتب وتقديمها للراغبين في استعارتها، وحديث عبد الله ابن إبراهيم التاسافتي في رحلة الوافد خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي عن وُجود خزانة كُتب في المسجد عينه بتينمل، اشتملت إلى حدود تلك المرحلة على كتب مُوحدية الأصل، فهو يقول: «ومن رأى شغل بُنيان مسجده العتيق الذي بتينمل وأسفار خزانته الموضوعة فيه لتدريس العلوم وسرد الحديث، تنبئه عن خبر ما قلنا. وقد رأيت نسخة الموطأ للإمام مالك رحمه الله بخط جيد ملوكي برنامجه كله من ذهب، على صفحة ظهرها تمليك الإمام المهدي رضي الله عنه كلها من ذهب. وخط كأنه خط ابن مقلة، وبعض أجزاء التفسير على الوصف المذكور كذلك»[1]. ومن الأمور الجديرة بالذكر هنا تلك الصلة الوثيقة بين إشبيلية وتينمل والتي ربما كانت وراء نسخ هذا المُصحف بها لا بغيرها من المُدن الأندلسية، فقد «كان الوفد يأتي في مدة ملك أبي يعقوب بن عبد المؤمن المذكور من إشبيلية والعسكر يأتي حتى يزور من مدينة تينمل بوادي نفيس قبر الإمام المهدي وقبر خليفته مومن بن علي وما فيه من ملوك الموحدين»[2]. كما انتبه الباحثون الأوربيون في تينمل إلى غياب الحجارة ضمن مواد بناء صومعة المسجد رغم وفرتها وقُربها مُقابل استخدام الآجر، وهو المادة نفسها المستخدمة في بناء صومعة مسجد

---

(1) عبد الله ابن إبراهيم التاسافتي، **رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجبال بإذن الواحد**. تحقيق علي صدقي ءازايكو، سلسلة نصوص ووثائق 1 (القنيطرة: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1993)، 60.

(2) التاسافتي، **رحلة الوافد**، 54.

الخيرالدا بإشبيلية، عكس صومعتي جامع حسان في الرباط وجامع الكتبيين في مراكش واللتين شيدتا بواسطة قطع الحجارة المصقولة.[1]

خزانة الكُتب وخراب تينمل

تعرضت تينمل خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي لهزة عنيفة تسببت في خراب مجموعة من مبانيها المدنية والعسكرية، مثل دار المُلك التي اختفت آثارها، «لأن عدوهم حين سَلَّطَهُ الله عليهم من ملوك بني مرين، بعد انصرام دولة الموحدين، خَرَّبَ وادي نفيس كله، وهدم الديار على أربابها هناك بتينمل»[2]، فلم يبق منها «إلا أطلال ورسوم»[3]. وقد أورد الإخباري أحمد بن خالد الناصري فيما بعد خبر هذه الواقعة بتفصيل، فضلنا إيراده بنصه لأهميته، وهو كالآتي: «لما استولى السلطان يعقوب على مراكش فَرَّ من كان بها من الموحدين إلى الجبل المذكور [جبل تينمل]، واعتصموا به وبايعوا إسحق أخا المرتضى وأمَّلوا منه رجع الكرة وإدالة الدولة واستمر الحال على ذلك إلى هذه السنة [674هـ / 1275م]، فنهض عامل مراكش من قبل السلطان يعقوب وهو محمد بن علي بن محلى، أحد خؤلته ونازل الجبل المذكور وحاصره مدة

(1) Prosper Ricard, "Note sur la mosquée de Tinmal," *Hespéris*, III (1923): 524.

(2) التاسافتي، **رحلة الوافد**، 159.

(3) محمد بن أحمد الكانوني، **آسفي وما إليه قديما وحديثا** (دون مكان وتاريخ النشر)، 29.

ثـم اقتحمـه عنـوة، وافـتض عذرتـه، وفـك ختامـه، وتقـبض علـى خليفـة الموحدين إسحق وابن عمه السيد أبي سعيد بن أبي الربيع ومن معهمـا مـن الأولياء وجنبوا إلى مصارعهم بباب الشريعة من مراكش، فضـربت أعنـاقهم وصلبت أشلاؤهم، وكان فيمن قتل منهم الكاتب القبائلي وأولاده. وعاثـت عساكر بني مرين في جبل تينملل واكتسحوا أمواله ونبشوا قبـور خلفـاء بنـي عبد المؤمن واستخرجوا أشلاءهم، وكان فيها شلو يوسف بـن عبـد المـومن وابنه يعقوب المنصور فقطعت رؤوسهم وتولى كبر ذلك أبو علي بـن أحمـد الملياني [...] وقد أنكر الناس عامة والسلطان يعقوب خاصـة هـذه الفعلـة منه، ولم يرضوها»[1].

والغريب في الأمر هو تأكيد عبد الرحمان بن خلدون بعد هذه الواقعـة على إجلال الناس وتعظيمهم قبـر الإمـام المهـدي بـن تـومرت فـي تينمـل، و«قراءة القرآن عليه أحزابا بالغدوّ والعشي وتعاهده بالزيارة»[2]. زيادة علـى مُعاينة التاسافتي في مسجد تينمل لمجموعة من الكُتب المُنتسخة زمن حُكم الموحدين.[3] وهـو مـا يعنـي اسـتمرار نشـاط خزانـة الكتـب المُوحديـة فـي تينمـل بعـد حملـة الملياني سـالفة الـذكر، واحتفاظهـا رغـم سـقوط الدولـة الموحدية بجُملة مـن المخطوطـات النفيسـة، لعـل مُصـحف إشـبيلية واحـد

(1) الناصري، **كتاب الاستقصا**، الجزء الرابع، 48.

(2) ابن خلدون، **كتاب العبر**، الجزء السادس، 267.

(3) التاسافتي، **رحلة الوافد**، 60.

منها. فلا سبيل إلى معرفة تاريخ وكيفية انتقاله من تينمل إلى مراكش حيث جرى تحبيسه على جامع الكتبيين[1] على شاكلة الجزء الثامن من مُصحف مالقة المُنتسخ بهذه المدينة سنة 620هـ / 1223م، والشبيه إلى حد كبير بمُصحف إشبيلية[2].

مُصحف إشبيلية ونص التحبيس على جامع الكتبيين
في مراكش أسفل الوقفية الموحدية

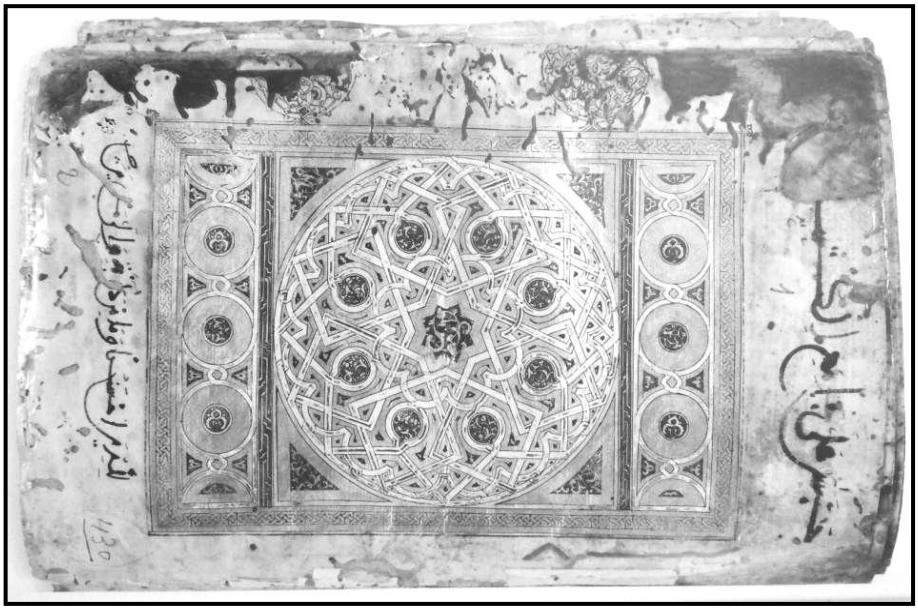

(1) Latifa Benjelloun-Laroui, *Les Bibliothèques au Maroc*. Collection Islam d'hier et d'aujourd'hui 34 (Paris: Maisonneuve et Larose, 1990), 201.

(2) Benjelloun-Laroui, *Les Bibliothèques*, 201; *Le Maroc médiéval*, 358, n° 211.

مُصحف مالقة ونص التحبيس
على جامع الكتبيين في مراكش

لاشك أن مزيدًا من البحث في المصادر التاريخية وتوسيع مدار التنقيبات الأثرية واستقصاء بقايا المخطوطات الموحدية في المساجد والزوايا والمجموعات الخاصة بالأفراد في المجال المحيط بالمدينة من شأنه تسليط مزيد من الضوء على تاريخ الخزانة الموحدية بمسجد تينمل العتيق.

❊ ❊ ❊ ❊

الخزانة الوناسية الجعفرية بأقا

ذ مولود الحانفي
باحث بسلك الدكتوراه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – أكادير

بسم الله الرحمن الرحيم

يهدف هذا العرض إلى التعريف بخزانة من خزانات سوس العامرة، وهي الخزانة الوناسية الجعفرية بأقا، إقليم طاطا، وينحصر الحديث عن هذه الخزانة في ثلاثة عناصر:

أولا: الأسرة الوناسية الجعفرية العالمة.

ثانيا: الخزانة الوناسية، تاريخ تأسيسها، ومجمل محتوياتها بشكل عام حسب الفنون.

ثالثا: ذكر بعض النفائس والنوادر التي تحتفظ بها هذه الخزانة.

أولا: الأسرة الوناسية الجعفرية العالمة

تعتبر الأسرة الوناسية من الأسر العلمية المشهورة في ناحية بلاد باني بجنوب الصحراء تندوف، نظرا للأدوار العلمية التي كانت تقوم بها في مجال تعليم العلم والإفتاء وفض النزاعات، وتحرير الأحكام القضائية، وهكذا تسلسل العلم في هذه الأسرة منذ بداية القرن الحادي عشر إلى

أواسط القرن الرابع عشر الهجري، ثم بدأ ذلك يتضاءل شيئا فشيئا، وسأعرف خلال هذا المبحث بأبرز علماء هذه الأسرة، فأول من عرف منهم ويذكر بالعلم:

1- الفقيه العلامة محمد بن الشيخ بن امحمد بن عبد الله بن امحمد بن مبارك (ت: 1126هـ).

من ذرية الشيخ سيدي امحمد بن مبارك الأقاوي[1]، وهو أول قاض توصل بظهير القضاء الرسمي في هذه الأسرة حسب ما يذكر أهله، وزاول الإفتاء، وله محررات محفوظة في الخزانة الوناسية تدل على أن له يدا في الفقه، توفي يوم 14 من ذي الحجة عام 1126هـ[2].

2- أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن مبارك بن امحمد بن عبد الله بن امحمد بن مبارك (ت: 1270هـ).

العلامة الفقيه المفتي، كان معروفا بالصلاح والخير، تخرج على أبي العباس أحمد بن محمد التيمكيدشتي الميموني، وأخذ عنه عندما كان هذا الشيخ مشارطا في مسجد جامع قرية «إرحالن»[3]، وذلك قبل أن يؤسس زاويته بتيمكيدشت.

---

(1) ترجمته في: مناقب البعقيلي ص: 27، دوحة الناشر، ص: 114، نزهة الحادي، ص: 12، وصف إفريقيا (1/ 116)، طبقات الحضيكي (1/ 251-252)، المعسول (18/ 168-171)، سوس العالمة، ص: 156، رجالات العلم العربي في سوس، ص: 25، خلال جزولة (3/54-55)، الحركة الفكرية (2/614).

(2) ترجمته في المعسول 18/178.

(3) من قرى أقا، وهي تابعة حالية للجماعة القروية لقصبة سيدي عبد الله بن مبارك.

تصدر سيدي أحمد بن عبد العزيز لتعليم القرآن وتدريس العلوم وخطبة الجمعة بعد مشارطته بمسجد قريته «أكادير أوزرو»[1]، وعلا ذكره وذاع صيته من سنة 1240هـ إلى سنة 1270هـ، وكان كثير التردد على شيخه التيمكيدشتي، وهو الذي أشاد بذكره في أقا، حتى عاد الأقاويون صاغية للشيخ يسلسون له وينقادون لخدمة زاويته بتيمكيدشت[2].

3- القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الوناس (د: 1202هـ = 1788م / ت: 1272هـ = 1855م)[3].

هو العلامة القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن امحمد بن أحمد بن مبارك بن امحمد بن عبد الله بن امحمد بن مبارك بن علي بن زيان بن موسى بن امحمد بن يحيى...[4]، والوناس لقب والده

---

(1) من قرى أقا، أسسها سيدي عبد الله بن احمد بن مبارك الملقب بالعيريج توفي سنة 971هـ، وجعل فيها مكانا يستقر فيه لعبادة ثم تطورت إلى أن أصبحت قرية عامرة، وهي تابعة حاليا للجماعة الحضرية لأقا.
ينظر: معلمة المغرب (579/2).

(2) المعسول (189/18- 190).

(3) ترجمته في المعسول (190/18).

(4) هكذا نقلت نسبه من خطه في طرة من مخطوط بخزانته، وهو شرح لامية الزقاق للورزازي، ونسبه يرتفع كما هو معلوم من شجرة أنساب هذه الأسرة الجعفرية، إلى الصحابي الجليل ابن عم النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب (الطيار).
وقد غلط الأستاذ المختار السوسي في المعسول فجعل نسبه هكذا: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك. المعسول (190/18)، وتبعه في هذا الغلط نقلا عنه الباحث عبد القادر =

محمد بن عبد الرحمن[1]، ثم اشتهر بهذا اللقب كل الفقهاء من ذريته، وصارت الأسرة تحمل لقب الأسرة الوناسية.

وسبب تلقيب سيدي محمد بن عبد الرحمن بالوناس أنه كان ابنا فردا عند والدته، وليس له إخوة، فكانت تأنس به وتناديه يا وناسي، فلزمه هذا اللقب.

أما المترجم فقد ولد سنة 1202هـ بقرية «أكادير أوزرو»، وتكتب في الوثائق المحلية معربة باسم «حصن الحجر»، وهو ينتمي إلى هذه الأسرة العلمية الكبيرة، وكان من أبرز رجالات أقا العلمية في الفقه والقضاء والإفتاء خلال القرن الثالث عشر، ولم يكن في المنطقة نظير له غير محمد المختار ابن الأعمش (ت: 1273هـ) في تيندوف، وتصدر للتدريس والإفتاء، وله تقاييد تدل على أنه يجول في هذا الميدان، وكان كثير العناية بالتقاييد، ومازالت محفوظة في خزانته.

أما تعلمه ومشيخته فلم أقف فيها على ما يشفي الغليل غير شيء قليل مما ذكره الأستاذ المختار السوسي، وذلك ما أخذه شفاهية عن حفيد

= لمانت في عرض له نشر ضمن أعمال ندوة طاطا وبلاد باني التاريخ والإنسان والمجال، التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص: 142.

(1) وهم الأستاذ المختار السوسي فظن أن لقب الوناس، هو لقب للمترجم، والصحيح أنه لقب والده محمد بن عبد الرحمن، وتبعه في هذا الوهك كذلك الباحث عبد القادر لمانت، في عرض له نشر ضمن أعمال ندوة طاطا وبلاد باني التاريخ والإنسان والمجال، التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص: 142.

ينظر: المعسول (190/18)، وندوة طاطا وبلاد باني، التاريخ والإنسان والمجال، التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص: 142.

المترجم الفقيه سيدي محمد المكي (ت: 1363هـ)، عند زيارة الأستاذ السوسي لأقا، وقد ذكر أنه أخذ عن ابن عمه الأستاذ محمد بن العالم بن أحمد بن عبد الله بن امحمد بن مبارك (ت: 1224هـ)[1]، وهو واحد من علماء هذه الأسرة الجعفرية أيضا.

وبعد تخرج سيدي عبد الرحمن بن محمد الوناس، شارط في مدرسة سيدي والكناس بإسافن نايت هارون، وبقي في هذه المدرسة حوالي أربع سنين من سنة 1238هـ إلى سنة 1241هـ، وكان خلال هذه المدة يدرس بهذه المدرسة، لكن لم أقف على من أخذ عنه بها. ثم شارط بعد ذلك في مسجد جامع قرية «القصبة» سنة 1244هـ، إلى سنة 1250هـ، وهذا الجامع لم يكن مدرسة تقصد للعلم، وشارط المترجم كذلك في مسجد قرية «إرحالن»، فكان يدرس في جميع هذه المساجد التي مر بها.

قال فيه الأستاذ المختار السوسي في معرض الثناء عليه: «... وقد كان عالما تقيا معنيًا بالتقاييد، فقد ذكر لي أن له مقيدات موجودة عند ولده...[2]، وكان يفتي ويقضي في النوازل، ويجري في إصلاح ذات البين، وكان الشيخ يرسل إليه رسائل، لا تزال محفوظة عند أهله إلى الآن...»[3].

أفتى القاضي أبو زيد عبد الرحمن الوناس وقضى بين الناس وقد

---

(1) ترجمته في المعسول (188/18).

(2) وقفت على معظمها وصورت بعضها من خزانته.

(3) المعسول (190/18).

وقفت على بعض أحكامه وفتاويه، وعلى كثير من التراضيات التي يأتي بها الخصوم للمتول بين يديه عند التخاصم، وأرسل إليه القاضي العلامة سيدي محمد المختار بن الأعمش رسالة يثني عليه فيها ثناء عطرا، ويوصيه فيها بالتحري والتثبت عند تحرير الأحكام، وهذه الرسالة محفوظة في خزانة المترجم.

توفي القاضي أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الوناس، بقرية تيكلسيت[1] بطاطا، حيث ورد إليها في بعض مهامه فتوفي هناك سنة 1272هـ. ولم أقف على أسماء من أخذوا عنه، غير الفقيه العلامة الحاج عمر بن محمد العالم (ت: 1293هـ)، وولده الفقيه العلامة سيدي الهاشم بن عبد الرحمن الوناس الآتية ترجمته.

4- محمد الهاشمي بن عبد الرحمن بن محمد الوناس (د: 1241هـ/ ت: 1317هـ).

من أعلام هذه الأسرة في الفقه والقضاء والإفتاء، ولد سنة 1241هـ، وأخذ عن عمه سيدي أحمد بن عبد العزيز (ت: 1270هـ) القرآن ومبادئ العربية، بجامع قرية أكادير أوزرو، ثم رحل إلى فاس بعد وفاة والده سنة 1272هـ، وانخرط في سلك طلبة جامع القرويين، وهناك أخذ العلوم عن جل علماء الوقت بها، حيث بقي حوالي أربع سنين، ثم آب من فاس مجازا من قبل علماءها، وقد وقفت في خزانتهم على إجازة للعلامة الفقيه

(1) قرية من قرى طاطا، تابعة للجماعة القروية لأديس، قيادة أديس.

سيدي عمر بن الطالب بن سودة (ت: 1285هـ)[1] للمترجم، مؤرخة بسنة 1274هـ، وهذا نصها:

«حمدا لمن جل إحسانه، وعظم امتنانه الذي هو من فضل يستجاز، ولحقيقة القبول مجاز، وأشكره على ما أسدى من جزيل العطاء وأسبل من سادل الغطاء... عن جليل النعم، وترفع به النقم، ثم الصلاة على أشرف خليقته ونخبته، ومن برتبته تستفتح المطالب، وتستفتح المآرب، فعليه صلاة الله وسلامه، وإعزازه وإكرامه، شاملا ذلك أصحابه، وآله وأحبابه، منتظما في سلكهم، ومقرونا في مصافهم العلماء الذين قرروا الشرائع والأحكام، ورفضوا في خدمة الشريعة الغراء، لذيذ المنام، هجروا أوطانهم، وفارقوا إخوانهم، رغبة في تحصيل العلوم، وتحليا بلطائف الفهوم، وقد سلك هذا المسلك، وذاق ذلك المدرك، الفاضل الأكمل، الإكسير الشافي، ابن عبد الرحمن سيدي الهاشمي الملقب بالوناسي، نجل الولي الأبرك سيدي عبد الله بن المبارك الأقاوي الجعفري، فانتظم في سلك دروس علماء القرويين، حتى باء من علومهم بأوفر نصيب، ولما أراد الرجوع إلى أوطانه، .....ترابه، ومعذن أترابه، ومحل أحبابه، استجاز العبد الذليل: عمر بن الطالب بن سودة، لحسن نيته، وصفاء سريرته، وإلا فنحن أهل لأن نجاز، لا لأن نجيز، فأقول ومن بحر فضل الله وكرمه المقول: قد أجزته إجازة مطلقة عامة وآذنته أن يجيز ذلك من استجازه بالشرط المعتبر، والعقد المحرر، عند أئمة الأثر، وملازمة التقوى

(1) ترجمته في: إتحاف المطالع.

والربانية، والتحلي بحلل السماحة والصيانة، مما هو مسطر بمحله معروف عند أهله، وأن يكل العلم إلى الله وجميع أمره، وأن لا ينسانا من صالح دعائه في خلواته وجلواته، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وكتبه عمر المذكور أولا في منسلخ شهر الله المعظم رمضان عام أربعة وسبعين ومائتين وألف»[1].

هذا نص ما أجاز به العلامة عمر بن الطالب بن سودة هذا الفقيه الجليل رحم الله الجميع، وقد زاول رحمه الله أيضا كأبيه المشارطة في المساجد، وتعاطي الفتوى، والتصدر للتدريس، وتحرير الأحكام القضائية، وقد وقفت على جملة من محررات يده في خزانتهم.

توفي العلامة سيدي الهشمي بن عبد الرحمن الوناس بأقا سنة 1317هـ، وممن تخرج عليه ابنه الفقيه سيدي المكي (ت: 1363هـ)[2].

ثانيا: الحزانة الوناسية، تاريخ تأسيسها، ومجمل محتوياتها بشكل عام حسب الفنون.

يصعب جدا تحديد تاريخ تكون هذه الخزانة، نظرا لكون المراجع لا تسعف لذلك، وقد تقدم أن هذه الأسرة تسلسل فيها العلم لقرون، فأقل مدة يمكن أن تكون بداية لتكوين هذه الخزانة هي أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر، وفي هذه الفترة عاش جد هذه الأسرة سيدي امحمد بن عبد الله بن امحمد بن مبارك، وكان من أهل العلم، كما كان أبوه كذلك

(1) النسخة الأصلية لهذه الإجازة محفوظة في الخزانة الوناسية.

(2) المعسول (18/190-191).

وجده، وفي هذه الخزانة مخطوطات ترجع من حيث النسخ إلى القرن التاسع، وبعضها إلى القرن العاشر، وهذا مما يستأنس به في معرفة تاريخ هذه الخزانة.

وعلى العموم فإن هذه الأسرة الوناسية الجعفرية كما تقدم من الأسر العلمية التي تسلسل فيها العلم لقرون، وكان جل فقهائها ممن زاول التعليم والمشارطة، والفتوى، والقضاء، والإعتناء بالتقييد، فكان لابد لهم في كل ذلك من مراجع يستندون إليها عند تحرير الأحكام، وعند إصدار الفتاوى، وكذلك عند التدريس، وبهذه الأسباب تكونت هذه الخزانة، ومرت بمراحل قاسية عرفتها المنطقة من حروب وثورات، وتهجير لأهل قرية حصن الحجر (أكادير أوزرو)، فعرفت ممتلكاتهم وخزائنهم سلبا ونهبا من قبل الغاصبين، ولم تهدأ الحروب في المنطقة إلا بعد بسط الحماية الفرنسية نفوذها على المنطقة في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي، ولاشك أن كل هذه الأسباب، كان لها دور كبير وفعال في تضييع الكثير من نفائس هذه الخزانة، ثم إنه من الألطاف الخفية أن حافظ أهلها على ما تبقى منها، رغم كل ما مر وما تبعه من أيام المجاعات والأوبئة وقلة ذات اليد، مع مرور سماسرة المخطوط بالمنطقة فقد سطوا على عدد لا يستهان به من خزاناتها.

أما ما تحتوي عليه هذه الخزانة بشكل مجمل، فإنها تضم عدة مخطوطات تناهز على أقرب تقدير حوالي 300 عنوان ضمن ما يقرب من 50 إلى 60 مجموع، ويضم المجموع الواحد بين دفتيه أحيانا حوالي 14 عنوانا ما بين المؤلفات المطولة نسبيا، والرسائل الصغيرة.

أما تصنيف هذه المخطوطات حسب الفنون والعلوم فحسب نظرة أولية غير فاحصة، قمت بها بمعية الأستاذ الفاضل الدكتور إحيا الطالبي قبل شهرين من الآن فهي كتالي:

- التفسير.

- الحديث ونقصد به هنا متون الحديث كنسخ البخاري ومسلم وغيرها.

- علوم الحديث، ويضم شرح بعض المنظومات العلمية في علم المصطلح.

- الفقه، ويشمل شروح المختصر الخليل، والرسالة، والزقاقية، وابن عاشر، والنوازل الفقهية... وغيرها.

- أصول الفقه.

- المنطق.

- البلاغة، كشرح التلخيصن والاستعارات لابن كيران...

- النحو والصرف، وفيه شروح الأجرومية والألفية والحواشي على شروحها.

- التوحيد، وفيه شرح اللامية الجزائرية في التوحيد وعقائد السنوسي.

- التاريخ.

- الآداب.

- السياسة الشرعية.

- التصوف والسلوك.

- التراجم والطبقات.

- السيرة النبوية، والشمائل، ودلائل النبوية.

- الحساب.

- الوثائق والشروط.

- علوم القرآن.

هذا مجمل ما تحتوي عليه الخزانة الوناسية حسب الفنون بشكل عام، وتحتوي إضافة إلى هذا على عدد لابأس به من فتاوى فقهاء هذه الأسرة، كما تحتوي على أحكام ومحررات قضائية لهم ولغيرهم من فقهاء تلك الجهة، وعلى رسائل مخزنية، وظهائر سلطانية، وعلى مجموعة من التقاييد للقاضي عبد الرحمن الوناس، كما تحتوي على عدد من التراضيات التي يأتي بها الخصوم إليه عند نزولهم بين يديه للتقاضي للدلالة على أنهم رضوا بحكمه فصلا بينهم.

ثالثا: ذكر بعض النفائس والنوادر التي تحتفظ بها هذه الخزانة.

بعد قيامي بفهرسة أولية للخزانة الوناسية بأقا، لفت انتباهي وجود كثير من المخطوطات النفيسة بهذه الخزانة في فنون علمية مختلفة،

وسأسوق هنا نماذج لبعض العناوين التي استوقفتني، بعضها مزال مخطوطا لم يحقق، وبعضها حقق وطبع، لكن أذكره هنا لما تتميز به نسخته من أهمية، وهاك بعض هذه النماذج:

1- حاشية على شرح الشفاء لأبي عبد الله الحضيكي، نسخت النسخة في حياة المؤلف سنة 1163هـ، وهي نسخة تامة ملونة ضمن مجموع في مجلد ضخم.

2- كتاب في الإمارة، لأبي محمد عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، وهو عبارة رسالة صغيرة في السياسة الشرعية، فيها 7 صفحات في كل سفحة 28 سطرا.، ضمن مجموع بخط مغربي جيد.

3- تقييد مفيد على نظم ألقاب الحديث للشيخ أبي عبد الله محمد العربي الفاسي (الطرفة)، لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وهو نسخة تامة، ضمن مجموع بخط مغربي جيد.

4- سلوان المطاع في عدوان الاتباع، وهو كتاب في السياسة الشرعية يدور مو ضوعه حول نصح الملوك، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن ظفر الصقلي (ت: 575هـ).

نسخة تامة عدد صفحاتها 190 صفحة في كل صفحة 17 سطرا، في مجلدة متوسطة الحجم كتبت النسخة بخط أندلسي رائق مجوهر واضح، والنسخة جيدة ملونة استعمل في نسخها ألوانا مختلفة في كتابة العناوين، ناسخها هو أحمد بن محمد العدي، ولم يذكر فيها تاريخ النسخ.

5- مجموع يتضمن كتاب:

- تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي (ت: 1025هـ)، عدد صفحاته 71 وفي كل صفة 22 سطرا، والتسخة تامة، كتبت بخط مشرقي جميل واضح، وبألوان مختلفة في كتابة العناوين.

- جزء في تكفير الكبائر بالأعمال، لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي (ت: 1025هـ)، عدد صفحاته 25، في كل صفحة 22 سطرا، نسخة تامة كتبت بنفس الخط الذي كتب به الكتاب الذي قبله.

6- رياض الأنس لعقلاء الإنس، للحافظ الديلمي، بخط مشرقي جيد.

7- العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، لابن سلمون، نسخة تامة، نسخت عام 1064هـ، نسخها محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن مسعود، في مجلدة ضخمة في كل صفحة منها 31 سطرا، وكتب بخط مغربي جيد.

8- رسالة في النفي في كلمة الإخلاص، لأبي علي الحسن بن علي الجلالي، وهي نسخة تامة، عدد صفحاته 8، في كل صفحة 25 سطرا، النسخة ملونة، كتبت بخط مغربي واضح.

9- كتاب في ضبط رسم القرآن، لسيدي الرضي بن عبد الرحمن الفشتالي، والنسخة تامة، تقع في 60 صفحة، في كل صفحة 23 سطرا، كتبت بخط أندلسي مجوهر بحبر أسود.

10- كتاب فيما اختلف فيه البزي وقنبل من قراءة ابن كثير، لسيدي الرضي بن عبد الرحمن الفشتالي، نسخة تامة عدد صفحاتها 18، في كل صفحة 23.

11- مختصر من كتاب أخبار الزمان، نسخة تامة عدد صفحاتها 33، في كل صفحة 37 سطرا، كتبت بخط مغربي.

12- اختصار شرح ميارة على منظومة الزقاق، لإبراهيم بن سعيد الرجراجي نسبا الخراص لقبا[1]، نسخة تامة، فيها 58 صفحة، وفي كل صفحة 29 سطرا، نسخها محمد بن أحمد بن موسى الكرامي، بخط مغربي مقروء.

13- سراج الملوك، لأبي بكر الطرطوشي، نسخة تامة، نسخت عام 1179هـ، بخط مغربي جيد.

14- الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، لأبي علي حسين بن طلحة الشوشاوي أو الشيشاوي الرجراجي (ت: 898هـ)، نسخة عتيقة تامة نسخت ضحوة يوم السبت 16 ذي القعدة عام 964هـ.

15- شرح مسعود بن عمر التفتزاني على تلخيص المفتاح، نسخة تامة في مجلدة جيدة، نسحت سنة 1170هـ وناسخها هو محمد بن محمد بن أحمد الدرعي التنزرتي، عدد صفحاتها 232 صفحة، في كل صفحة 24 سطرا، والنسخة كتبت بخط مغربي واضح بحبر أسود مع استعمال اللون الأحمر في كتابة بعض العناوين، وهي مصححة ومقروءة.

---

(1) ترجم له المراكشي في الإعلام (187/1).

26- شمائل الترمذي برواية أبي علي الصدفي، نسخة تامة نسخت بتاريخ 11 رمضان 1161هـ، في مجلدة كثيرة الأوراق، وعدد الأسطر في كل صفحة منها 22 سطرا، وخطها مغربي واضح، والنسخة سالمة من الأرضة.

27- تحفة الرائي فيما فتح الله به من المرائي، لمحمد بن عبد الله الفراوستي الزواوي، مبتور الأول والآخر.

28- كتاب مسند الشهاب للقضاعي، مختصر بحذف أسانيده، النسخة فيها 24 صفحة، في كل صفحة 30 سطرا.

خاتمة

هذا ما تيسر الوقوف عليه في الحال مما اخترته ليكون نموذجا من نماذج فرائد هذه الخزانة، ومازالت في حاجة إلى عناية وجهد كبير، وبحث أطول لاستخراج كنوزها والوقوف والتعرف على بعض المخطوطات التي يضيق الوقت للتعرف عليها نظرا لكونها مثلا مبتور الأول، أو العكس أو قد تكون مبتورة الأول والآخر، وهكذا يعسر أحيانا معرفتها مالم يكن هناك متسع من الوقت وصبر وتأن في البحث.

وأسأل الله تبارك تعالى أن يبارك في الوقت والجهد، لإتمام ما بقي منها مما لم يفهرس بعد، وكذا التعريف بشكل موسع برجالها، مع الإتيان بنماذج من أقضيتهم وفتاويهم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لائحة المصادر والمراجع

1- مناقب البعقيلي، تأليف سيدي محمد بن أحمد المرابط البعقيلي السوسي، تحقيق محمد المختار السوسي.

2- دوحة الناشر، لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لابن عسكر الشفشاوني، تحقيق: محمد حجي.

3- نزهة الحادي، بأخبار ملوك القرن الحادي، لمحمد الصغير الإفراني، تحقيق: عبد اللطيف الشادلي.

4- وصف إفريقيا، للحسن الوزاني، تحقيق: محمد حجي، طبعة دار الغرب الإسلامي.

5- طبقات الحضيكي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، طبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب.

6- المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم السوسيين، تأليف الأستاذ محمد المختار السوسي، طبعة المهدية تطوان.

7- سوس العالمة، تأليف محمد المختار السوسي.

8- رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس إلى منتصف الرابع عشر الهجري، تأليف محمد المختار السوسي.

9- خلال جزولة تأليف محمد المختار السوسي.

10- الحركة الفكرية، تأليف محمد حجي.

11- معلمة المغرب.

❊ ❊ ❊ ❊

من دفائن المخطوطات الحديثيَّة الأندلسيَّة المغربيَّة
«المكتبة البوعبدليَّة ببطِّيوة» أنموذجا

هارون بن عبد الرحمن بولقرينات
باحث في التُّراث المغاربي المخطوط والمطبوع

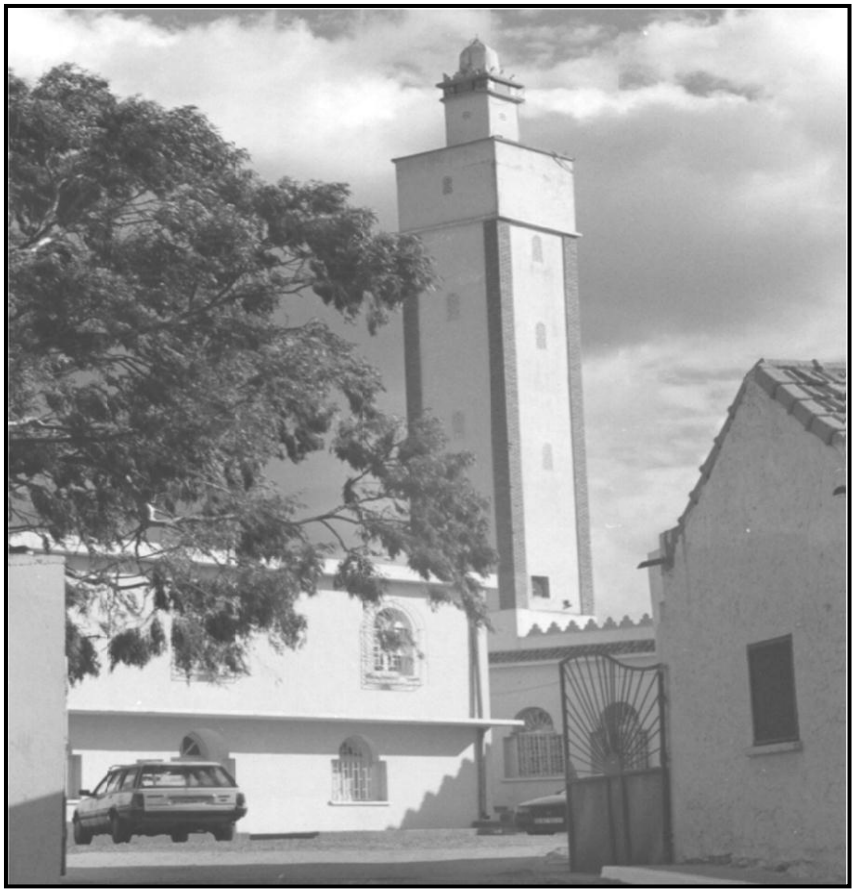

الزَّاوية البوعبدليَّة (بطِّيوة)

مدخل

الحمد الله حقَّ حمده، وصلواته الطيِّبات على أشرف خلقه، وأفضل أنبيائه ورسله، وعلى آله وصحبه، وعلى المهتدين بهديه المستنِّين بسنَّته، المتخلِّقين بخلقه، وبعد:

لم تأخذ الكتابة دورها الكبير عند العرب المسلمين إلَّا عندما قرَّر الخلفاء الرَّاشدون جمع القرآن الكريم، إذ كان العرب الأوائل يعتمدون الحافظة في الاستظهار؛ ومع انتشار الإسلام في عموم الأقطار، انتشرت الكتابة العربيَّة انتشارا واسعا، لارتباطها بكتاب ربِّها، وبأحاديث رسولها ﷺ.

وتعتبر «**المخطوطات**» كنزا حضاريًّا وتاريخيًّا وثقافيًّا، يمثِّل عراقة الشُّعوب الَّتي تفتخر بتاريخها وحضارتها، ونظرا لما تمثِّله من قيمة علميَّة وتاريخيَّة، اهتمَّت معظم المراكز العلميَّة بجمع وحماية هذا الرَّصيد من التَّلف والضَّياع؛ وممَّا يؤسف له أنَّ شطرا كبيرا من هاته المخطوطات، ضاع بسبب ما تعرَّضت له الدَّولة الإسلاميَّة الكبرى من حروب وفتن، أشهرها سقوط غرناطة في يد الإسبان.

«وإذا حكمنا على النَّشاط الثَّقافي لأيِّ بلد من كثرة الكتب والمكتبات الَّتي فيه، فإنَّ الجزائر في طليعة البلدان، إذ كانت الكتب تنتج محليًّا عن طريق التَّأليف والنَّسخ أو تجلب من الخارج، ولا سيما من الأندلس ومصر وإستنبول والحجاز؛ وتشهد عبارات الباحثين الفرنسيين الَّذين شاهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائريَّة غداة

الاحتلال، أنَّهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب الَّتي وجدوها، ومن تنوعها ومن جمالها والعناية بها. فقد اعترف بذلك البارون دو سلان[1] الَّذي كتب تقريرا عن المكتبات بقسنطينة عقب احتلالها مباشرة، وكذلك أدريان بير بروجير[2] وشارل فيرو[3] اللَّذين رافقا الحملة الفرنسية على قسنطينة وتلمسان ومعسكر، أنَّ بعض هذه المؤسَّسات والعائلات كانت تحتفظ بمخازن من المخطوطات في حالة جيِّدة، وأنَّ في هذه المخطوطات نوادر تعتبر فذَّة في موضوعها.

---

(1) البارون ديسلان أو دو سلان (Baron De Salane) (ت 1878م): من كبار مستشرقي فرنسا، استقدمته مترجما، فقد كان يشتغل مترجما بوزارة الخارجية الفرنسية؛ ويقع تقريره في 16 صفحة، مؤرَّخ في سنة (1846م)، وأرسله إلى وزير المعارف العمومية عن مجموعة المخطوطات ذات الأهميَّة في المكتبات الخاصَّة بالجزائر، مثل مكتبة حمودة الفكون بقسنطينة، ومكتبة باشتارزي في هذه المدينة.

(2) أدريان بير بروجير (Aderien Berbrugger) (ت 1869م): اعتلى عدة مناصب مهمة منها: عمل محافظا لمكتبة الجزائر سنة (1836م)، ورئيس تحرير جريدة «المرشد الجزائري» (Moniteur Algerien)، وكاتب وأمين سر المارشال كلوزيل (Clauzel) الحاكم العام للجزائر، وهو أحد مؤسسي الجمعية التاريخية الجزائرية، والمجلة الإفريقية (La Revue Africaine).

(3) شارل فيرو (Charles verou) (ت 1888م): لم يكن مستشرقا بالمصطلح المعروف، ولكنه خدم ميدان الاستشراق بالترجمة، ونشر النُّصوص وتولِّيه رئاسة الجمعية التاريخية، فكان من المستعربين القلائل الذين اتَّصلوا بالمجتمع الجزائري ودرسوا تراثه، ولكنَّهم وجهوا نتائج أبحاثهم إلى خدمة الاستعمار. لقد كان من العسكريين الَّذين استعملوا القلم أكثر من البندقية، فكانت نتائج عمله أخطر على الشعب الجزائري من نتائج زملائه العسكريين، فأصدر دراسات مونوغرافية عن عدَّة مدن في الشَّرق الجزائري منها: بجاية، وجيجل، وعنَّابة، وتبسَّة.

وكـان الحـجُّ والرِّحلـة فـي طلـب العلـم وراء انتشـار حركـة التَّـأليف والنَّسخ واقتناء الكتب، وكان حجَّاج المغـرب الأقصـى يتركـون آثـارهم فـي الجزائـر ذاهبـين وآيبـين، فالعيَّاشـي تبـادل الكتـب والكـراريس مـع علمـاء الجزائر أثناء مروره بها في القرن الحادي عشر الهجري (17م)، كما تبـادل معهم ذلك وهم في الحجاز ومصـر. ومـن هـؤلاء العلمـاء: عيسـى الثَّعـالبي وعبد الكريم الفكُّون، ولا شكَّ أنَّه حمل إلى الجزائر كتبه وبعض كتب غيره أيضا.

ومن جهة أخرى كانت تونس معبرا للجزائريين، فهم يتَّصلون بعلمائها ويتبادلون معهم التَّآليف والإجازات ونحو ذلك، كما ورد على الجزائر عدد من علمائها ومعهم مكتباتهم وتآليفهم ورسائلهم، وقد أوحت مصر والحجاز وسورية والعراق وإستنبول إلى عيسـى الثَّعـالبي، وأحمـد المقَّـري، ويحيـى الشَّاوي بالتَّأليف، ولولا الرِّحلة فـي طلـب العلـم والحـجِّ لمـا نشـطت همـم هؤلاء العلماء للتَّأليف وتغذية المكتبات بإنتاجهم.

ويمكن تقسيم المكتبات في الجزائـر إلـى عامَّـة وخاصَّـة؛ فالمقصـود بالمكتبات العامَّة هو تلك المكتبات الملحقة بالمساجد والزَّوايا والمدارس، والَّتي كانت مفتوحة للطَّلبة خصوصا ثمَّ لجميع القرَّاء المسلمين، ومن أشهر هذا النَّوع من المكتبات «**مكتبة الجامع الكبير**» بالعاصمة، و«**مكتبة المدرسة الكتَّانية**» بقسنطينة، و«**مكتبة المدرسة المحمَّدية**» بمعسكر، و«**مكتبة زاويـة الشيخ التَّازي**» بوهران، وكانت «**زاويـة القيطنـة**» تحتـوي علـى كتـب كثيـرة أيضا، وهي الكتب التي تثقَّف منها الأمير عبد القادر، ولا شكَّ أنَّ «**مدرسة**

مازونة»، و«**زاوية آقبو**»، و«**زاوية الخنقة**» وغيرها كانت تضم مكتبات يطالع منها الطلبة والأساتذة.

أمَّا المكتبات الخاصَّة فكثيرة وليس من السَّهل حصرها، غير أنَّ بعض العائلات قد اشتهرت، لطول عهدها بالنُّفوذ، بالمكتبات دون الأخرى، فعائلة الفكُّون بقسنطينة كانت لها مكتبة ضخمة، أصبحت مضرب الأمثال، وهي المكتبة المعروفة باسم «**حمُّودة الفكون**» الَّذي كان موجودا عند دخول الفرنسيين قسنطينة، كما كان لأبي راس المعسكري مكتبة كبيرة حبَّسها عليه أحد بايات وهران، وسمَّاها: «**بيت المذاهب الأربعة**»[1].

ومن بين هاته المكتبات المرتبطة بالزَّوايا، «**مكتبة الزَّاوية العبدليَّة**»؛ فرغم أنَّ مكتبة «**الزَّاوية البوعبدليَّة**» في بطِّيوة لم تعرف إلَّا في عهد الشَّيخ محمَّد المهدي البوعبدلِّي الَّذي توفِّي منذ سنين، فإنَّها ترجع إلى عهد والده من جهة، ولأنَّ الشَّيخ محمَّد المهدي جمع نوادرها منذ عقد الثَّلاثينات؛ فالمكتبة البوعبدليَّة تحتوي على عدَّة خزائن، تمتدُّ على حيطان غرفتين واسعتين في شكل قاعتين متَّصلتين، والخزائن عالية ومليئة بالكتب المخطوطة والمطبوعة، ولا نستطيع أن نقدِّر عدد الكتب، ولا أن نعرف موادَّها ولا عدد الوثائق والرَّسائل، وكلُّ ما نعرف أنَّ الشَّيخ محمَّد المهدي، كان مهتمًّا بالتَّراجم والتَّاريخ والمناقب، والشِّعر الفصيح والزجل (الملحون)، والتَّصوُّف، والفقه، والأدب، والأنساب؛ وهو من العلماء الأفذاذ في الحفظ والنَّوادر، وسأترك الآن الشَّيخ محمَّد المهدي يتحدَّث بنفسه عن مكتبته.

---

(1) انظر «تاريخ الجزائر الثقافي» (2/ 285 – 297) بتصرُّف.

ففي رسالة منه إليَّ بتاريخ (14 مايو 1988) -حسب طابع البريد- من بطِّيوة قال: «كنت اتَّفقت مع بعض الأصدقاء على ترتيب ما أملكه من الوثائق الأصليَّة وتصويرها، وقد ساعدتني التَّلفزة الجزائريَّة بالتقاط صور بعض هذه الوثائق النَّادرة الرَّاجعة إلى تاريخ بلادنا الثَّقافي والعقائدي والسِّياسي، وخطوط بعض مشاهير علمائنا وزعمائنا. وسأطلعكم على بعضها إن شاء الله»...

قال: «أمَّا تآليف أحمد بن يحيى الونشريسي -وكنت قد سألته عن بعضها- فعندي مجموعة خطِّية كنت اشتريتها من أسرة مغربيَّة، ولا زلت لم أتصفَّح ما فيها، إذ كان بلغني أنَّه يوجد بها «**كتاب الوفيات**» -سألته عنه- ولم أجدها، وكلُّ ما عثرت عليه من تآليفه الونشريسي الهامَّة إجازته -كما سمَّاها-، وفي الحقيقة تقريضه لـ: «**الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة**»، ترجم فيها -أي الإجازة- للشَّيخ المازوني، وعرَّف بالظُّروف الَّتي انتقل فيها إلى تلمسان حيث أنَّ المازوني لم يعرِّفه مترجموه إلَّا بكون توفِّي بتلمسان ودفن بها».

وفي مراسلة أخرى جرت في (7 يناير 1981) كتب إليَّ الشَّيخ محمَّد المهدي عن مكتبته قائلا: «كما أنَّني كنت جمعت كثيرا من المخطوطات، فيها الغثُّ والسَّمين، وكنت آمل أن أرتِّبها وأحقِّقها قبل نشرها، إلَّا أنَّ الظُّروف لم تساعد، خصوصا وأنَّ في كثير من هذه الوثائق ما يلزم الباحثين إعادة النَّظر في تاريخ الجزائر، خصوصا العهد العثماني، وأنَّني لا زلت عازما -إن أفسح الله في الأجل- أن أتفرَّغ لجمع هذه الوثائق على ضوء ما نشر لكم في جريدة الشعب أخيرا».

وخلافا لبعض علماء الزَّوايا الآخرين، كان الشَّيخ محمد المهدي البوعبدلِّي يقدِّر التَّأليف ويعمل على النَّشر والتَّحقيق، ويساعد من يرغب في ذلك، وكان يمدُّني مراسلة ببعض مخطوطات مكتبته النَّادرة، فآخذ منها وأصوِّر عنها، ثمَّ أعيدها سالمة إليه، بالبريد المسجَّل من الطَّرفين، ومن ذلك «**كنَّاش المفتي حميدة العمالي**»، وكتاب في الأدوية كنَّا نعتقد أنَّه لابن حمادوش، وبعض الأعمال المتضمِّنة سيرة ابن رأس العين، الخ...[1].

ومادَّة هذه المداخلة تدور في فلك ما أشرنا إليه، وقد وزَّعتُ على نقاط ثلاث أساسيَّة، وهي:

أوَّلا: التَّعريف بصاحب المكتبة البوعبدليَّة.

ثانيا: عرض بعض فهارس المكتبة البوعبدليَّة.

ثالثا: الخاتمة.

أوَّلا – التَّعريف بصاحب المكتبة البوعبدليَّة[2]:

أوَّل من أنشأ المكتبة هو الشَّيخ **أبو عبد الله بن عبد القادر بن محمد المغوفل، المعروف بـ: سيِّدي بوعبد الله المغراويُّ**[3]، بمدينة

---

(1) انظر «تاريخ الجزائر الثقافي» (5/ 371 – 374) بتصرُّف.

(2) ترجمته مقتطفة من مقدِّمة كتاب «**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**»، لصديقنا الباحث النَّبيل عبد **الرَّحمن دويب**.

(3) ولد **أبو عبد الله بن عبد القادر** في **بني خلَّاد** –مكان يعرف **بدار بن صالح**– سنة (1285هـ/1868م)، فتعلَّم القرآن في مسجد أبيه الشَّيخ عبد **القادر**، إلى أن بدا له السَّفر لطلب العلم؛ ولمَّا أتمَّ الطَّلب اختاره جماعة **المناصرية** –قرية بين مدينتي **سيق** و**أرزيو**– إماما ومعلِّما لمسجدها، وبعد سنوات قليلة انتقل في نفس المهمَّة إلى **بطِّيوة**، واسمها آنذاك: «**أرزيو**». =

بطِّيوة[1]؛ والجدُّ الأعلى هو الَّذي كانت له شهرة واسعة في منطقة **الشَّلف**: الوليُّ الصَّالح العالم **أبو عبد الله** الملَّقب بـ: **المغوفل**[2]، والمدفون شرق مدينة **واد رهيو** (ولاية **الشَّلف** حاليا).

= ويرفع نسب العائلة إلى البيت الطَّاهر؛ فهو ابن عبد القادر بن محمد المغوفل -المعروف بـ:سيدي بوعبد الله- بن محمد بن واضح بن عثمان بن الحاج عيسى بن محمد -المدعو: فكرون- بن القاسم بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد السَّلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي حيدرة بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنَّى بن الحسن السِّبط بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وفاطمة الزَّهراء -رضي الله عنها- بنت رسول الله ﷺ.

وهذا النَّسب نوَّه به جماعة من المؤلِّفين بانتماء العائلة البوعبدليَّة إلى الشَّجرة النَّبويَّة الكريمة، منهم: الشَّيخ **ابن بكار** في «**مجموع الحسب والنَّسب**»، والشَّيخ **ابن عبد الحكم في** «**المرآة الجليَّة**»، والقاضي **حشلاف في** «**شجرة الأصول**»، وغيرهم.

(1) هذا البلد الَّذي أُطلق عليه اسم بعد استقلال الوطن: **بطِّيوة**؛ والفرنسيُّون اختاروا لها اسم: **سان لو** (**saint leu**)؛ وقد كان تغيير أسماء المدن الَّتي سمَّوها متعلِّق بما يهواهم من أعلام ديانتهم، وعسكرهم، وعلمائهم؛ أمَّا كلمة: **أرزيو** الَّذي ضلَّت اسم المدينة تحمله، كان قد كتبه **البكريُّ في** «المسالك والممالك» (738/2): **أرزاو**، وتبعه **الإدريسيُّ** في «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (271/1) بعده.

وعرف عن **أرزيو** أنَّ مرساها كان مركزا هامًّا للصِّناعة البحريَّة في غرب البلاد، وفيه أمر الخليفة عبد **المؤمن بن علي** بصنع مائة سفينة حربيَّة سنة (1162م)، وظلَّت **أرزيو** تابعة لمملكة **تلمسان** على طول تداول حكمها بين مدينتي **سيق** و**أرزيو** الَّتي كانت مرفأهم، ومركز تجارتهم مع الخارج، وكانت معروفة باسم: **مرسي بني زيَّان**، ثمَّ أُطلق عليها اسم: **مرسى أرزيو**.

(2) وهو صاحب أرجوزة: «**الفلك الكواكبي**» الَّتي تفوق أبياتها ثلاثمائة بيت، ذكر فيها علماء وصلحاء **البطحاء** (**المطمر**) قرب (**غليزان**)، الَّذين وجدوا فيها في القرون: السَّادس والسَّابع والثَّامن.

وعند وفاة **سيِّدي بوعبد الله** قسِّمت المكتبة على الورثة؛ ثمَّ صارت تنسب إلى ولده الشَّيخ **محمَّد المهدي**.

ولد الشَّيخ **محمَّد المهدي** ليلة الخميس عاشر ذي الحجَّة أي: في يوم النَّحر سنة (1324هـ) الموافق لـ: (25 جانفي 1907م) -وهو الولد الثَّاني لأبيه بعد وولده **محمَّد حرشاو**، وتلاه بنتين وبعدهما ثلاثة إخوة آخرهم مولدا ووجودا على قيد الحياة الشَّيخ **عياض**، والَّذي يشرف الآن على زاويتهم ومكتبتهم-[1].

أخذ القرآن على يد والده الشَّيخ **سيِّدي بوعبد الله** من رواية **ورش عن نافع**، وقرأ عليه النِّصف الأوَّل من «**ألفيَّة ابن مالك**» في النَّحو، كما أخذ عليه أيضا مبادئ اللُّغة والفقه؛ ثمَّ التحق بمدرسة بلدته الرَّسميَّة أين درس اللُّغة الفرنسيَّة إلى نهاية السِّلك الابتدائي.

كما سافر إلى **مازونة**[2] الَّتي ظلَّت منذ قرون عاصمة الفقه المالكي غرب البلاد الجزائريَّة، وحتَّى في النَّواحي الغربيَّة من **ريف المغرب**، حيث تتلمذ للشَّيخ الفقيه **أحمد الكفيف المازوني** نجل الشَّيخ **أبي راس المازوني** حفيد **أبي راس المعسكري**، وللشَّيخ الفقيه **محمد بن عبد الرحمن المازوني**؛ وبعد سنتين من الإقامة بها، قصد **تونس** وجامعها الأعظم **الزَّيتونة**، أين درس هناك إلى أن تخرَّج منه بـ: **شهادة التَّحصيل**، وتتلمذ فيه

---

(1) «**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**» (56/1).

(2) مدرسة مازونة مشهورة في تخصُّصها بتدريس «**مختصر خليل**» عن طريق تصوير المسائل الفقهيَّة، وهي الطَّريقة المعروفة بالصُّورة الحمراء؛ كما كانت شهادة **مدرسة مازونة** تُشترط للحصول على منصب القضاء.

على شيوخ كثر على رأسهم: العالم الفقيه، والأصولي المفسِّر الشَّيخ **محمد الطَّاهر بن عاشور**، والشَّيخ **محمد اللقَّاني بن سايح الجزائري** الأصل، التُّونسي المستقر وغيرهما[1].

وبعد رجوعه من **تونس** تقدَّم لامتحان الوظيف الدِّينيِّ، فعيِّن إماما بـ: **مسجد وهران العتيق**، ثمَّ بـ: **مسجد بجاية**، ثمَّ مفتيًا بها بعد انتقال الشَّيخ **الحسن بولحبال اليدَّري** إِلى **وهران** مفتيا[2].

بدأ هناك دراساته للتَّاريخ العلميِّ والثَّقافي بوجه خاصٍّ، مع الاهتمام والحرص الدَّائبين على اقتناء المخطوطات من مؤلَّفات العلماء، والكتَّاب المحلِّيين، حتَّى كان في أيَّام عطلته يتَّصل بأهل الخزانات الخاصَّة، فينقل كلُّ ما يعثر فيها من وثائق، حتَّى باللُّغة العامِّية، والشِّعر الشَّعبي الملحون، فكان يستعين ببعض الطَّلبة لنقل ما يستعيره من كتب ليرجعه إلى أهله، وكان متشدِّدا في إرجاع الكتب إلى أربابها بلا تواني؛ كما كان ينتقل بسيَّارة أخيه الشَّيخ **عياض** إلى بعض القرى والبوادي، للاطلاع على ما عندهم من الوثائق، وكثيرا ما تكون في غرف مهجورة مظلمة، لا يتناول منها شيء حتَّى يتطاير منه الغبار أو الحشرات؛ وظلَّ على هاته الوتيرة طوال حياته إلى أن أقعده المرض.

---

(1) التحق بالجامع الأعظم الزَّيتونة سنة (1931م)، ورسم بالسَّنة الأولى من المرتبة المتوسطة، كما تحصَّل على شهادة التَّحصيل في العلوم دورة جوان (1934م)، ونال شهادة العالميَّة في العلوم الشَّرعية دورة جوان (1938م). وانظر «**التونسيون والثورة الجزائرية**» (533)، و«**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**» (62/1 – 72) بتصرُّف.

(2) «**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**» (74/1 – 80) بتصرُّف.

وكان منظِّما لأَوقاته حتَّى لا يضيع منها شيء، فكان ينام باكرا فيقوم باللَّيل في منتصفه للكتابة، ويخرج عند طلوع الشَّمس يقتني ما يحتاج إليه، فيطَّلع على ما يأتي به من جرائد ومجلَّات، ثمَّ يقضي نهاره في المطالعة وتقييد ما يهمُّه فيها، ويخرج للمسجد فيجتمع فيه مع بعض جيرانه ورفاقه إلى أن يصلِّي معهم العشاء ثمَّ يرجع إلى بيته؛ فلعلَّ هذه العناية الدَّائمة بالتَّنقيب واستظهار الكتب القديمة هي الَّتي كانت تأخذ كثيرا من وقته، وعائقا له عن الكتابة أكثر ممَّا أنجز، وفي المقابل كانت ذات إفادة عظمى، إذ سمحت بإنقاذ كنوز تاريخيَّة وثقافيَّة صائرة لا محالة للضَّياع.

كما كان الشَّيخ **محمَّد المهدي** من الَّذين يقدِّرون الوثائق وبالمخطوطات، إذ يبدو أنَّه كان يحصل عليها بطرق شتَّى، حتَّى أصبح لديه منها رصيد ضخم، عرف كيف يصنِّفه ويحافظ عليه، فكانت مكتبته في بطِّيوة غنيَّة، ومنظَّمة يعثر فيها على ضالَّته بسهولة.

هاته المكتبة هي الَّتي كان يشرب منها الشَّيخ كلَّما أحسَّ بالعطش للمعرفة، فكان يعتمد ما فيها ويفيد به الغير إذا وثق به، فهو لا يبخل بعلمه إذا عرف أنَّ الطَّالب له سيستفيد ويفيد منه، وإذا ما عرف أنَّ الطَّالب لا يقدِّر قيمة وثائقه، فإنَّه كان يستعمل الشحَّ والبخل بها[1].

توفِّي الشَّيخ **محمَّد المهدي** ببطِّيوة يوم السَّبت، ودفن يوم الأحد: (السَّادس من ذي الحجَّة سنة 1412 هـ الموافق لـ: 7 جوان 1992م)، خارج المسجد بطلب منه؛ وقام بتأبينه فضيلة الشَّيخ عبد **القادر الزُّبير** وهو

(1) «**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**» (103/1 – 106) بتصرُّف.

من أعزِّ أصدقائه بعد الشَّيخ **نعيم النُّعيمي، والبشير الرَّابحي، والأستاذ أحمد توفيق المدني**[1].

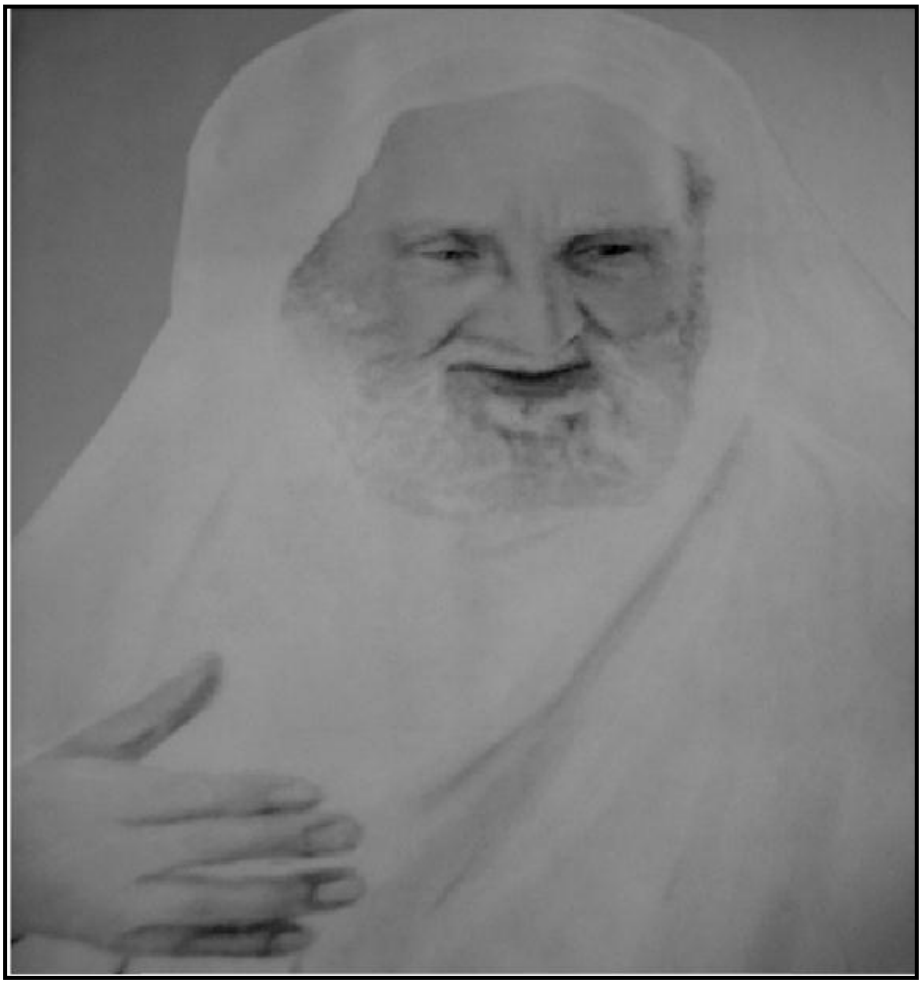

الشَّيخ سيِّدي بوعبد الله بن عبد الله المغراويُّ (صاحب الزَّاوية)

(1) «**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**» (111/1)، وانظر (مقدِّمة الشيخ عياض البوعبدلِّي (29 – 45»، وقسم (التَّعريف بالشيخ محمد المهدي) من «**الأعمال الكاملة**».

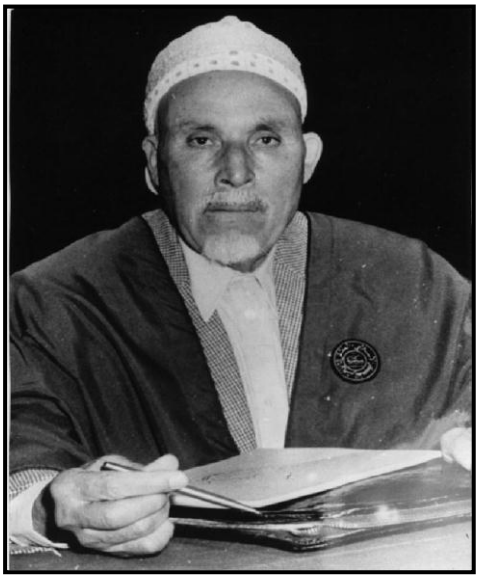

الشيخ المهدي البوعبدلي

ثانيا: عرض بعض فهارس المكتبة البوعبدليَّة:

مادَّة هذا الفصل الَّذي هو درَّة عقد هذه المداخلة، فيه ذكر لبعض التُّراث الأندلسيِّ الحديثيِّ الَّذي انتهى به المطاف إلى الخزانة **البوعبدليَّة**، وفيها قسمان اثنان:

أ - الكتب الَّتي ورثها من مكتبة العائلة البوعبدليَّة:

1 - «**الفرائد المرويَّات في فوائد الثُّلاثيَّات**»: لأبي عبد الله محمَّد بن إبراهيم الحضرميِّ المريِّ[1]، والمتوفَّى سنة (777هـ).

---

(1) نسبة إلى المرية (almeria): من المدن التي أسَّسها المسلمون في الأندلس، فكانت أعظم قواعد أسطول الأندلس، والمركز التجاري الأوَّل للتجارة البحريَّة، كما كانت المنفذ =

وهو من أنفس ما في هاته التَّركة الَّتي ورثها الشَّيخ **محمد المهدي** من مكتبة العائلة، نسخة خطِّية من كتاب: «**الفرائد المرويَّات في فوائد الثُّلاثيَّات**»، وقد كان قد نوَّه بها عن طريق محاضرة ألقاها في «ملتقى الفكر الإسلامي» الَّذي انعقد **بتلمسان** سنة (1402هـ/1982م)[1]، والَّذي خُصِّص موضوعه لعناية علماء الجزائر بالسنَّة النَّبويَّة، حيث قدَّم الشَّيخ **محمد المهدي** ورقة عن هذا الكتاب، وتطرَّق فيها إلى أهميَّته محاولا كشف بعض الغموض حول مؤلِّفه، حيث قال:»... وعندما ملكتُ هذه النُّسخة **الَّتي طافت شرقا وغربا**...»، ودليله على ذلك ما جاء في آخر النُّسخة: «هذا الكتاب قدَّمه كاتبه هديَّة لحضرة العلَّامة، الفاضل اللَّوذعي، الأديب الأريب، سيِّدي الشَّيخ **يحيى بن (بياض) المغربي**، محبَّة فيه وابتغاء مرضاته، ولعلَّه يحلُّ عند حضرة الأستاذ المذكور، والمشار إليه، محلَّ القبول، تحريرا في يوم السَّبت (14 أربعة عشر رجب المبارك سنة 1214 سنة ألف وثلاثمائة (كذا) وأربعة عشر عربية). كاتبه الفقير **محمد جابر السَّكندري** بمحكمة سكندرية الأهلية».

= الوحيد لمملكة غرناطة بعد أن تقلَّص ملك الإسلام في الأندلس، فإليها كانت تصل الإمدادات والمؤن من بلاد المغرب في القرن الخامس عشر الميلادي، وعليها كانت تعتمد مملكة غرناطة في وصول المجاهدين المغاربة؛ ولذلك كان سقوط ألمريَّة في أيدي القشتاليين سنة (1490م) نذيرا بسقوط غرناطة آخر معقل للإسلام في الأندلس بعد مضيِّ عامين فقط.

(1) انظر: «ملتقى الفكر الإسلامي» (349/4 – 362)، منشورات وزارة الشُّؤون الدِّينية الجزائريَّة.

ولعلَّ الشَّيخ **محمد المهدي** هو أوَّل من تحدَّث عنها، كما أشار إلى قيمة هذا الكتاب وأهميَّته بقوله: «وأغتنم الفرصة لأختم محاضرتي هذه بدراسة خاصَّة لتأليف قيِّم في علم الحديث وصل إلى الجزائر، وما زال الباحثون لم يهتدوا إلى كشف الغموض الَّذي يكتنفه حيث اشتبه عليهم مؤلِّفه المجهول عندهم بسميِّه وظنُّوا أنَّ مؤلِّفهما واحد، وهذا التَّأليف هو: «**الفرائد المرويَّات في شرح ثلاثيات البخاري**» للحضرمي...».

وقال في ثاني دفَّة «الأصل المخطوط»:»... ذكره صاحب «**فهرس الفهارس**» نقلا عن المقَّري في «**أزهار الرياض**»: «نقل عن ابن خاتمة تحليَّته بصاحبنا القاضي أبي عبد الله محمَّد بن إبراهيم الحضرمي له «**الدرُّ النَّفيس من شعر ابن خميس**»، والأقرب أنه هو الَّذي ينقل عنه صاحب «**النَّيل**» والله أعلم». وقد ذكر صاحب «**فهرس الفهارس**» قبل هذه الفقرات في ترجمة عبد المهيمن الحضرمي فقال: «قلت: وهناك حضرميٌّ آخر يعرف بأبي عبد الله الحضرمي له «**فهرسة**» ينقل عنها كثيرًا صاحب «**النَّيل**»، وقال فيه مرَّة: «أنَّه كان صاحب البلوي مؤلِّف «**الرِّحلة**»، وليس هو المترجم هنا قطعًا لأنَّه مات كما علمت سنة (747)، وهذا الَّذي ينقل عنه صاحب «**النَّيل**» متأخِّر عنه جدًا، لأنَّ صاحب «**النَّيل**» نقل عنه».

وقال أيضا في أوَّل دفَّة «الأصل»: «يظهر من تاريخ هذا التأليف، أنَّه كتب في حياة المؤلف، إذ توفِّي بعد الفراغ من كتابته بنحو (16) سنة، ثمَّ إنَّ المؤلِّف قرأه وعلَّق عليه في عدة مواضع بخطِّه كما صرح بذلك في (ق 120) عندما نقل من رحلة شيخه ابن رشيد».

وتقع النُّسخة في (90 ورقة)، ومعدَّل عدد الأسطر في اللَّوحة الواحدة (23) سطرا، ومقياس الورقة (20/24 سم)، ونسخت سنة (761هـ)[1].

طرَّة كتاب «الفرائد المرويَّات» نسخة «المكتبة البوعبدلية»

(1) «الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي» (84/3، 110 – 114).

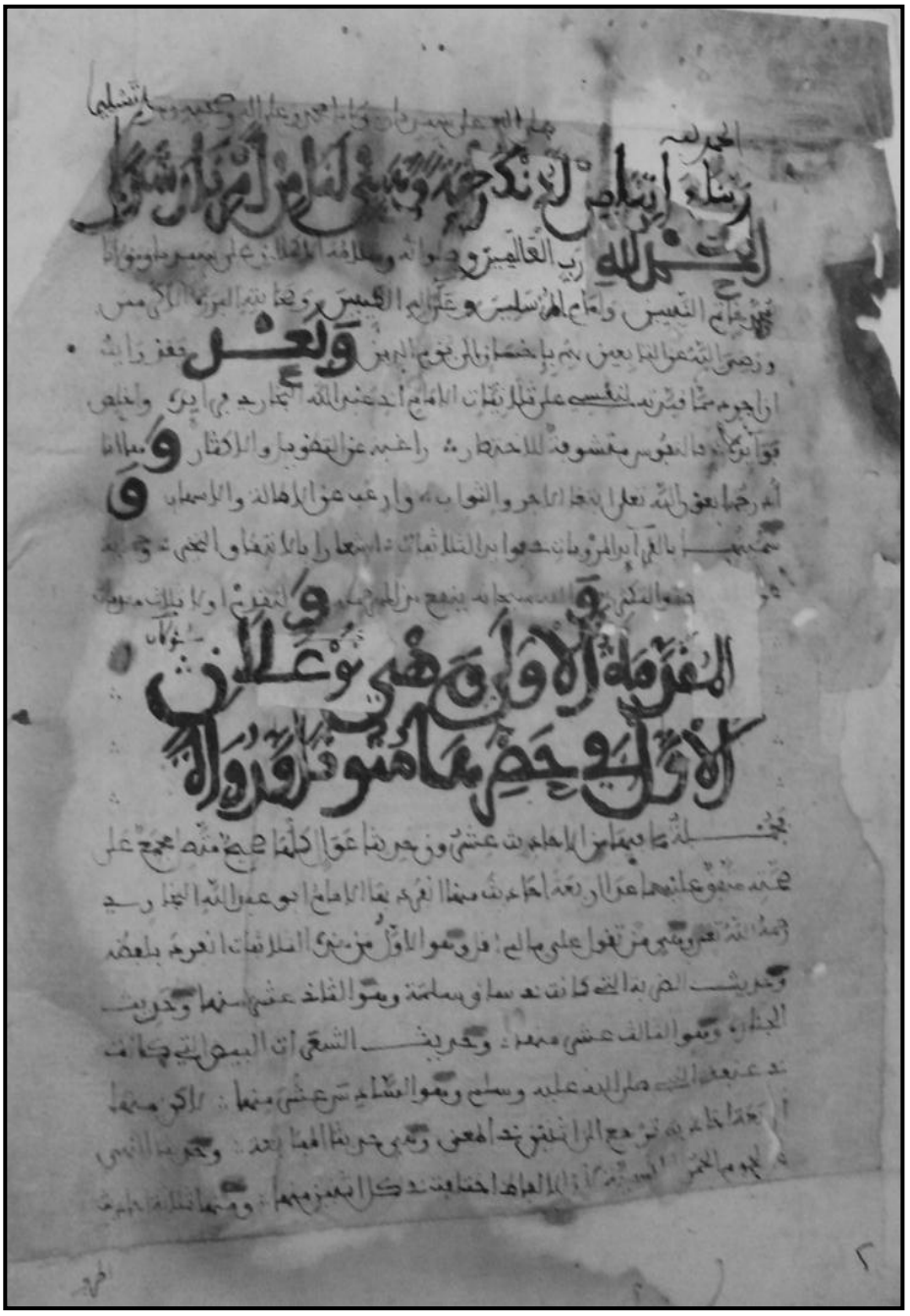

اللَّوحة الأولى من «الفرائد المرويات»

طرَّة كتاب «الفرائد المرويَّات» نسخة «المكتبة الوطنية الجزائرية»[1]

(1) نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية، تقع تحت رقم (475)، وما تميزَّت به أنَّها: إمَّا كتبت بيد أحد تلامذة المصنِّف وفي حياته، أو إمَّا قراءته لها عليه، لما فيها من زيادات وإلحاقات مع تصحيح لمواطن منها، بل ولعلَّ الضَّبط بالشَّكل التامِّ قام به المصنِّف نفسه؛ ثمَّ إنَّ لها ميزة أخرى هي وجود ترجمة للمصنِّف، مع بعض طرر أهل العلم، إذ كتبوا عليها وأرَّخوا لذلك في نهايتها.

2 - «صحيح البخاري»: من رواية **أبي ذرٍّ الهرويِّ عبد المنعم الخزرجي، المتوفَّى سنة (454 هـ)**:

كما احتفظت لنا مكتبة **الشيخ محمد المهدي البوعبدلِّي** بنسخة خطِّية نادرة مخطوطة من «**صحيح البخاري**»، كتبت كلُّها على رقِّ الغزال، وهي من عشرين جزءا كان يتملَّكها العلَّامة الشَّيخُ **محمد بن علي الخرُّوبي**، الإمام المالكي في عهده بالجزائر، وقد توفِّي **الخرُّوبي** بالجزائر سنة (962هـ)، وقد أدركه الوجود العثماني إماما بالجامع المالكي.

وكتب الإمام **الخرُّوبي** على ظهر أوَّل سفر منها ما يلي: «يقول عبد ربِّه سبحانه **محمد بن علي الخرُّوبي الطَّرابلسي** -سامحه الله-: قابلت كتاب **الجامع الصَّحيح** تأليف **أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، الَّذي هو أوَّل سفر منه رواية **أبي عبد الله محمد بن يوسف** [عنه...]، رواية **أبي ذرٍّ**»، إلى أن قال **الخرُّوبي**: «ووجدت على ظهر الأصل ما نصُّه: يقول: **محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي** وفَّقه الله: «قابلت جميع هذا السِّفر وصحَّحته بجهدي بكتاب شيخي، ومفيدي الفقيه القاضي المحدِّث **أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي** - رضي الله عنه- وهو [الكتاب] المسموع على الحافظ **أبي ذرٍّ الهروي** وعليه خطُّه، وقيَّدت منه جميع ما ألفيته في أوَّل السِّفر الأوَّل منه، وفي أواخره، والأصل المذكور في سبعة أسفار من خطِّ شيخ أو سماع، ونقلت جميع ذلك إِلى هذا السِّفر... ثمَّ يقول **محمد بن علي الخرُّوبي** المذكور: «وأنا -إن شاء الله سبحانه- أنقل جميع ذلك]أو] ما استطعت إلى هذا السِّفر الَّذي هو جزء من عشرين جزء.

قال **محمد بن عبد الواحد**: «فممَّا وجدته في أوَّل السِّفر المذكور ما نصُّه:»... قرأ [أبو جعفر أحمد بن يحيى الأنصاري جميع] هذا السِّفر على الفقيه الحافظ الأكمل، العدل الأفضل **أبي عبد الله محمد بن عبد الرَّحيم الخزرجي**. وكتب **إبراهيم بن علي بن منعم العبدري** في شهر جمادى الأخيرة سنة اثنتين وستِّين وخمسمائة».

وفيه أيضا: «ناولني جميع هذا الدِّيوان الفقيه الأجلِّ المحدِّث الإمام الأفضل **أبو عبد الله محمد بن عبد الرَّحيم** (رضي الله عنه) في شهر جمادى الأخيرة سنة اثنتين وستِّين وخمسمائة».

وكتب **محمد بن عبد الملك بن نصير** بخطِّه في التَّاريخ، وفي أوَّل السِّفر أيضا ما نصُّه: «سمع جميع هذا السِّفر على الفقيه الأجلِّ المحدِّث الأفضل **أبي عبد الله محمد ابن الفقيه أبي القاسم عبد الرَّحيم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي بمرسية، محمد بن محمد بن عيشون بن عمر بن صباح اللَّخمي**، في شهر جمادى الأولى من عام سبعة وخمسين وخمسمائة، وكتب السَّامع المذكور (**محمَّد**) بخطِّ يده الفانية، حامدا الله تعالى ومصلِّيا على نبيِّه».

وفيه أيضا: قرأ جميع هذا السِّفر على [الفقيه] الأجلِّ المحدِّث الأكمل، القاضي الأعدل **أبي عبد الله محمد ابن الفقيه الأجلِّ المقرئ أبي القاسم عبد الرَّحيم بن محمد الخزرجي** (رضي الله عنه)، **أحمد بن يحيى بن عبد الكريم الأنصاري** (وفَّقه الله تعالى) في الثَّالث عشر من محرَّم سنة ثلاث وستِّين وخمسمائة.

وفي آخر السِّفر المذكور: قرأ على الفقيه الأجلِّ القاضي المحدِّث **أبي عبد الله محمد بن عبد الرَّحيم الخزرجي** (وفَّقه الله تعالى)، عبد **الرَّحمن بن عبد الجليل بن يحيى الفهري** جميع هذا السِّفر، وذلك في ربيع الأوَّل الَّذي منه سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

وعلى ظهر (**الأصل**) المقابل هذا، ما نصُّه: سماع **لمحمد بن حسين بن عابد الأسدي** (نفعه الله به).

وبعده: يقول **عبد بن أحمد بن محمد الهروي**: سمع من كتاب (**الجامع الصَّحيح**) من أوَّله إلى آخره: **محمد بن حسين بن عابد الأندلسي** (نفعنا الله وإيَّاه) **بمكَّة**، في شهور من سنة خمس عشرة وأربعمائة».اهـ[1].

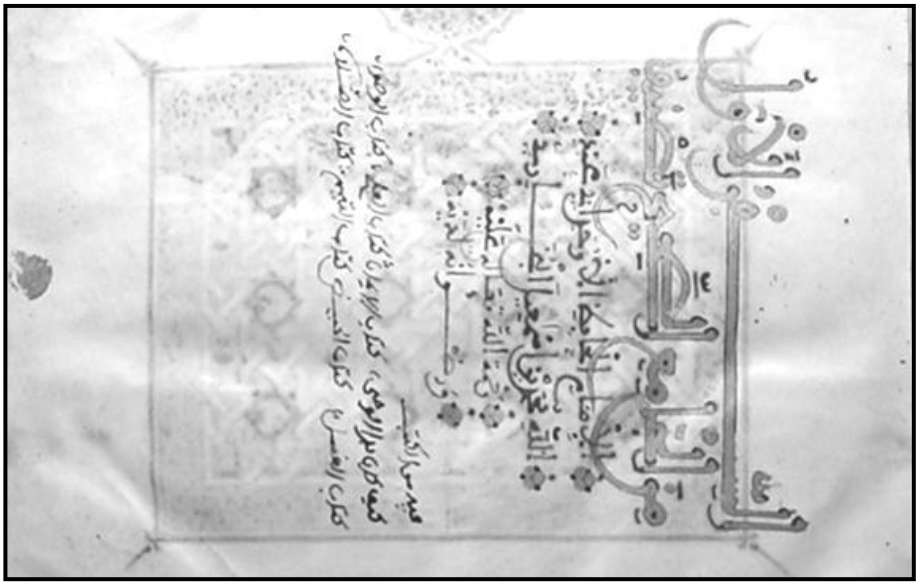

طرَّة «صحيح البخاري»

(1) «الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي» (3/90 – 92).

اللَّوحة الأولى من «صحيح البخاري»

ب – الكتب الَّتي اشتراها من ماله الخاصِّ وأدخلها في المكتبة:

تتمثَّل في مجموعة من القوائم والفهارس الَّتي حرَّرها الشَّيخ **محمَّد المهدي** رحمه الله تعالى بخطِّ يده، وجعلها في دفتر. نذكر هنا بعض العناوين ثمَّ نتبع الأنفس.

• **القائمة الأُولى: قائمة الكتُب الَّتي اشتَرى معظمها مِن ترِكة الشَّيخ المرتضَى القُلِّي البجائي سنة (1366هـ/1947م).**

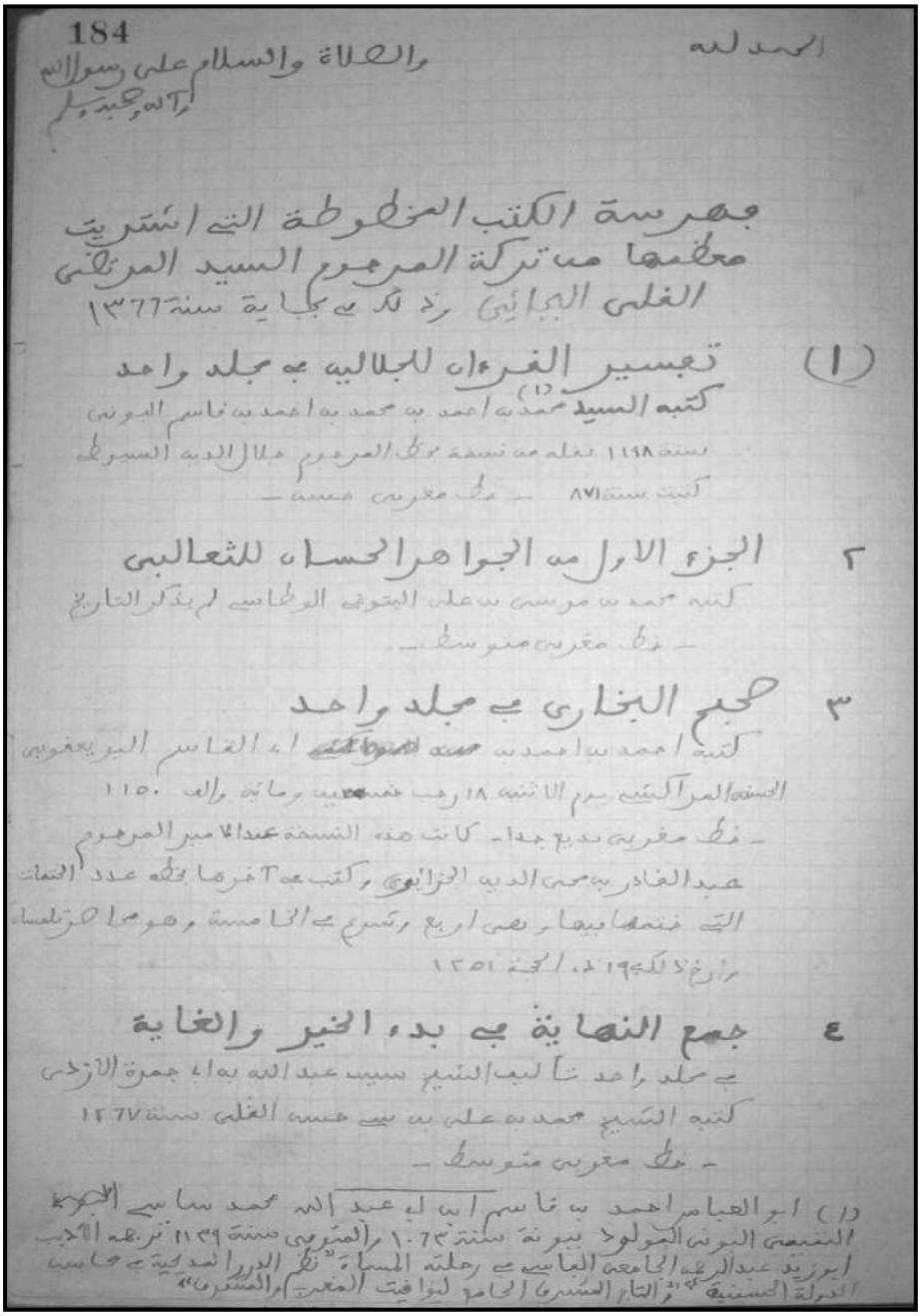

184

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله
وآله وصحبه وسلم

فهرسة الكتب المخطوطة التي اشتريت
معظمها من تركة المرحوم السيد المرتضى
الغلي البجائي زد لك ببجاية سنة ١٣٦٦

(١) تفسير الفراء للجلالين في مجلد واحد
كتبه السيد محمد[1] بن احمد بن محمد بن احمد بن قاسم البوني
سنة ١١٩٨ نقله من نسخة بخط المرحوم جلال الدين السيوطي
كتبت سنة ٨٧١ — خط مغربي حسن —

٢ الجزء الاول من الجواهر الحسان للثعالبي
كتبه محمد بن موسى بن علي البتوفي الوطاسي لم يذكر التاريخ
— خط مغربي متوسط —

٣ صحيح البخاري في مجلد واحد
كتبه احمد بن احمد بن ~~محمد~~ ابي القاسم البو يعقوبي
النسخة المراكشية يوم الاثنين ١٨ رجب خمسين ومائة والف ١١٥٠
— خط مغربي بديع جدا — كانت هذه النسخة عند الامير المرحوم
عبد القادر بن محي الدين الجزائري وكتب في آخرها بخطه عدد الختمات
التي ختمها بها وهي اربع وتسع في الخامسة وهو مراحل تلمسان
بتاريخ ٧ لكي ١٩ ذي الحجة ١٢٥١

٤ جمع النهاية في بدء الخير والغاية
في مجلد واحد تأليف الشيخ شيب عبد الله بن ابي جمرة الازدي
كتبه الشيخ محمد بن علي بن حسن الغلي سنة ١٢٦٧
— خط مغربي متوسط —

(١) ابو العباس احمد بن قاسم ابن ابي عبد الله محمد بن قاسم الحجري
الشيعي البوني المولود ببونة سنة ١٠٧٣ والمتوفى سنة ١١٣٩ ترجمه الاديب
ابو زيد عبد الرحمن الجامعي الفاسي في رحلته المسماة "نظم الدرر السنية في محاسن
الدولة الحسنية" و"التاج المشترى الجامع لبوافيت المغرب والمشترى"

صورة للورقة الأولى من قائمة الكتب بخطِّ الشَّيخ محمد المهدي البوعبدلي

1 - «**صحيح البخاري**»: من رواية **أبي عمران موسى بن سعادة الأندلسي**، المتوفَّى سنة (522هـ).

تقع في مجلَّد واحد، ناسخها أحمد بن أحمد بن أبي القاسم البويعقوبي الحسني المرَّاكشي، وبتاريخ يوم الاثنين: (18 رجب 1150هـ)[1]؛ خطُّها مغربيٌّ بديع جدًّا، وبآخرها: «قال كاتب الوثيقة ما يلي: «الحمد الله، وجدت بخطٍّ من نقل من خطِّ **السُّلطان أمير المسلمين الغني بالله أبي زيَّان**: آخر الجزء الأول من (**البخاري**) الحمد الله دائما كثيرا».

قال ناسخها: «نسخته للشَّيخ الوليِّ، الصَّالح العالم، العلَّامة القدوة، المحقِّق، وحيد عصره، وفريد دهره، **أبي عبد الله سيِّدي عبد القادر بن يسعد الرَّاشدي البردعي** (نفعه الله)».

إنَّ عبد **القادر بن يسعد** المذكور هو من أجلِّ علماء أوائل القرن الحادي عشر، تخرَّج من (**معهد مجَّاجة**) الَّذي تخرَّج منه **سعيد قدُّورة** صاحب (**الفهرسة**).

وامتاز عبد **القادر بن يسعد** بأنَّه كوَّن خزانة تشتمل على أمَّهات الدَّواوين، وكان يستخدم لنسخها بعض المهاجرين الأندلسيِّين، ورغم مرور الأحداث احتفظت هذه الخزانة الموجودة بقرية **الدَّبَّة**، قرب **قلعة بني راشد** (**غليزان**)، ببقايا من الكتب لا يستهان بها.

ثمَّ تملَّك هذه النُّسخة المرحوم الأمير عبد **القادر بن محيي الدِّين الحسني الجزائري**، الَّذي قاوم الاحتلال الفرنسي حوالي خمس عشرة سنة، وكتب عليها بخطِّه ما يلي: «ختمت **البخاري** أربع مرَّات، بعضه رواية وبعضه دراية، وأنا الفقير إلى مولاه كثير الذُّنوب والأَوزار:

(1) الموافق لحوالي: (11 نوفمبر 1737م).

عبد **القادر بن محيي الدِّين بن مصطفى بن المختار الرَّاشدي** أمير المجاهدين (لطف الله به في الدُّنيا ودار القرار)؛ ثمَّ شرعت في ابتداء الخامسة في (19 ذي الحجَّة 1251هـ)[1]، وأنا محاصر تلمسان؛ عجَّل الله بفتحها، وأعادها دار إيمان وإِسلام، بجاه النَّبيِّ وآله والبخاري ورجاله»[2][3].

الورقة الأولى من صحيح البخاري

---

(1) الموافق لحوالي: (05 أفريل 1836م).

(2) ضاعت هذه النُّسخة من **الأمير عبد القادر** عندما استولى الجيش الفرنسي على الزَّمالة، فوقعت في نوبة **الشَّيخ المرتضى القلِّي** في حياة الأمير، فحاول استرجاعها وهو بالمنفى في سوريا بعدما اتَّصل به **الشَّيخ القلِّي**، لكنَّه لم يوفَّق، وبقيت هذه النُّسخة في خزانة **الشَّيخ القلِّي** إلى أن اشترى هذه الخزانة من أحفاده: الشَّيخ محمد المهدي)رحمه الله تعالى)، عندما كان مفتيا بمدينة بجاية، وبعد الاستقلال أهداها لمتحف المجاهد بالجزائر العاصمة.

(3) «**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**» (86/3 – 88، 96 – 97).

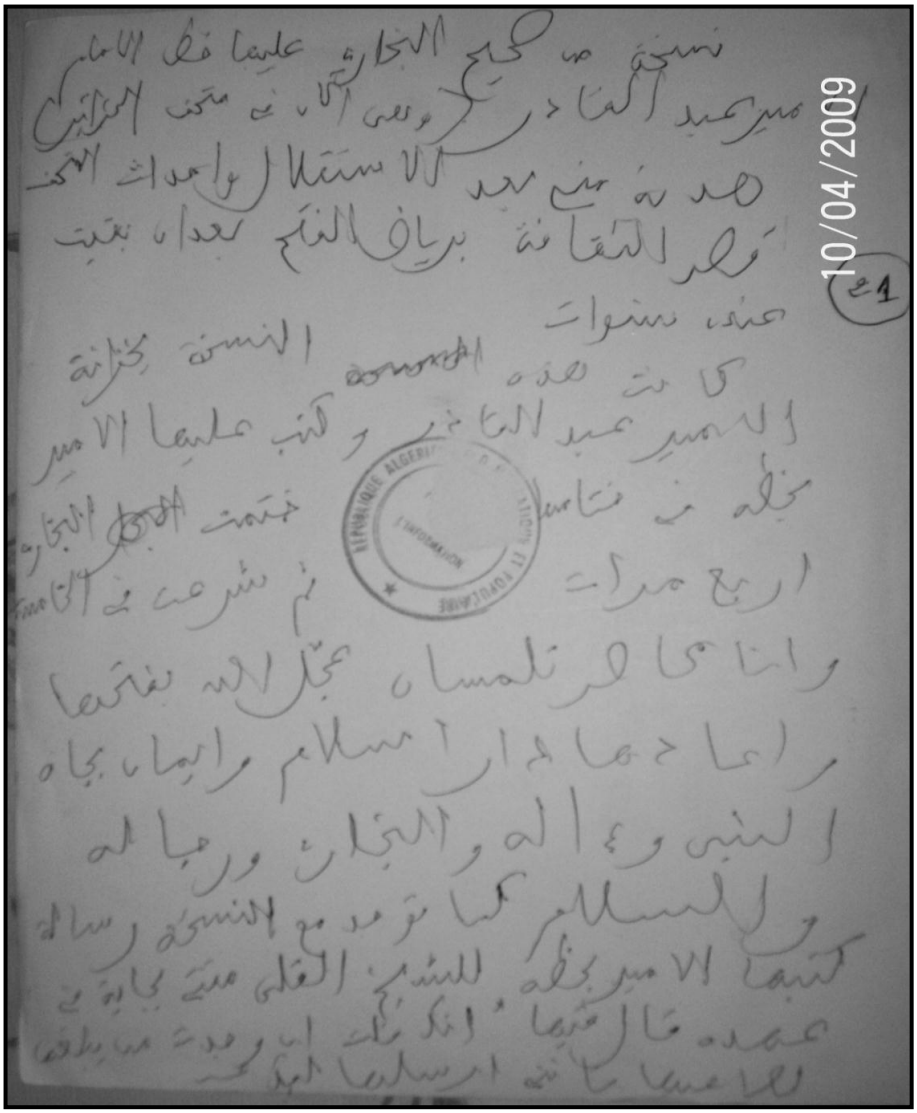

الورقة الأخيرة من «صحيح البخاري»

وعليها خطُّ الشَّيخ محمَّد المهدي

2 - «جمع النِّهاية في بدء الخير والغاية»، ومعه شرحه: «بهجة النُّفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها».

لابن أبي جمرة عبد الله بن سعد، والمتوفَّى سنة (695 هـ)؛ تقع النُّسخة في مجلَّد كبير، ناسخها هو: يحيى بن علي بن محمد بن خرَّاط الفراوسني؛ خطُّها مغربيٌّ متوسِّط، عدد أوراقها: (196 ق).

• **القائمة الثَّانية: وهي أيضا من تركة الشَّيخ المرتضَى القُلِّي البجائي سنة (1366هـ/1947م).**

1 - «كرَّاسة فيها بعض الأسانيد من حديث المشابكة والخرقة والسُّبحة»، كتبها الهادي بن أحمد بن العبَّاس بن الهادي بن يحيى بن موسى الحضرمي، الشَّريف البجائي، في ربيع الأنوار (1149).

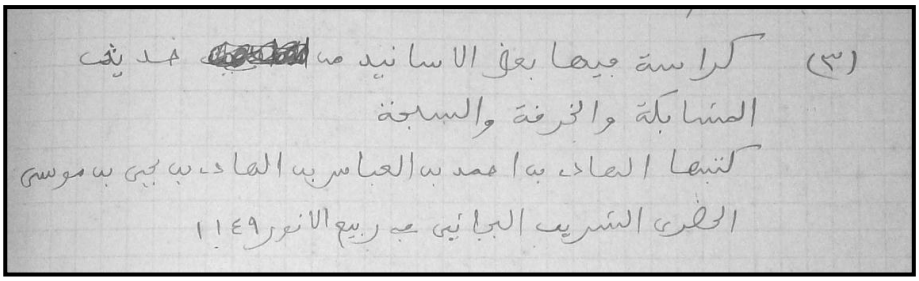
(٣) كراسة فيها بعض الاسانيد من حديث
المشابكة والخرقة والسبحة
كتبها الهادي بن احمد بن العباس بن الهادي بن يحيى بن موسى
الحضرمي الشريف البجائي في ربيع الانوار ١١٤٩

• **القائمة الثَّالثة: وهي أيضا من تركة الشَّيخ المرتضَى القُلِّي البجائي سنة (1366هـ/1947م).**

1 - «تحفة الأخيار في فضل الصَّلاة على النَّبيِّ المختار» لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم الرصَّاع، كتبه أَحمد بن علي بن يسعد بن مصباح بن عمر بن محمود اليلُّولي، (7 شوال سنة 1040 هـ)، خطٌّ مغربيٌّ دون المتوسِّط.

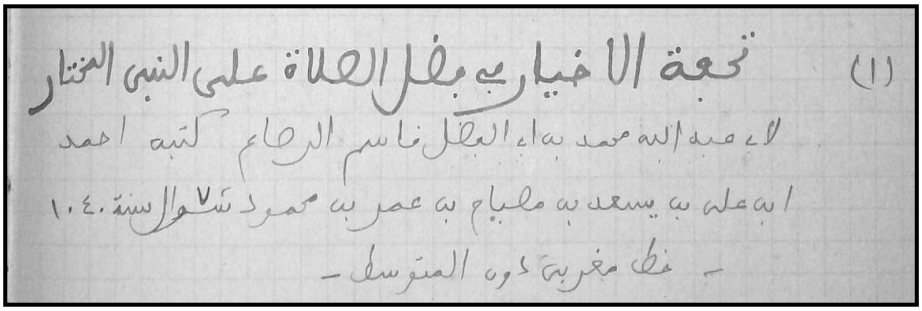
(١) تحفة الاخيار في فضل الصلاة على النبي المختار
لابي عبد الله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع كتبه احمد
ابن علي بن يسعد بن مصباح بن عمر بن محمود ٧ شوال سنة ١٠٤٠
- خط مغربي دون المتوسط -

2 – «الملاذ والاعتصام في فضل الصَّلاة على النَّبيِّ المختار ﷺ» للشَّيخ جبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبي، كتبه أَحمد بن علي بن يسعد بن مصباح بن عمر بن محمود اليلُّولي، (26 ربيع الثَّاني سنة 1023 هـ)، خطٌّ مغربيٌّ دون المتوسِّط.

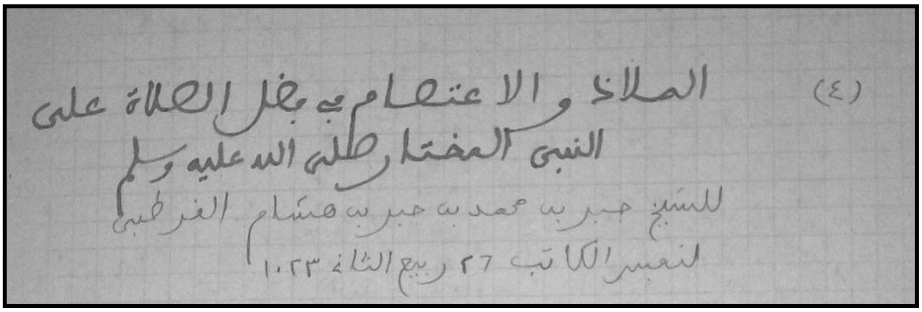
(٤) الملاذ والاعتصام في فضل الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم
للشيخ جبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبي
لنفس الكاتب ٢٦ ربيع الثاني ١٠٢٣

3 – «تحفة الأخيار في فضل الصَّلاة على النَّبيِّ المختار» لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم الرصَّاع، كتبه الشيخ محمد بن علي الحسني في (3 رمضان 1281 هـ).

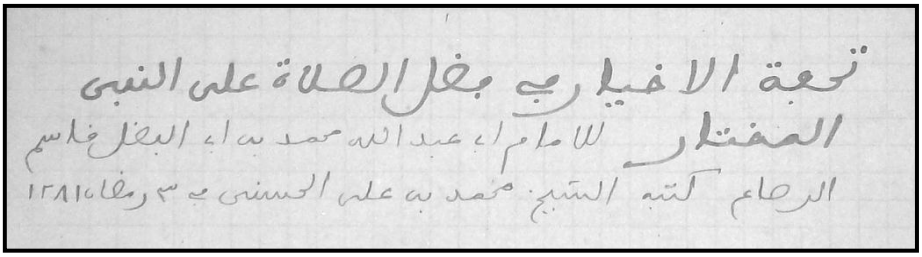
تحفة الاخيار في فضل الصلاة على النبي المختار للامام ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع كتبه الشيخ محمد بن علي الحسني في ٣ رمضان ١٢٨١

- **القائمة الرَّابعة: قائمة الكتُب الَّتي اشتَراها مِن ورثة آل أُويس بِناحية يلَّل سنة (1368هـ/1949م).**

وقائمة الكتُب هاته اشتراها بِواسِطة الشَّيخ السيِّد بن **داود** (معلم الصِّبيان بِمسجد والد الشَّيخ محمد المهدي) علَى ورثة **آل أُويس** بِناحية **يلَّل**، في: (5 شوال 1368هـ/30 جويلية 1949م).

1 – مجلَّد يحتوي على: «**تحفة الأخيار في فضل الصَّلاة على النَّبيِّ المختار**» لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم الرصَّاع، كتبه أَحمد بن قدَّار بن البشير عام (1189هـ)، كتبه لشيخه ابن مغنيَّة.

2 – مجلَّد فيه: «**كنز الأَخبار في أحاديث المصطفى المختار**»: (كراريس). لعلَّه لمحمد بن بشرويه البلخي كما في «كشف الظنون» (1512/2).

3 – مجموعة بها: كراريس مختصرة من: «**فتح الباري في حلِّ أَلفاظ البخاري**» للإِمام العلَّامة أَبي زيد سيِّدي عبد الرَّحمن بن عبد القادر المجَّاجي.

- **القائمة الخامسة: قائمة الكتُب التي اشتَراها مِن ورثة الشَّيخ الهبري ابن كابو سنة (1376هـ/ 1957م).**

قائمة الكتُب التي اشتريتُها مِن ورثة السيِّد **الهبري ابن كابو**، بِواسِطة الشَّيخ **محمَّد** بن **داود** (المدرِّس بالزَّاوية البوعبدليَّة بوهران)، في: (15 شعبان 1376 الموافق لـ: 17 مارس 1957).

1 – مجلَّد فيه: **حواش للشَّيخ عبد القادر بن علي الفاسي**: اختصَرها من «**صحيح البخاري**»، وجمعها ولدُه الشَّيخ عبد الرَّحمن.

2 – مجلَّد فيه: مجموعة مِن رسائل وأَسانيد لكثير مِن مَشاهير علماءِ الجزائر وغَيرها.

ثالثا: الخاتمة:

وبعد؛ لقد ظهرت بوادر التَّدوين والتَّأليف ونسخ وجمع المخطوطات والكتب منذ القديم بالجزائر، فكان الاهتمام بشراء الكتب ونسخها وجمعها في الخزائن سنَّة عند كثير من أهل العلم -وهو ما نجده في كثير من جهات القطر الجزائري-، وبما أنَّ المخطوطات والكتب والخزائن احتلَّت قديما مكانة في نفوس الجزائريِّين إلى درجة التَّقديس، فهذا أساسيٌّ يجعلنا ننادي ذوي الهمم العالية إلى ركب الدَّعوة لإحياء تلك المكانة في نفوس هذا الجيل بالحفاظ على هذا الإرث العظيم، والاعتناء والتَّعريف به وإخراجه إلى عالم المطبوعات، وبهذا نكون قد أمطنا اللِّثام عنه، ورفعنا المسؤولية عن أنفسنا تجاه ذلك الميراث الذي خلَّفوه لنا.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ (181) وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمَينَ (182)﴾ (الصَّافات: 180 ـ 182).

المصادر المعتمدة في البحث:

1 - «**الأعمال الكاملة للشَّيخ المهدي البوعبدلِّي**» / جمع وإعداد عبد الرَّحمن دويب / عالم المعرفة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر سنة (1433هـ/ 2013م).

2 - «**تاريخ الجزائر الثَّقافي**» / أبو القاسم سعد الله / دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة (1418 هـ/1998م).

3 – «**دفتر**» فيه فهرس مخطوطات الشَّيخ المهدي البوعبدلِّي رحمه الله.

4 – «**الفرائد المرويَّات في شرح ثلاثيَّات البخاري**» / أبو عبد الله محمَّد الحضرميِّ المريِّ / تحقيق محمد شايب شريف / دار ابن حزم، بيروت سنة (1434 هـ/2014م).

5 – **مخطوطات الزَّاوية البوعبدلِّيَّة**.

6 – «**مجلَّة ملتقى الفكر الإسلامي**»/ منشورات وزارة الشُّؤون الدِّينية، الجزائر سنة (1402هـ/ 1982م)

7 – «**المسالك والممالك**»/ أبو عبيد عبد الله البكريُّ / دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة (1412 هـ/1992م).

8 – «**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**»/ محمد الشَّريف الإدريسي/ عالم الكتب، بيروت سنة (1409 هـ/1989م).

9 – «**التُّونسيون والثَّورة الجزائريَّة (1954– 1962)**» / الحبيب حسن اللولب / مذكِّرة تخرُّج «دكتوراه» من جامعة الجزائر، إشراف الأستاذ محمد القورصو.

10- Rapport Adressé A M Le Ministre De L'Instruction Publique ; par M. Le Baron De Slane ; chargé d'une mission scientifique en algerie. Paris 1843.

❊ ❊ ❊ ❊